شعـــــر

سَابـق بـن عبدْ الله البـربـرى

دراسة وجمع وتحقــيق

دكتور

بــــــدر ضيـــــف

الطبعة الأولى

٢٠٠٤

الناشـر

دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر

تليفاكس: ٥٢٧٤٤٣٨ - الإسكندرية

شعر سَابق بن عبدْ الله البربرى

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الناشــــــــر: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر

العنــــــــوان: بلوك ٣ ش ملك حفنى قبلى السكة الحديد - مساكن درباله - فيكتوريا - الإسكندرية.

تليفـــــــاكس: ٥٢٧٤٤٣٨/ ٠٠٢٠٣ (٢ خط) - موبايل/ ٠١٠١٢٩٣٢٣٣

الرقـم الـبريدى: ٢١٤١١ - الإسكندرية - جمهورية مصر العربية.

E- mail

dwdpress @ yahoo.com
dwdpress @ biznas.com

Website

http:/ www.dwdpress.com

عنوان الكتاب: شعر سابق بن عبد الله البربرى

المؤلـــــف: د. بـــدر ضيـــف

رقـم الإيـداع: ١١٠٠٠ / ٢٠٠٣

الترقيم الدولى: x - 375 - 327 - 977

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

إهـــــــداء

إلى روح أستاذى الجليل والأب الحانى

الأستاذ الدكتور / محمد مصطفى هدارة

تمثلتك فى كل فكر ... واقتديت بك فى كل علم

وقيدت نفسى فى ذراك محبة   ومن وجد الإحسان قيداً تقيدا

تغمدك الله برحمته وأنزلك منازل السعداء من جنته .

ابنـــك المخلص

د / بـــــدر ضيف

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

هذا الكتاب نال قسطه من قلوب الباحثين والدارسين في طبعته الأولى عام ١٩٨٧ . وقد دفعت به إلى المطبعة للمرة الثانية دون حذف أو زيادة . ولا يسعنى فى هذه السطور إلا أن أتوجه بوافر الشكر والتقدير للأستاذ الدكتور نورى خورى القيسى والأستاذ الدكتور المحقق الكبير هلال ناجى فقد أثنيا على هذا الجهد المتواضع فلهما منى كل تقدير وإعزاز وقد استدركا على جمع شعر سابق مجموعة صالحة من أبياته ، وسوف أثبتها فى موضعها مع الإشارة إلى ما تفضلا به على . والله سبحانه وتعالى أسأل أن يلهمنا السداد فى القول والعمل لما لتراثنا العربى من حق علينا .

المحقق

أ.د / بدر ضيف

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

تقديم

سابق بن عبد الله البربرى الرقى الزاهد شاعر من شعراء الزهد في نهاية القرن الأول الهجرى . من أهل خرسان سكن الرقة ، ويبدو أن البيئة الدينية فى الرقة كانت بيئة قوم قدموا على دينهم بصدورهم ، وقلوبهم مفعمة بالعواطف الجياشة ، ولقد مكث فيهم غير قليل من العمر ينشر وعظه ، وتلتف حوله الأفئدة ، ويأخذ منه رجال صاروا من بعد أئمة فى الفقه والزهادة ، أخذ عن مكحول ، وتلمذ له الأوزاعى ، ثم انتقل إلى الشام ، وانخرط فى مجالس عمر بن عبد العزيز ، ووعظه أكثر من مرة ، وأرسل إليه قصيدة وعظ على هيئة رسالة ، والتف حول باب هشام بن معاوية القائد الغازى المجاهد وظل فترة ما على بابه ينشر وعظه ، فسابق فى الشام له نفس مكانة الحسن البصرى فى البصرة .

قام هذا البحث على قسمين :

القسم الأول : دراسة حول سابق وشعره

والقسم الثانى : الشعر مجموعاً ومحققاً .

أما القسم الأول فقسمته إلى خمسة فصول : كان الفصل الأول : تحقيقاً لاسم الشاعر بعد أن تضاربت المصادر كثيراً فى ذلك ، وأثبت فيه الاسم الذى عرف به الشاعر زاهداً ومحدثاً وفقهياً مع التحقيق فى لقبه وكنيته ، ثم تحدثت عن حياته وشعره مع قلة المصادر التى ذكرت ذلك ، أثبت فيه ما عرف عن خلقه . ولم أستطع تحديد تاريخ الوفاة إلا مع بعض الترجيح فيظن ظناً أنه توفى بعد سنة ١٣٢هـ .

وجاء الفصل الثانى : ليوجه اتجاه الزهد فى نهاية القرن الأول الهجرى ، وقد عددته إرهاصاً لاتجاه الزهد فى القرن الثانى الهجرى . وكان لابد من تقييم لشعر سابق ووضعه موضعه من شعر الزهد ، وقادنى الاستقصاء فى هذا

الفصل إلى أن أبا العتاهية على شهرته تلمذ على شعر سابق واستقى عدة معان من أبياته وبنصها فى بعض الأحيان .

وأثبت فى هذا الفصل المعانى التى سبق إليها سابق البربرى ، والمنابع التى استقى منها شعره .

وتناولت فى الفصل الثالث : موضوعات شعره وبينت أن الموضوعات عنده كانت إرهاصاً لاتجاه الزهد فى القرن الثانى ، وأن شعر الزهد الذى ظهر عنده يختلف عن الشعر الإسلامى فيما سبقه ، ويبدو أن الاتجاه العام للزهد فى نهاية القرن الأول شعراً كان أو نثراً كان جديداً على حركة الزهد فى هذا القرن .

وكان الفصل الرابع : عن الدراسة الفنية وقسمته إلى قسمين :

- الصنعة الشعرية - ولغة الزهد

ويأتى الفصل الخامس :

عن الدراسة النقدية للمصادر التى استقيت منها شعر سابق .

أما القسم الثانى : فقد تتبعت فى التحقيق الخطوات التالية :

١- جمعت شعره من مصادر الأدب المطبوعة والمخطوطة .

٢- قمت بترتيب المصادر ترتيباً تاريخياً فى هامش الصفحة .

٣- وزنت الأبيات وزناً عروضياً ، ووضعت الوزن العروضى على يسار الأبيات .

٤- أثبت اختلاف الأبيات وثبت الراوية الصحيحة .

٥- قمت بضبط الأبيات ضبطاً يوضح معناها .

وهناك ملاحظة جديرة بالتسجيل وهى أن بعض الأبيات وردت بطريق مصدر واحد ، ومع ذلك فقد أثبتها له بعد حرصى على توثيق صاحب الرواية .

وبعد ... فأرجو أن أكون بهذا البحث قد رفعت الغموض الذى أحاط بشاعر كبير من شعراء الزهد أقر له اللغويون بالسبق واستشهدوا بشعره ، وبينت به مكانة الزهد فى نهاية القرن الأول الهجرى وأعطيته حقه رائدا للشعر الزهدى . وعلى الله قصد السبيل .

د. بدر ضيف

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

القسم الأول

الدراسة

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الأول

(أ) الشاعر :

لا زال الغموض يحيط بسابق ، ولا زال الاختلاف حول لقبه وكنيته متردداً بين كتب التراجم التى اهتمت به وترجمت له ، ولا شك أن الكشف عن ذلك الغموض يحتاج إلى مزيد من الاستقراء وإلى شئ ليس بالقليل من الدقة فى التتبع . وإذا كنا نرجح أن سابقاً قد توفى فى منتصف القرن الثانى - ولنا فى ذلك دليل من شعره - فقد حظى ببعض الترجمة ، وقد حفظ لنا العميدى ثلاثة أبيات فى " الإبانة " ذكر فيها بنى العباس (٢٧ ق) ، فإذا صحت الرواية - وإخالها تصح - صدق ظننا فى تاريخ وفاته التقريبى وهو قريب من منتصف القرن الثانى الهجرى دون تحديد . ومع ذلك فإننا نفقد أخباره فى تراجم القرن الثانى . وأول من ترجم له محمد بن حبيب المتوفى سنة ٢٤٥ هـ ، قال فى كتابه " كنى الشعراء ومن غلبت كنيته على اسمه " : سابق البربرى ، أبو أمية [١] ، ويتردد الاسم بالكنية فى البيان والتبيين (ت ٢٥٥هـ) [٢] . كذلك نجد الاسم واللقب (سابقاً البربرى) عند ابن المعتز (ت ٢٩٦ هـ) [٣] . وعلى هذا فمصادر القرن الثالث أغفلت الكنية وبقية اسم الشاعر ، فلم يجر لهما ذكر ، وهو أمر يسوء الباحث كثيراً ويغص به .

---

[١] نوادر المخطوطات ص ٢٩٤ .

[٢] البيان والتبين ٢٠٦/١ .

[٣] طبقات الشعراء ص ٣٦٧ .

فإذا انتقلنا إلى مصادر القرن الرابع فاجأنا ابن عبد ربه (ت ٣٢٧ هـ) بلقب تفرد به بين مصادر هذا القرن فأسماه سابقا البلوى [٤] ولا ندرى من أين جاء بنسبه هذا العربى ، فالمعروف أن البلوى نسبة إلى قبيلة بلى اليمنية ، ولعله كان بلويا ولاءوليس صليبة . وفى نفس القرن نعجب من أبى حاتم الرازى (ت ٣٢٧ هـ) فى كتابه " الجرح والتعديل " فقد قيد فى كتابه ما يستدعى الوقوف والتساؤل ، ذكر تحت " باب من روى عنه العلم ممن يسمى سابقا " وعد منهم اثنين :

(سابق البربرى روى عن مكحول وروى عن الأوزاعى ، وسابقا الرقى روى عن العلاء بن عبد الرحمن ، وخصيف ، وأبى خلف ، روى عنه موسى بن أعين ، ومعافى بن عمران الموصلى ، وعثمان بن عبد الرحمن الطرائفى [٥] .

وإذن فهو عند أبى حاتم الرازى شخصيتان كلاهما يسمى سابقا ، كنيته الأولى البربرى كما سبق أن نصت عليه مصادر القرن الثالث ، وهو كما سنرى من بعد ، وكنيته الثانية الرقى . ولو تتبعنا تراجم الأعلام المعروفين الذين جاء ذكرهم في كتاب " الجرح والتعديل " لوجدنا منهم موسى بن أعين الحرانى (ت ١٧٧ هـ)[٦] وقد كان متصلا بسابق البربرى كما جاء ذلك فى تاريخ الرقة [٧].أما المعافى بن عمران الأزدى الموصلى فهو محدث حافظ شيخ الجزيرة فى عصره ، (ت ١٨٤ هـ) [٨]. ونسبة

---

[٤] العقد ٢١٣/١ .

[٥] الجرح والتعديل ٣٠٧/٤ ترجمة رقم ١٣٤٠ ١٣٤١ .

[٦] شذرات الذهب ٢٨٨/١ .

[٧] تاريخ الرقة ص ١٢٣ .

[٨] تاريخ بغداد ٢٣٦/١٣ ، تذكرة الحافظ ٢٦٤/١ .

الرقى أقرب إلى نسبة البربرى ، ويمكن أن نجزم أن سابقا البربرى شخصية واحدة له لقبان : البربرى والرقى . والمصدر الذى يمكن أن نعتمد عليه فى ذلك هو " تاريخ الرقة ومن نزلها من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين والفقهاء والمحدثين " لأبى على محمد بن سعيد بن عبد الرحمن القشيرى الحرانى المتوفى سنة ٣٣٤ هـ " ، والحرانى هذا أول من صرح باسم سابق فقال : سابق بن عبد الله الرقى يكنى أبا سعيد (٩) وهو فى " أدب الكتاب " لأبي بكر بن يحيى الصولى (ت ٣٣٥ هـ) سابق البربرى دون ذكر اسم الأب أو الكنية (١٠) . ولكن أبا هلال العسكرى (ت بعد ٣٩٥ هـ) فى كتابه " الأوائل " يسميه السابق اليزيدى " (١١) ولا شك أن اللقب أصابه التحريف ، وتعريف اسم الشاعر لم يجر له ذكر بين كتب التراجم التى تناولت التعريف له .

ونعود إلى الخلط ثانية مع بداية القرن الخامس فهو عند أبى حيان التوحيدى (ت نحو ٤٠٠ هـ) سابق الزبيرى (١٢) ، ولا شك أن التصحيف أصاب اللقب كما أصابه من قبل ، وهو سابق البربرى عند عبد الكريم النهشلى القيروانى (ت ٤٠٣ هـ) . (١٣)

أما ابن عبد البر (ت ٤٦٢ هـ) فى كتابه " جامع بيان العلم " (١٤) فقد وضح له لقبين : لقباً نعرفه له من مصادر القرن الثالث وهو " البربرى "

---

(٩) تاريخ الرقة ص ١٢٣

(١٠) أدب الكتاب ص٣١ .

(١١) الأوائل ص ٥٤ .

(١٢) الإمتاع والمؤانسة ٧٤/٣ .

(١٣) اختيار الممتع ص ٣٠٧ .

(١٤) جامع بيان العلم ٤٩/١ .

ولقباً سمعناه من قبل فى مصادر القرن الرابع وهو " البلوى " ، فهل ابن عبد البر وهو الثقة فيما يقوله - ينسبه إلى قبيلة يمنية ولاء أو صليبة كما نسبه ابن عبد ربه ، أم أنه يردد ما سبق أن عرف عنه بين مصادر القرن الرابع ، أغلب الظن أن الثانية أقرب إلى الصواب من الأولى مع أن ابن عبد البر نفسه فى كتابه " بهجة المجالس " لم يرو هذا اللقب .

فإذا تقدمنا إلى مصادر القرن السادس واجهنا السمعانى (ت ٥٦٢ هـ) [١٥] بما لا نشك فى صحته ، لا لأن السمعانى ثقة ، بل لأنه كذلك ولأن هناك ما يؤيد روايته ، يقول فى ترجمته لسابق :
" أبو سعيد سابق بن عبد الله البربرى من أهل خراسان ، سكن الرقة يروى عن مكحول وعمرو بن أبى عمر ، روى عنه الأوزاعى وأهل الجزيرة وهو الذى يروى عن سعيد بن سمعان ، وأبو أحمد بن محمد بن موسى بن حماد البربرى " وإذن فقد قرر فى ترجمته ثلاثة أمور : اللقب وهو البربرى مؤكداً ما روته مصادر القرون السابقة ، وأكد مرة ثانية الكنية ، ثم جاء باسمه : سابق بن عبد الله .

أما ابن عساكر (ت ٥٧١ هـ) فقد حدد له ثلاث كنى ، قال : سابق ابن عبد الله ، أبو سعيد ويقال أبو أمية ، ويقال أبو المهاجر الرقى المعروف بالبربرى الشاعر [١٦] .

وينقل ابن عساكر عن البخارى فى " التاريخ الكبير " فيبين أن سابقا البربرى روى عنه الأوزاعى مرسلاً يعد فى الشاميين ، أى أن الأوزاعى روى عنه مشافهة ، والأوزاعى : أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو إمام أهل

---

(١٥) الأنساب ص ١١٣ .

(١٦) تهذيب تاريخ دمشق ٣٩/٦ - ٤٢ .

الشام ، ولد سنة ٨٨ هـ وقيل سنة ٩٣ هـ وتوفى سنة ١٥٧ هـ [17] .

وقال ابن عدى : سابق بن عبد الله صاحب حديث (إذا مدح الفاسق اهتز العرش وغضب الرب عز وجل) ليس هو بالرقى ، لأن الرقى أحاديثه مستقيمة عن مِطْرف وأبى حنيفة وغيرهما ، فلا أدرى سابق هذا الذى ذكروه هو الذى روى حديث إذا مدح الفاسق أو غيره ... وسابق البربرى الذى يذكر هو غير ما ذكرت ، وسابق البربرى صاحب كلام فى الحكمة والزهد وغيره . قال الحافظ : قلت هما واحد ، وسابق هذا أحد الزهاد المشهورين " [18] .

وهكذا أوقفنا ابن عساكر على قضية أخرى وشخصيتين مختلفتين : سابق البربرى المحدث وسابق البربرى الزاهد ، واختلاف المؤرخين حول الشخصيتين يؤكد لنا رواية سابقة : أن سابقا شخص واحد . ونحن لا نرى – ثمة – فرقاً بين المحدث والزاهد كما لا نرى فرقاً بين الفقية والزاهد . ولنا فى ذلك دليلان :

الأول : ما رواه الحسن البصرى قال : " إنما الفقية الزاهد فى الدنيا ، الراغب فى الآخرة ، الدائب على العبادة الذى لا يدارى ولا يمارى ، ينشر حكمة الله " [19]. ويرى ابن الجوزى نفس الرأى السابق تقريباً فيحدد الواعظ بحدود لا تخرج عن حدود الفقيه الزاهد المحدث ، يقول : " فينبغى للواعظ ان يكون حافظاً لحديث رسول الله ، عارفاً بصحيحه وسقيمه ، ومسنده ومقطوعه ، ومعضله ، عالماً بالتواريخ وسير السلف ، حافظاً لأخبار الزهاد،

---

[17] **وفيات الأعيان ١٢٧/٣ " ترجمة رقم ٣٦١ "**

[18] **تهذيب تاريخ دمشق ٣٩/٦ .**

[19] **الحسن البصرى – ابن الجوزى ص ١٤ .**

فقيهاً في دين الله ، عالماً بالعربية واللغة ، فصحيح اللسان ، ومدار ذلك كله على تقوى الله – عز وجل – وأنه بقدر تقواه يقع كلامه فى القلوب [٢٠] .

لهذا كله لا نرى فرقاً بين الشخصيتين ، وليس معنى أن يروى سابق حديثاً عن أنس أن يكون من رجال الحديث أو يكون رجلاً آخر غير سابق الشاعر الزاهد ، فهما فى رأينا شخصية واحدة وإن اختلفت حول ذلك المصادر .

ولا يزيد ابن الجوزى [٢١] (ت ٥٩٧ هـ) عما قلناه فهو عنده سابق بن عبد الله البربرى . ويحسم ابن أثير الجزرى (ت : ٦٣٠ هـ) اللقب فيقول عن نسبة البربرى " هذه النسبة إلى بلاد البربر وهم جيل كبير من ناحية كبيرة من بلاد المغرب ، والمشهور بهذه النسبة : أبو سعيد سابق ابن عبد الله البربرى وليس منسوباً إلى البربر ، وإنما هو لقب له [٢٢] " . ولعله لقب بهذا اللقب لما شهر به البربر من بياض البشرة وزرقة العينين .

ونمضى إلى القرن الثامن فنجد أبا عبد الله محمد بن أبى عثمان الذهبى (ت ٧٤٨ هـ) فى كتابه : " ميزان الاعتدال " [٢٣] ينقل ما جاء فى تهذيب ابن عساكر ، وما جاء فيه من خلط بين المحدث والفقيه والزاهد ، ثم يضيف إليه كنية أخرى وهى : أبو عبد الله ، أما كتاب الذهبى الآخر وهو " المشتبه فى الرجال " [٢٤] فلم يزد فيه عما قاله فى كتابه الأول من أن سابقاً البربرى من أهل الرقة .

---

[٢٠] القصاص والمذكرون ص ١٨٠ .

[٢١] المصباح المضىء ٩٥/٢ .

[٢٢] اللباب ١٣٢/١ .

[٢٣] ١٠٩/٢ ترجمة رقم ٣٠٤١ .

[٢٤] ٦٠/١ .

ونتقدم إلى القرن التاسع فيقابلنا ابن حجر العسقلانى (٨٥٢ هـ) فى كتابه " لسان الميزان " [٢٥] فيحدد فى بداية حديثه أسم الشاعر ولقبه : سابق بن عبد الله الرقى ، ثم ينتقل ما جاء فى تهذيب ابن عساكر ، ويضيف أن ابن عدى هذا رأى أن يكون سابق ثلاثة :

١-سابق بن عبد الله الراوى .

٢-سابق بن عبد الله الرقى .

٣-سابق البربرى .

هذا مقتضى ما قاله . ومن الواضح أن المترجمين له يفرقون بين شخصية واحدة ، فإذا روى حديثا فهو راو ، وأبعدوه عن الزهاد ، ذلك للخلاف القديم بين الزهاد والفقهاء ، ثم أفردوا الرقى ظانين أنه شخصية مستقلة . والمعروف أن ابن حيان ذكره فى الثقات ، وقال : هذا من أهل بربر سكن الرقة ، يروى عن مكحول وعمرو بن أبى عمرو . ولم يذكر ابن أبى حاتم فيه جرحا [٢٦] . ولا حاجة بنا لمناقشة بربرية سابق فليس ثمة دليل من كتب الرجال أو أخبار سابق كما رويناها وناقشناها ما يؤيد هذا الرأى . وأما عبدالقادر البغدادى (ت ١٠٩٣ هـ) فسابق البربرى عنده : أبو سعيد سابق بن عبد الله ، له أشعار حسنة فى الزهد ، سكن الرقة [٢٧] ، ثم نقل كلام ابن الأثير الجزرى فى الأنساب . ويفاجئنا الزبيدى (ت ١٢٠٥ هـ) فى " تاج العروس " بلقب جديد قال :

---

[٢٥] ٣ : ٢/

[٢٦] لسان الميزان ٢/٣ .

[٢٧] خزانة الأدب ١٦٤/٤ .

سابق بن عبد الله البرقى المعروف بالبربرى [٢٨] .

ولا ندرى سبب تلقيبه سابقا بالبرقى ، ولعل التصحيف أصاب الكلمة فاختلط نسبة الرقى بالبرقى . والصحيح أن يكون فيه تصحيف وإلا اعتبرناه مغربيا وهذا ما لم يروه أحد من المؤرخين ولعل عبد الله كنون فى مقاله عن سابق البربرى استند إلى هذا الرأى فضمه إلى شعراء المغرب [٢٩] .

وبعد ، فهذه أوجه الاختلاف حول شاعرنا الزاهد الفقيه الراوى :

فهو : " **- أبو عبد الله - وأبو سعيد - وأبو المهاجر**

- وأبو أمية " سابق بن عبد الله البربرى الزاهد .

---

[٢٨] تاج العروس ٣٧٦/٦ مادة (سابق) .

[٢٩] مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق فبراير ١٩٦٩ .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

(ب) حياته من شعره :

ليس ثمة منابع صافية نستقى منها حياة سابق ، فالمصادر التى ترجمت له لا تتعرض له بكثير أو قليل عن مولده ووفاته ، وما بين المولد والوفاة خيط ضئيل من الأخبار .من هذه الأخبار القليلة أن سابقا من أهل خراسان سكن الرقة [٣٠] .ولكن أحدا من المصادر لم يذكر متى رحل عن خراسان إلى الرقة ، ولكنا نسترشد – إن صح لنا ذلك – باللقب ، فنسبة الرقى إليه يدل على أنه أطال الإقامة فيها ، وليس من الضرورى أن يكون من أهل الرقة .ولكن الذهبى ينص على أن سابقا البربرى من أهل الرقة [٣١] ، فيجعله عربيا من الجزيرة .

أما البغدادى فيؤكد أن سابقا من موالى بنى أمية سكن الرقة ، ووفد على عمر بن عبد العزيز ، وله معه حكايات لطيفة [٣٢] . فيدل من ناحية على صحة ما قاله الذهبى ومن ناحية أخرى يؤكد شيئا جديدا هو صلته بعمر بن عبد العزيز ولم يذكر متى وقع ذلك . إن أقدم مصدر ترجم له لم يذكر شيئا عن حياته ، وكل ما قاله إنه كان إمام الرقة ، وكان قاضيا بها [٣٣] ، وقال الحاكم : سابق كان إمام مسجد الرقة وقاضى أهلها [٣٤] . ولعله كان قاضيا فى خلافة عمر بن عبد العزيز ، فقد كان كثيرا ما يفد عليه

---

(٣٠) الأنساب ص ١١٣ .

(٣١) المشتبه فى الرجال ٦٠/١ .

(٣٢) الخزانة ١٦٤/٤ .

(٣٣) تاريخ الرقة ص ١٢٥ .

(٣٤) تهذيب ابن عساكر ٣٩/٦ ، الخزانة ٦٤/٤ ، تاريخ الرقة ١٢٣ ، الأنساب ١١٣ ، الجرح والتعديل ٣٠٧/٤ .

كما يقول البغدادى ، أما عبد الله كنون فجعل سابقا مغربياً يفاخر به المغـوب وهذا الرأى لم يقل به أحد من المؤرخين ، ولم يذكره مصدر وقع إلينا ، ولـه بعد فضل الاجتـــهاد فـــى كشــف الســتار عــن ســابق الــبربرى [٣٥] .

والمتتبع لنصوص التراجم يجدها تؤكد جميعـــها تلمذتـــه لمكحــول الدمشــقى ، ولا شــك أن تحريفــاً أصـــاب ترجمتــه فـــى " الخزانـــة " حين قال : " روى عنه مكحول " . وهناك نصان يؤكدان – مع ما قلنا – هذه الصلة ، ففى "تاريخ الرقة " ، " كان سابق البربرى ينشد مكحولا وهو فـــى الغزو " [٣٦] ، إلا أن توثق الصلة بينه وبين أستاذه كان بآخرة فيما يبـــدو ، ذلك لأن مكحولا كان يقول بالقدر ورجع عنه [٣٧] . ولم تحدد المصادر متـى كان ذلك إلا أن سابقا أنشده فى الغزو أبياتاً كان رد مكحول عليها دليلا علـى رجوعه . قال سابق :

يا نفسُ كُلُّ قَابِـــرٍ مَقْبُـــور ويَــهلِك الزَّائِــرُ والمَـــزُور
ويَقبِــضُ العارِيَـــةَ المُعِـــير ليس على صَــرْفِ التَّــوَى عُمــور
والصِّــدقُ بِــرٌّ ، والتُّقَــى نَظِـــير والــبر معــروفٌ بــه المَـــبْرُور
وذو الــهوى يســوقُه المَقْــدُور [٢٥]

فقال مكحول : لا [٣٨] . ولا شك أنه قبس منه علمه وروى عنه الأحــاديث ، وقد روى مكحول عن كثير من الصحابة [٣٩] . أما أشهر تلاميذه فيأتى فـــى

---

[٣٥] مجلة المجمع العلمى فبراير ١٩٦٩ .

[٣٦] تاريخ الرقة ص ١٢٣ .

[٣٧] وفيات الأعيان ٥/٢٨٠ – المعارف ص ٤٥٢ .

[٣٨] تاريخ الرقة ص ١٢٥ .

[٣٩] خلاصة تهذيب الكمال ص ٣٣١ .

المرتبة الأول الإمام الأوزاعى عبد الرحمن بن عمـــر (ت ١٥٧ هـــــ) . إمام أهل الشام [٤٠] والأثر واضح فيما روى عن الأوزاعى من آثار منثــورة وخطب ومواعظ [٤١] ويؤكد ابن عساكر أن سابقا يعــد فــى الشــاميين وأن الأوزاعى روى عنه مشافهة [٤٢] .

وأكاد أظن أن لقاء تم بين سابق البربرى وبين ميمون بــن مــهران وهو من فقهاء الرقة نزل بها واستوطن وكان عمر بن عبد العزيز ينظر إليه نظرة لها وقارها وإحترامها ، استعمله على قضائها وعلى خراجها ، وكـــان علـــى مقدمـــة الجنـــد الشـــامى مـــع معاويـــة بـــن هشـــام وكـــان ثقـــة فيما يرويه (ت ١١٧ هــ) [٤٣].

وقد روى أبياتا لسابق وضعت فى شعره موضعها ، وأكاد أظـــن أن لقاء تم بينهما إما على طريق الجهاد جمعهما معاوية بن هشام إليه، وإما سبقه ميمون إلى ولاية القضاء، وعلى كل حال إذا كان ميمـــون هــذا قــد ولـــى القضاء، من (٩٩ - ١٠١ هــ) فى خلافة عمر بن عبد العزيز فإنه مـــن المرجح أن يكون سابق قد تولى القضاء قبله .

ومن بين الذين رووا العلم عنه المعافى بن عمران الموصلى وهـــو محدث حافظ وشيخ الجزيرة فى عصره ولــــه أثـــار فـــى الحديـــث والأدب والتاريخ (١٨٤ هــ) [٤٤] . ولسنا فى سبيل ترجمة هؤلاء الذيـــن تلمـــذوا

---

[٤٠] الكامل لابن الأثير ١٤/٦ .

[٤١] صفة الصفوة ٢٥٥/٤ .

[٤٢] تهذيب ابن عساكر ٣٩/٦ .

[٤٣] تاريخ الرقة ص ٣٤ المحبر ٤٧٨ حلية الأولياء ٨٢/٤ .

[٤٤] تاريخ الرقة ٢٣٦/١٣ تذكرة الحفاظ ٢٦٤/١ .

عليه وأخذ عنهم ، إنما يدل ذلك على أن سابقا استقى العلم من تابعى جليل وروى عنه شيوخ أفاضل ملأوا الأرض علماً . أما سابق فيقع فى حلقة وسط بسن مكحول والأوزاعى .

وتحكى لنا بضعة أبيات شوارد من شعره شيئاً ذا قيمة عنه ، وإذا كنا لا نحب أن نطلق الأحكام العامة قبل استعراض نقاطها لتكون نتيجة مباشرة فإنه يصح لنا أن نقول إن شعر سابق أصدق شئ ينبئ عن خلقه ، فشعره صورة منه وقوله صورة من عمله يقول :

فإنْ كُنْتَ قد أبصرتَ هذا ، فإنَّما يُصَدِّقُ قَوْلَ المَرْءِ ما هو فاعِلُه[٤٠]

وأخلاقه علامات على طريق الزهد من تقوى وعلم وصلاح ووضوح طريق الرشد وحفظ السر ، وتعليم أساسه الكتاب الكريم وسنة النبى صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن جديداً ميدان الشعر التعليمى الدينى فهو أدخل فى باب الوعظ ، ومن مسلك الواعظ الصادق أن يطابق قوله فعله . فقد كان رجلاً زاهداً فى الدنيا ، صادقا فى زهده يتعجب من هؤلاء الذين يذمون الدنيا ثم ينالون من نعيمها بل يعبون من ذلك عباً يقول :

جَمَعْنا لها أكْلاً وذَمًّا بألسُنٍ أَلَيْسَ عَجِيباً ذمُّها واحْتِلابُها[١٢]

ويبدو أنه تعب كثيرا فى تحصيل العلم وسهل عليه ألم الطِّلاب بعدها فهو ينصح أن يتعلم الأحداث العلم على مهل لينتفعوا به كباراً .

قَد يَنْفَعُ الأَدَبُ الأَحْدَاثَ فى مَهَلٍ وليس يَنْفَع عند الكَبْرَة الأَدَبُ [١٠]

ويقول :

إذا ما نَالَ ذو طَلَبٍ نَجَاحا بأمْرٍ لم يجد أَلَمَ الطِّلابِ [١٥]

ولعله قسا على نفسه كثيراً فى الزهد شاباً مؤمناً بقضاء الله ، مؤمناً بما عنده يقول :

وإنْ جَـاء مـالا تَسْـتَطِيعانِ دَفْعَـهُ   فلا تَجْزَعا مِما قَضَى الله واصْبِرا[19]

وكثرت عواذله بعد أن أدركه شيبه وهل بعد الشيبة عذال ، يقول :

أَخْلَقَـتْ جِدَّتـى وبـان شـبابى   واستراحتْ عَوَاذِلى من عِتَـابِى [16]

ويبدو أن سمت الوقار كان أخص شئ يميزه ، طاهر الفم واللفظ ، يقول :

وَقُورٌ وما فـى قَلْبِـه قَلَـقُ الصِّبَـا   غَضُوبٌ وما فى لَفْظِه الفُحْشُ والـهُجْرُ(٢٠)

ويبدو كذلك أنه لم يكن كثير الصحب ، فقد أعلن عن فلسفته هذه فقال إن المرء إذا أراد أن يتخذ صديقاً فعليه أن يختاره بدقة وعناية شديدتين ، فإذا كان غير منصف فى وده لك فاتركه واطلب صديقاً غيره فإنه لا تصلح على هذه الحالة صداقته :

إنْ كنـتَ مُتَّخِـذاً خَلِيـلاً   فتنـقَّ وانْتَقِـدِ الخَلِيـلا
مَـنْ لـم يَكُـنْ لـك مُنْصِفـاً   فـى الـوُدِّ فـابْغِ بـه بَدِيـلا [39]

أما إذا صافاه وصادقه فأنت ترى سابقا مخلصاً كل الاخلاص فـى صداقتـه وحبه وأخوته ويقول :

إنْ لـم تُنِـلْ خـير أَخَـاك ، فَكُـنْ لـه عَبْـداً ذليـلاً [39]

وقد وصل إلينا أنه تقبل دعوة رجل اسمه عون فمدحه بأبيات يقول فيها :

بُورك فـى عَـوْنٍ وفـى أَعْوَانِـه   وفـى جَوَارِيـه وفـى غِلْمَانِـه

وبـــارك الله فـــــــى دُعَانِــــــه أطعمنـــا عَـــوْنٌ علـــــــى خوانــــه
يُعَطِـــى ومـــا يُقْلِـــعُ عـــن جِفانِــــه وعـــن هدايـــاه وعـــن إيوانِـــــه[٥٩]

وبعد فهذه لمحات من شعر سابق علها تلقى الضوء على شـــخصيته وعلمه وخلقه. وإذا كنا نعرف أن عمر بن عبد العزيز توفى سنة ١٠١ هـ ، فإن لدينا نصاً يدل على أن سابقا عاش بعده سنوات . " روى عبـــد الكريـم النهشلى القيروانى [٤٥] عن المدائنى قال سابق البربرى : بينما نحـــن ببـــاب معاوية بن هشام ... " ومن تراجم معاوية هذا نعرف أنه توفـــى ســـنة ١١٣ هـــ ، وكـــان جـــواداً ممدحـــاً غازيـــاً ولـــى الغـــــزو مـــرات [٤٦] . ونعتقد أن صلة سابق به لم تكن صلة شاعر بممدوح ، وإنما كـــانت صلـــة شاعر فقيه زاهد برجل كثير الغزو فى سبيل الله .

ولم يذكر أحد ممن ترجموا له فى مصادرهم تاريخ وفاته بـــالتحديد . وقد رجح فؤاد سزكين أن تكون وفاته فى الربع الأول من القرن الثانى [٤٧] ، كما رجح الزركلى أن تكون وفاته سنة ١٠٠ هـ [٤٨] وإذا صح مــــا رواه صاحب الممتع من أنه كان على باب معاوية بن هشام المتوفى سنة ١١٩ هـ تأكد لدينا انه عاش بعد وفاة عمر بن عبد العزيز ثمانية عشر عاماً تقريباً .

ولكن هناك نصاً من شعره رواه له العميدى فى " الإبانة " يذكر فيـــه أنه عاشر قوماً سادوا فى بنى العباس ضيقوا عليه أنفاســـه ، وهـــم معشـــر خساس يشبهون دنياهم التى يعيشونها ، يقول :

---

[٤٥] اختيار الممتع ص ٣٠٧ .

[٤٦] تاريخ ابن كثير ١٤١٥ وما بعدها / شذرات الذهب ١٥٦/١ .

[٤٧] تاريخ التراث العربى ٤٢٨/٢ .

[٤٨] الأعلام ٦٩٣ .

لا دَرَّ مَعْشَـــــــــرٍ أَنْجَـــــــاسِ سَادُوا وقَـــادُوا فــى بنــى العبَّــاسِ
عاشـــــرتُهم فضيقُـــــوا أَنْفَاســـــى كأنـــهم مــــن ثِقْلِـــهم مَـــرْاس
تُحِــبُّ دنيانــا خِســـــاس النَّـــاس ما أشــبه الأَجْنَــاسَ بالأجنــاس[٢٧]

وقد نص العميدى على أن هذه الأبيات من أرجوزة لسابق معروفة ، فإذا صح ما رواه العميدى أمكننا أن نرجح دون تحديد أن وفاته كانت بعـــد سنة ١٣٢ هـــ .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الثانى

اتجاه الزهد فى نهاية القرن الأول الهجرى

هناك سمات معينة طرزت هذا الشعر وأبرزته منذ فجر الحياة الروحية فى الإسلام ومنذ بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم الناس أصول دينهم ، ويرقى بهم إلى مستوى رفيع من الروحانيات تصل بين العبد وبين ربه ، وتحقر من أمر دنياهم ، وأنها لا تزن عند الله جناح بعوضة ، وأن التمسك بها يضيع على الإنسان حسنات الآخرة ورضى الله والجنة . يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عمر وقد أخذ ببعض جسده : " يا عبد الله ، كن فى الدنيا كأنك غريب أو كأنك عابر سبيل ، وعَد نفسك من أهل القبور " [١] ، ومن وصاياه صلى الله عليه وسلم " التجافى عن دار الغرور ، والإنابة إلى دار الخلود ، والاستعداد للموت قبل نزول الموت " ، وقد جعل الزهد شرطاً للإسلام وهو التجافى عن دار الغرور [٢] . وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : " ما أنا والدنيا إنما أنا والدنيا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها " [٣] .

وبدأ الشعر يصور الحساب والعقاب ، ويبرز مكامن الهيبة فى نفوس المؤمنين . ودعوة القران الكريم فى كثير من آياته تحث على التقوى وهجر الدنيا ، وتدعو إلى العبادة ، وتخوف وترهب كل من حاد عن هذه الطريق ، وتدعو إلى سلوك سبل الحق سبحانه وتعالى :

---

[١] سنن ابن ماجة ١٣٧٨/٣ .

[٢] إحياء علوم الدين ٢٤٤٣/١٣ .

[٣] سنن ابن ماجة ١٣٧٦/٢ .

يقول تعالى :

"كلُّ نفْسٍ ذَائقةُ المَوتِ ، وإنما تُوَفَّوْنَ أُجُورَكم يومَ القِيَامَةِ ، فمنْ زُحْـزِح عَنِ النَّارِ وَأُدْخل الجنَّةَ فَقَدْ فَازَ ، ومَا الحيَاةُ الدُّنْيَا إلا متَاعُ الغُرُورِ " **آل عمران : ١٨٥.**

ويقول تعالى : " ومَا الحيَاةُ الدُّنيَا إلاَّ لَعِبٌ ولَهوٌ ، ولَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ للَّذِينَ يَتَّقُون ، أَفَلا تَعْقِلُونَ " **الأنعام : ٣٢ .**

ويقول تعالى : "مَنْ كَانَ يُرِيدُ الحَيَاةَ الدُّنيَا وزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لا يُبْخَسُونَ . أُولَئِكَ الذِّينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى الآخِرَةِ إلا النَّارُ وحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا ، وبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ " **هود : ١٥، ١٦**

ولم يكن الشعراء الإسلاميون فى القرن الأول بمعزل عن هذه المعانى فى شعرهم ، وإنما تأثروا بهذه المعانى الإسلامية وجاءت متناثرة ضمن قصائدهم ، أو كانت خطرات نفس يقولها الشاعر بينه وبين نفسه أو بينه وبين الناس . كذلك لم يكن هذا النوع من الشعر بمعزل عن الحياة الروحية إنما كان يصور هذه المفاهيم ويردد هذه المعانى التى جدت على المجتمع العربى آنذاك ، لقد بدأ هذا التيار الزهدى أو الاتجاه الزهدى مصوراً تعاليم الإسلام من تقوى وورع وخوف من الله ومن الحساب ، منذراً الإنسان ليعمل الصالحات ، بدأ مبثوثاً فى شعر الشعراء ثم استقل بنفسه غرضاً من أغراض الشعر فى القرن الأول .فأبو الدرداء يدعو إلى تقوى الله ويردد خطرات هذا الاتجاه ، فالإنسان ما عاش ممدود له مناه ، يريد أن يحقق كل ما يتمنى فى دنياه من زيادة ثراء ، وأفضل ما يتزود به الإنسان هو التقوى ، ناظراً إلى قول الله سبحانه " **وتَزَوَّدُوا فَإنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ، واتَّقُونِ يَا أُولِى الأَلْبَابِ " البقرة : ١٩٧ . يقول أبو الدرداء :**

يُرِيـدُ المَـرء أن يُؤْتَـى مُنَـاه وَيَـأْبَى الله إلا مَـا أرادا
يقولُ المـرءُ فـائدتي ومـالي وَتَقْوى الله أفضلُ ما اسـتفادا[٤]

ويخوف كعب بن زهير من طول الأمل ، وأن القدر في أعقاب الإنسان ثـم فجأة ينتهي أمله مع انتهاء أثره :

وَلَوْ كُنْتُ أَعْجَبُ مِنْ شَيْءٍ لأعْجَبَنـي سَعْيُ الفَتَى وهو مَخْبُوءٌ لـه القَـدَرُ
يَسْعَى الفَتَى لأُمُورٍ لَيْـسَ يُدْرِكُـهَا والنَّفْـسُ واحِـدَةٌ والـهَمُّ مُنْتَشِـرُ
والمَرْءُ ما عَاشَ مَمْـدُودٌ لَـهُ أَمَـلٌ لا تَنْتَهِي العَيْنُ حَتَّى يَنْتَهِي الأَثَـرُ[٥]

ومع ذلك فليس هذا هو الشعر الزهدي الذي ظهر في نهايـة القـرن الأول . وترتفع نغمة الزهد عند الخوارج والشيعة مؤثرة آجل الآخرة علـى عاجل الدنيا ، ولسنا بسبيل حصر شعر الزهد عند هاتين الطـائفتين ، إنمـا اشترك شعراء الخوارج والشيعة في هذا التيار ، وساعدوا على إنهاضـه ، وهو أظهر عندهم من بقية شعراء القرن الأول .

ولم يكن الشعر الديني أو شعر الزهد بمعزل عن الحياة العامة ، ولـم يعش أصحابه في أبـراج عاجيـة ، وإنمـا انخـرط الوعـاظ والشـعراء والقصاصون في خضم الحياة العامة ، وشاركوا في حروبها ، وتوحدوا فـي مواجهة تيار المجون والترف الذي ساد هذا العصر ، وكان لابد من صـدور شعر يختلف في مضمونه عن الشعر الديني في بدايـة القـرن الأول يعـبر أصحابه تارة عن معارضتهم لتيار المجون بالزهد في الدنيا وبيان حقارتها ، وأن ما عند الله خير وأبقى ، و التذكـير بـالموت والحسـاب والعقـاب ،

---

(٤) الحلية ١/٣٢٥ .

(٥) ديوان كعب ص ٢٢٩ .

ويعبرون تارة أخرى عن ناحية تعليمية لا يختلف فيها زاهد أو عابد أو شاعر.

ولقد " استقل الشعر الزهدى وتميز وظهر بشخصية مستقلة عن الشعر الأموى الذى يقوم على التعبير عن الحياة الروحية " [٦]. ويرى أستاذى الدكتور هدارة " أن الدافع الدينى كان أساساً فى حركة الزهد يتمثل فى أولئك الذين اتقوا الله حق تقاته ، واستشعروا تفاهة هذه الحياة الدنيا، فلم تشغلهم زخارفها وزينتها وعكفوا على أنفسهم يطهرونها من أدران الحياة المادية ، ويصفونها من شوائبها ، متطلعين إلى رى ظمئهم عن طريق التجربة الروحية الصافية لا عن طريق الاستدلال العقلى والبحث المنطقى المعقد " [٧].لا لأن الاستدلال العقلى والبحث المنطقى يزخرف الواقع ولكن لأنه يبعدنا عن التجربة الروحية الصافية وهى الطريق الصحيح للحياة الروحية والاتصال بالله .

وإذا كان الدافع لظهور هذا الشعر هو تيار المجون والترف ، وإذا كان الدكتور هدارة قد رأى الدافع دينياً وهو الذى يخرج لنا شعراً من منبع نفس صافية ، فإن الدكتور شوقى ضيف يرى أن الحياة الروحية والفنية واحدة لا تنفصل وأن "الشعر الأموى كتب فى ظلال نفسية جديدة آمنت بربها، واستشعرت حياة تقية صالحة فيها نسك وعبادة، وفيها تقوى وزهد. وليس معنى ذلك أن كل الشعراء كانوا ناسكين زاهدين، وإنما معناه أن الحياة الروحية الجديدة لم تنفصل عن حياتهم الفنية، بل أثرت فى كثير من جوانبها وطورتها[٨].

---

[٦] التصوف فى الشعر العربى عبد الحكيم حسان ص ١٤٢ .

[٧] اتجاهات الشعر العربى ص ٣٠٥ .

[٨] التطور والتجديد ص ٩٢ .

ولقد كانت ثمة دوافع دفعت بحركة الزهد إلى الاتساع والنضج وإلى اختلاف عما كانت عليه فى بداية القرن الأول ، لقد كان عمر بن عبد العزيز قطب الدائرة التى دارت حولها فكرة الزهادة فى الشام وتعميقها ، وفتقت ذهن الزهاد وعمقت نظراتهم التى طافوا حولها ثم تعمقوها ، فتكلموا عن الموتى والقبور ، واشتد خوفهم وفزعهم من الموت ، وتكلموا عن الدنيا وأنها لا تزن عند الله جناح بعوضة ، فخلفوها وراء ظهورهم ، واتجهوا بقلوبهم إلى الله ، وكان يؤرقهم تصور القبر والحساب . ويبدو أنه أثر أثراً كبيراً فى زهاد الشام ، فأحاطهم به ، وجالسهم ، واستمع إليهم وإلى وعظهم ، وطلب منهم الوعظ ، حتى اتخذوا منه قدوة يقتدون بها فى زهدهم ، إنه رجل آتاه الله الدنيا بحذافيرها فأعرض عنها ، ونظر إلى ما عند الله ، قال لرجاء بن حيوة " إن لى نفساً ذواقة تواقة ، كلما ذاقت شيئاً تاقت إلى ما فوقه ، فلم تزل تتذوق وتتوق إلى أن ذاقت الخلافة ، فتاقت إلى ما فوقها ، ولم يكن فى الدنيا شيئ فوقها فتاقت إلى ما عند الله فى الآخرة وذلك لا ينال إلا بترك الدنيا"[٩]، وسَّع عمر دائرة اتصالاته ، فاتصل بزهاد البصرة وعلى رأسهم الحسن البصرى ، ويبدو أن أثر الحسن البصرى عليه وعلى مواعظه أمر لا ينكر ، فزهد عمر ، وخطب الحسن ، وزهد الزهاد ، وشعر الزهد يمثل الثروة الروحية الحقيقية كما يصور اتجاه الزهد فى نهاية القرن الأول . " ولقد كانت مجالسه بالنسبة للشعر كمجالس الحسن البصرى بالنسبة للنثر تقوم على العظات البليغة وتقليب أوجه العبرة ، والتفنن فى بلوغ الموعظة حيث يريد الواعظ من قلوب سامعية .وقد أقصى عمر منذ الأيام الأولى من خلافته شعراء البلاط الأموى الذين كانوا يقرضون الشعر ذا التقاليد الجاهلية والمفهوم الجاهلى ، وأفسح مجلسه لأولئك المتعبدين والنساك وأولئك الشعراء

---

[٩] مرآة الجنان ص ٢٣٨ .

الذين كانوا يتقيدون بالتعاليم والآداب الدينية ويقيمون فنـهم الجديد علـى أسسها"[١٠] . وملاحظة عبد الحكيم حسان جديرة بالاهتمام ذلك لأن مدرسـة الزهد فى الشام قادت حركة الشعر الزهدى إلى النمو . ولقد كـانت هنـاك رسائل متبادلة بين عمر وبين محمد بن كعب القرظى زاهـد المدينـة (ت ١١٨ هـ) [١١] وكان سابق البربرى يقدم عليه كثيراً ويطلب منه الموعظة ، قال عمر بن عبد العزيز يوماً لسابق البربرى ودخل عليه : أنشدنى يا سـابق شيئاً من شعرك تذكرنى به ، فقال : أو خيراً من شعرى ؟ فقـال : هـات ، قال : قال أعشى همدان (ت : بعد ٨٢ هـ) .

وَبَيْنَما المَرْءُ أَمْسَى ناعِمـاً جَـذِلا … فى أَهْلِه مُعْجَباً بالعَيْشِ ذا أَنَـقِ
غِرًّا أُتِيحَ له مِـن حَيْنـه عَـرَضٌ … فما تلبَّث حتى مـات كـالصَّعِق
ثُمَّتَ أضحى ضُحًى من غِبِّ ثالثـة … مقنَّعاً غيرَ ذى رُوح ولا رَمَـق
يُبْكَـى عليـه وأدنَـوْه لمُظْلِمـه … تُعْلَى جوانبُها بـالتُّرْبِ والفِلَـق
فمـا تَـزَوَّدَ ممَّـا كـان يَجْمَعُـه … إلا حَنُوطا وما واراه من خِـرَق
وغيرَ نفحـةِ أعـوادٍ تُشَـبُّ لـه … وقَلَّ ذلك مِـن زادٍ لمُنْطلِـق[١٢]

وهذا الشعر وغيره مثّل صورة الشعر الزهدى فى نهاية القرن الأول الهجرى.وإذا تطلعنا إلى خطب عمر بن عبد العزيز وجدناها لا تخرج عـن هذه الحدود وهى التذكير بالموت وما بعده ، وما يتبعه مـن حسـاب الله ، والتزود بالتقوى والعمل الصالح . خطب الناس فقال : " يا أيها النـاس ثـم خنقته العبرة ، ثم سكت ، ثم قال : يا أيها الناس إن امرءاً أصبح ليس بينـه

---

[١٠] التصوف فى الشعر العربى ص ٢٢٣ .

[١١] سيرة عمر ابن الحكم ص ١٣٦ .

[١٢] الأغانى ٥٧/٦ . والأبيات فى عيون التواريخ الجزء الخامس ورقة ٥٨ (٢ : حتى مال) (٤ : وأدبوه بمضنمه ... يعلى) .

وبين آدم أب حى لمعرق له فى الموت. أيها الناس إنكم فى أسلاب الهالكين وفى بيوت الميتين ، وفى دور الظاعنين ، جيراناً كانوا معكم بالأمس أصبحوا فى دور خامدين بين آمن روحه إلى يوم القيامة ، وبين معذب روحه إلى يوم القيامة " [١٣] .

كتب الحسن البصرى عدة رسائل إلى عمر بن عبد العزيز جاء فى إحداها " واعلم يا أمير المؤمنين أن لك منزلاً غير منزلك الذى أنت فيه ، يطول فيه ثواؤك ، ويفارقك أحباؤك ، ويسلمونك فى قعره فريداً وحيداً ، فتزود له ما يصحبك يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه " [١٤].

وليس ثمة شك فى أن حركة الزهد فى الشام تأثرت بعمر وبما كان يتوالى على الشام من البصرة من رسائل ، وبحركة الزهاد أنفسهم فى الشام، فمازال الوعاظ والزهاد هناك يحدثون الناس عن البعث والثواب والعقاب وتقوىالله والزهد فى متاع الدنيا ، وترامت من هذه المواعظ أحاديث عن الحسن البصرى ، قيل لعبد الواحد بن زيد صف لنا الحسن : فقال : " كان إذا أقبل كأنه رجع من دفن حميمه ، وإذا أدبر كأن النار فوق رأسه ، وإذا جلس كأنه أسير قدم لضرب عنقه ، وإذا أصبح كأنه جاء من الآخرة ، وإذا أمسى كأنه مريض أضناه السقم [١٥] " وكان يقول حقيق على من عوف أن الموت مورده ، والقيامة موعده ، والوقوف بين يدى الجبار مشهده . أن تطول فى الدنيا حسرته ، وفى العمل الصالح رغبته ، وكان يقول إذا رأى رجلاً كثير البطالة غير مشتغل بما يعنيه من أمر دينه :

---

[١٣] سيرة عمر – ابن الحكم ص ١٣٦ .

[١٤] جمهرة خطب العرب ص ٣٢٥ .

[١٥] الحسن البصرى ابن الجوزى ص ٩ .

يَسُرُّك أنْ تكــونَ رَفِيــقَ قَــوْمٍ   لهم زَادٌ وأنـــت بغَــيْرِ زاد [١٦]

لقــد كــانت مواعــظ الحســن البصــرى الــزاد الــذى يــتزود بــه الزهــاد وشــعراؤهم فـــى رحلتـــهم عـــبر حيـــاة فانيـــة . إن مدرسة البصرة وعلى رأسها الحسن كانت تميل إلى البكاء مع العــزوف الشديد عن الدنيا ، ولا شك أن مدرسة البصرة كان لها أثر كذلك على الشــام وعلى الكوفة أيضاً . فلقد تأثر أبو العتاهية من بعدُ به وكانت خطب الحســن أحد منابع شعره وكان له منبع آخر من اتجاه الزهد فى الشام . وهذه الــروح التى بدت على البصرة ممثلة فى الحسن علامة أيضاً على اتجاه الزهد نــثراً – وهو لا يقل روعة عن الشعر فى نهاية القرن الأول ، بــل إنــها طبعــت الحياة الروحية كلها على البكاء والأحزان والخوف من المعصية أو الوقــوع فيها .

ويأتى دور الرقة وعلمائها الذين تخرجوا فيها . ونحــن نعــرف أن الرقة أست مدرسة فى الزهد من الصحابة والتابعين الذين هاجروا إليها مــع بداية هذا القرنَ ، منهم ميمون بن مهران [١٧] وكان ثقة كثير الحديث ، وكان عمر ينظر إليه نظرة لها وقارها واحترامها ، ومع مكانة ميمون هذا فقد كان يأخذ الموعظة أيضاً من الحسن البصرى [١٨] وسابق بن عبد الله الــبربرى [١٩] وهو مما لا شك قد نقــل حركــة الزهــد مــن الشــام إلــى الرقــة . والعلاقة بين الشام والرقة علاقة قديمة وثيقة ، فقد ازدهرت عماراتها فى أيام بنى أمية ، وأصبحت محط رجال بنى أمية حتى إنها كانت تعرف بولائــها

---

[١٦] الحسن البصرى ص ١٩ .

[١٧] تاريخ الرقة ص ٢١ .

[١٨] تاريخ الرقة ص ٢٤ .

[١٩] المرجع السابق ص ١٢٣ .

لبنى أمية ، وكان عمر بن عبد العزيز لازال يوالى الرقة بألطافه ومساعداته [٢٠] ولهذا لا نستغرب أن يكون اتجاه الزهد فى الرقة هو نفسه فى الشام .

وأدلى الإمام الأوزاعى تلميذ سابق البربرى بدلوه وهو فقيه الشام فى إحياء الزهد فجاء فى موعظة من مواعظه قوله : أيها الناس تقووا بهذه النعم التى أصبحتم فيها على الهرب من نار الله الموقدة التى تطلع على الأفئدة فإنكم فى دار الثواء فيها قليل ، وأنتم فيها مؤجلون خلائف من بعد القرون الذين استقبلوا من الدنيا أنفها وزهرتها [٢١] ، وكان يقول : من أكثر ذكر الموت كفاه اليسير ومن علم أن منطقه من كلامه قل كلامه [٢٢] .

وتشارك اليمن فى اتجاه الزهد فنجد وهب بن منبه (ت ١١٤ هـ) فى خطبه يتابع موضوعات الزهد فى البصرة والشام ، ويتأثر به سابق البربرى ، يقول وهب " يا بن آدم ، قد مضت لنا أصول عن فروعها ، فما بقاء الفرع بعد أصله " [٢٣] .

---

[٢٠] نفسه ص ٩ .

[٢١] وفيات الأعيان ص ٢٥٦ جـ ٣ .

[٢٢] نفسه ص ٢٥٨ جـ٣ .

[٢٣] القصاص والمذكورون ابن الجوزى ص ٢٢٠ .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الثالث

(أ)موضوعات شعره :

رصدت المصادر المختلفة موضوعات شعر سابق ، فالجاحظ يتحدث عن شعره وعن شعر صالح بن عبد القدوس فيقول : (وقالوا : لو أن شعر صالح بن عبد القدوس وسابق البربرى كان مفرقا فى أشعار كثيرة لصارت تلك الأشعار أرفع مما هى عليه بطبقات ، ولصار شعرهما نوادر سائرة فى الآفاق ولكن القصيدة إذا كانت كلها أمثالاً لم تسر ، ولم تجرى مجرى النوادر، ومتى لم يخرج السامع من شئ إلى شئ لم يكن لذلك عنده موقع) [١] .

أترى الجاحظ قد اطلع على شعر سابق كله فحدد لذلك موضوعات شعره ممثله فى الأمثال السائرة . نكاد نظن أن ما وقع إليه من شعره يسمح بذلك ، ولكن أشعار سابق أمثال وغير أمثال . نضيف إلى ذلك أن مصادر القرن الثالث لم تذكر شيئاً ذا بال من شعر سابق ، فإما أن يكون ما وقع إلى الجاحظ من شعره لم يكن كافياً للحكم عليه ، وإما أن يكون جزء من شعره ممثلاً فى الأمثال السائرة قد عرف لديه ولم يعرف الباقى . وعلى أية حال فهو يقرظ شعره الذى وصل إليه وتعد القصيدة التى تتضمن أمثاله السائرة أرفع مما هى عليه إذا خلت منها .

وحين حدد ابن المعتز موضوعات شعر محمود الوراق رأى أن شعره أمثال وحكم ومواعظ وأدب ، وليس يقصر بهذا الفن عن صالح بن

---

[١] البيان والتبيين ٢٠٦/١ .

عبد القدوس وسابق البربرى [٢] . وكأن شعر سابق – وهو الرائد كما سنرى – يتضمن مثل هذه الموضوعات : الأمثال والحكم والمواعظ والأدب . وهذه الموضوعات أدخل فى شعره من غيره . أما الحرانى فى تاريخه فلم يحـــدد موضوعات شعره مع أنه ترجم له إلا هذه الأبيات التى قالها لمكحول وهـــو فى الغزو [٣] . وهى أشبه بالوعظ كمقدمة لملاقاة الموت ، فكل نفس ذائقـــة الموت ، وليس بين البشر خلود ، ولابد للعاريةً أنْ ترد ، وجمـــل شــعرية أقرب إلى الأدب والأخلاق الإسلامية .

وقد وقفنا على نص فى الأغانى مؤداه أن عمر بن عبد العزيز قـــال يوما لسابق البربرى ، ودخل عليه (أنشدنى يا سابق شيئاً من شعرك تذكرنى به) [٤]، وهذا الخبر يحيلنا إلى مجموعة أخرى من المصادر : ففـــى حليـــة الأولياء : (دخل سابق على عمر بن عبد العزيز فقال له عمر : عظنى يـــا سابق وأوجز ، قال : نعم يا أمير المؤمنين ، وأبلغ إن شاء الله) [٥] والخـــبر مروى فى تاريخ ابن عساكر [٦] ، وفى سيرة عمر بن عبد العزيز [٧] ، وفى المصباح المضىء لابن الجوزى [٨] . وجاء فى مصادر القصيـــدة الرائيـــة (٢٤) أن ابن الجوزى قال (ذكر ما وعظ به عمر بن عبـــد العزيـــز مـــن الشعر) وكذلك جاء فى المقطوعة (٣٠) فى حلية الأولياء عن ميمـــون بـــن

---

(٢) طبقات ابن المعتز ص ٣٦٧ .

(٣) تاريخ الرقة ص ١٢٣ .

(٤) الأغانى ٥٢/٦ .

(٥) حلية الأولياء ٢١٨/٥ .

(٦) تاريخ ابن عساكر ٢٩/٦ .

(٧) سيرة عمر لابن الجوزى ص ١٤٥ .

(٨) المصباح المضىء ١٠٢/٢ .

مهران قال : " دخلت على عمر بن عبد العزيز يوماً وعنده سابق البربري الشاعر ، وهو ينشد شعراً ، فانتهى في شعره إلى هذه الأبيات ... قال : فلم يزل عمر يبكي) [٩].

ويصل ابن عساكر ما انقطع من أخبار موضوعات شعره فيذكر أن سابقا صاحب كلام في الحكمة والزهد ، ونقل كلام الحافظ " وسابق هذا أحد الزهاد المشهورين قدم على عمر بن عبد العزيز وأنشده أشعاراً له في الزهد"[١٠] ، وقد ترجم ابن خير الأشبيلي له وذكر رواية مؤداها أن شعر سابق عرف بالأندلس ، ولم يحدد موضوعات شعره [١١] ، ويؤكد الذهبي ما رواه ابن عساكر أن موضوع الزهد غالب على شعر سابق [١٢] ، وكذلك حدد ابن حجر العسقلاني وأضاف إليه شعر الحكمة [١٣] وإذا تقدمنا إلى مراجع العلم الحديث رأينا بروكلمان يطلق إطلاقة عامة دون تمحيص لشعر الزهد يقول " وأول من قال في الزهديات سابق بن عبد الله بن أمية " [١٤] ، أما فؤاد سزكين فلم يزد عما قالته المصادر المختلفة من " أنه ألف في العصر الأموي أبياتاً من الشعر في الزهد في الحياة " [١٥] . فهل نفهم من ذلك أن موضوعات شعر سابق يغلب عليها الزهد ؟ نفهم هذا ونضيف إليه ما سبق أن حددته المصادر المختلفة من أن شعره في الحكمة والأمثال والجانب التعليمي في شعر الزهد ، وهذا ما سنقف عليه .

---

[٩] الحلية ٥/٢١٨ .

[١٠] تهذيب تاريخ دمشق ٦/٣٩ .

[١١] فهرست ابن خير ص ٤٠٩ .

[١٢] ميزان الاعتدال ٢/١٠٧ .

[١٣] ميزان الاعتدال ٣/٢ .

[١٤] تاريخ الأدب العربي ١/٢٤٨ .

[١٥] تاريخ التراث العربي ١/٤/١٠٠ .

ويمكننا بعد استقراء شعر سابق البربرى أن نستخلص مدار شعره فى الأفكار التالية :

أولها : تصويره للدنيا وفنائها :

يقول إنه لا يصفو فيها عيش ، ولا يسر بها إنسان فإذا سرته يوماً ساءته أزمان ، لها حلاوة لا تدوم . فإن دامت حلاوتها انتهت بمرارة ، فلا خير فى حلوها ومرها :

فَمَا صَفَا لأمْرِىءٍ عَيْشٌ يُسَرُّ بـه ... إلا سيتْبَعُ يوماً صَفْوَه كَدَرُ
لَهَا حَلاوةُ عَيْشٍ غيرُ دائمةٍ ... وفى العَوَاقِبِ منا المُرُّ والصَّبْرُ (٢٤)

وهو يحذر منها ومن عواقبها ، وينهى أن يتبلغ بها الإنسان أو يميل إليها بصغوه ، لأن كل أمر الإنسان يكال له عند الميزان " يومَ لا ينفعُ مالٌ ولا بنونَ ، إلا منْ أتى الله بقلبٍ سليمٍ " الشعراء : ٨٨ ، ٨٩ .

وفيكَ إلى الدُّنيا اعْتِراضٌ وإنَّما ... تُكَالُ لَدَى الميزَانِ ما أنت كائلُـه (٤٠)

وقد درجت الدنيا على الخيانة والغدر لأهلها فلا يأمنها إنسان وهل يأمن إنسان إذا عايش الخوف فى واديه . إنها خداعة نختل بما فيها من فتن كما يختل الوحش فريسته غدراً ، فإذا كنا رضينا بها فكأنما نبيع سمين اللحم بالغث ، فاحذر عاقبة الدنيا ولذتها وفتنتها ، فإنما سيأتى عليك يوم نكد يكدر ما أنت فيه .

وقد خَانَتِ الدُّنْيَا قُرُونا تَتَابَعُوا ... كما خانَ أعلى البيتِ يوما أسافِلَه
وتُصْبِح فيها آمِناً ثُمَّ لـم تَكُـنْ ... لِتَأْمَن فى وادٍ به الخَوْفُ نَازِلُـه
وقد خَتَلَتْنَا باللَّطِيفِ مِنَ الـهَوَى ... كما يَخْتِلُ الوَحْشِىَّ بالشىءِ خَاتِلُه
رَضِينا بما فيها سَفَاها ولم يَكُـنْ ... يَبيعُ سَمِينَ اللَّحْمِ بالغَثِّ آكلُـه
وعاقبةُ اللَّذاتِ تُخْشَى ، وإنّما ... يُكَدِّرُ يوما عاجِلَ الأمْرِ آجلُه (٤٠)

ثانياً : الفكرة الثانية :

وتدور الفكرة الثانية من شعر سابق حول النفس الإنسانية وارتباطها بالدنيا وتأثرها بحوادث الدهر ، إن الإنسان أسير بين يدى الدهر فكيف يأمن غدراته ، وهكذا ألقى كلكله على هود وعاد فإذا هم صدى :

وكيف يأْمَنُ ريبَ الدَّهْرِ مُرْتَهَنٌ ... بِعَدوةِ الدهرِ إنَّ الدهرَ عَدَّاءُ
أَلْقَى على الجِيلِ من عادٍ كَلا كِلَه ... وقومِ هُودِ فهم هَامٌ وأَصْدَاءُ (٣)

إن النفس الإنسانية لا يشبعها شئ فإذا نالت أمراً وأحرزته تطلعت إلى سواه

لا يُشْبِعُ النَّفْسَ شئٌ حين تُحْرِزُه ... ولا يَزالُ لَهَا فى غَيْرِه وطَرُ
وَلا تَزَالُ وإنْ كانت لَهَا سَعَةٌ ... لَهَا إلى الشَيْء لَمْ تَظْفَرْ به نظرُ (٢٤)

وقد جبل الناس على قسوة القلب لا يرقون لوعظ ، ولا تؤثر فيهم كلمة ، ذلك لأنهم يكلفون بالدنيا فأصبحت قلوبهم كالحجارة قسوة :

والذِّكْرُ فيه حَيَاةٌ لِلقُلُوب كمَا ... يُحْيِى البلادَ إذا ما ماتتْ المطرُ
لاَ ينْفَعُ الذِّكرُ قَلْبا قاسيا أبدا ... وهل يلِينُ لقولِ الواعظ الحجر (٢٤)

إن عليه أن يتفكر فى مصيره ، فى آخرته ، فليس ثمة شئ باقٍ على الأرض ، ولا يدوم الشباب . ولينظر الإنسان إلى الغصن يرى لدنا فيه الحياة ثم يضحى حطاماً ، هكذا الإنسان يعتصب التاج ويستعر للحرب ويفترش الديباج ، ويبنى القباب ، ثم تأتيه المنية وهو غافل عنها :

وَكُلُّ بَيْتٍ خَرَابٌ بعد جِدَّتِه ... ومِنْ وراءِ الشَّباب الموتُ والكِبَرُ
بَيْنَا يُرَى الغُصْنَ لَدْنا فى أُرُومَتِه ... رَيَّانَ أَضْحَى حُطَاماً جَوْفُه نَخِر
كم مِن جَمِيعٍ أشتَّ الدهرُ شَمْلَهُمُ ... وكلُّ شَيْءٍ جميعٍ سوف يَنْتَثِر
ورُبَّ أَصْيَدَ سامِي الطَّرْفِ مُعْتَصِبٍ ... بالتَّاج نيرانه للحَرْب تَسْتَعِر
يَظَلُّ يَفْتَرِشُ الدِّيباجَ مُحْتَجِباً ... عليه تُبْنَى قِبَابُ المُلْكِ والحُجَر
قَدْ غادرتْه المَنَايَا وهو مُسْتَلَبٌ ... مُجَدَّلٌ تَرِبُ الخَدَّيْنِ مُنْعَفِر (٢٤)

ثم يعاود من جديد نقده للنفس الإنسانية التى جمد فيها حب الإيمان وجال الشيطان فى عروقها ، فلم يعد ينزجر بوعظ ، وكان عليه أن يشكر الله على نعمة الحياة ، ويؤدى حق الشكر بهجره للدنيا وعمله للآخرة ، وليكن الأوائل قدوة لأنهم غرر ومصابيح إيمان وعلامة على جبين الأمة الإسلامية:

وليس يَزْجُرُكُمْ ما تُوعَظُونَ بِـهِ — والبَهْمُ يَزْجُرُها الرَّاعِى فَتَـنْزَجِرُ
أصبَحْتُمُ جَزَراً لِلْمَـوتِ يَقْبِضُكُـمْ — كَمَا البَهَائِمُ فى الدُّنْيَا لَهَا جَـزَر
لا تَبْطِرُوا واهْجُروا الدنيا فإنَّ لها — غِبًّا وَخِيماً وكُفْرُ النِّعْمَةِ البَطَـر
ثم اقْتَدُوا بالأُلَى كانُوا لكم غُـرَرًا — وليس من أُمَّةٍ إلاَّ لَهَا غُـرَر [٢٤]

وأغرب ما يتعجب له فى الإنسان أن دنياه إذا نقصت شعر بنقصها ، ومات فى قلبه الدين فلم يشعر بنقص إيمانه :

لا يَشْعُرُونَ بِمَا فى دِينِهم نَقَصُوا — جَهْلاً ، وإنْ نَقَصَتْ دُنياهُمُ شَعَرُوا[٢٤]

ويغره الأمل ويطمع ، ويردد فى نفسه سوف أفعل وسوف أعمل فيكون حريصاً على دنياه لا يفكر فى عواقب أو فى آخرة فيهلك .

وَيَطْمَعُ فى سَوْفَ وَيَهْلِكُ دُونَـها — وكم مِنْ حَرِيصٍ أهْلَكَتْهُ مَطَامِعُـه[٣٣]

إن الإنسان خلق ضعيفاً أمام فظائع الليالى وما تخفيه ، فالدهر حبلى ليس يدرى ما تلد ، إن العاقل لا يأمن فى دنياه ، إنه إذا أمن عواقب الليالى فهو غافل ، يعلم أنه أسير سوف يقتل ، ولكن لهو الدنيا يشغله ويلهيه عن آخرته :

أَيَأمَنُ ريبَ الدَّهْرِ يا نَفْسُ واهِـنٌ — تَجِيشُ لـه بالمُقْطِعاتِ مَرَاجِلُـه
فلم أرَ فى الدُّنيا وذو الجَهْلِ غافِلٌ — أسِيراً يَخَافُ القَتْلَ واللَّهْوُ شاغِلُه [٤٠]

ثالثاً : الفكرة الثالثة :

والفكرة الثالثة فى شعر سابق هى تصويره للموت . وهذا الجانب أكبر جوانب الوعظ والزهد فى شعره ، ويلح فى تصوير هذا الجانب إلحاحاً وهو موقف إسلامى ، إنه يربط ما بين الموت وبين دخول القبر والحساب ، ويقول :

وبَعْد دُخُولِ القَبْرِ يا نفسُ كُرْبَةٌ ... وَهَوْلٌ تُشِيبُ المُرضِعِينَ زَلازِلُه
إذا الأرضُ خَفَّتْ بعدِ نَقْلِ جِبَالِها ... وخَلَّى سَبِيلَ البَحْرِ يانفسُ ساحِلُه
فلا يَرْتَجِى عَوْناً على حَمْلِ وِزْرِه ... مُسِيءٌ ، وأَوْلَى النَّاسِ بالوِزْرِ حَامِله
إذا الجَسَدُ المَعْمُور زايَل رُوحَه ... خَوَى ، وجَمَالُ البَيْتِ يانفسُ آهلُه
وقد كان فيه الرُّوحُ حِيناً يَزِينُه ... وما الغِمْدُ لولا نَصْلُه وحَمَائِلُه
يُزَايِلُنى مالى إذا النَّفْسُ حَشْرَجَتْ ... وأَهْلِى وكَدْحِى لازِمِى لا أُزَايِلُه(٤٠)

إن مدار حديثه فى هذه الفكرة هول الموت وتصويره بهذه الصورة مرتبط ارتباطاً تاماً بالحساب وهول يوم القيامة " **يَوْماً يَجْعَلُ الوِلْدَانَ شِيبًا** " **المزمل: ١٧** ، حينئذ لا يحمل الوزر إلا صاحبه " **وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ** " **الأنعام: ٣١** ، **وقوله تعالى " أَلاّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى . وأَنْ لَيْسَ للإِنْسَانِ إِلاَّ ما سَعَى . وأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى . ثُمَّ يُجْزَاهُ الجَزَاءَ الأَوْفَى** " **النجم: ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١** هناك لا ينفع مال ولا أهل ولا بنون إلا ما قدمه الإنسان بين يدى ربه من عمل صالح .

ويصلح أن يكون مع وعظه هذا ناحية تعليمية فى شعره والتى لا يخلو منها ديوان شاعر من شعراء الزهد ، فهو ينصح بانى الدار – وهو يعلم أنه سيرحل عنها – أن يتجنب الشهوات وإلا أورثته الندامة والحزن الطويل .

يـا مُبْتنِـى الــدّارَ الــذى هــو مُسْـرِعٌ عَنْـهَا الرَّحِيــلا
إن لـم تنــل خــير أخــا ك فكـن لــه عبــداً ذليــلا
وتَجَنّبِ الشَّــهَوَاتِ واحْـــ ذَرْ أَنْ تكــون لـــها قتيــلا
فَلَــرُبَّ شَــهْوَةِ ســاعةٍ قد أَوْرَثَــتْ حُزْنــاً طَوِيــلا(٣٩)

وفى الحقيقة تدعو بعض أبيات سابق إلى التوقف عن السعى فى الحياة والتعمير والبناء فالأمهات يربين أبناءهن للموت والمساكن تبنى ومصيرها الخراب فما أعجب هذه الدنيا ؟ إننى أذم ما فيها من نعيم ثم أكلف بها وأحبها ، ويدعو ربه أن يكفيه ما فيها من فتنة ثم يُفْتَنُ بها . إنه مسلك من مسالك البشر فيه التناقض وهو يعلم أن الدنيا إلى خراب :

ولِلْمَوتِ تَغْذُو الوَالِدَاتُ سِخَالَهَا كَمَا لِخَرابِ الدُّور تُبْنَى المَسَاكِنُ
عَجِبْتُ مِنَ الدُّنْيَا وذَمِّى نَعِيمَهَا وحُبِّى لَهَا فى مُضْمَرِ القَلْبِ بَـاطِنِ
وقَوْلى أَعَذْنى رَبِّ من كُلِّ فِتْنَةٍ وأُكْلَفُ مِنْها بالذى هـو فَـاتِن(٤٨)

وهو يؤكد هذه الفكر فى القصيدة (٦٠) بما لا يدع مجالاً للشك فى أن دعوته إلى التوقف عن السعى فى الحياة ترتبط عنده بمبدأ الزهد فى الدنيا ، وترتبط بالحساب ، وبخوفه من هول يوم القيامة يقول :

أموالُنَا لِذَوى المِيرَاثِ نَجْمَعُهَا ودُورُنَا لِخَرابِ الدَّهْرِ نَبْنِيها
فكيف يَبْقَى على الأَحْدَاثِ غَابِرُنَا كأنَّنا قد أَظَلَّتْنَا دواهِيها
ولِلْحُتُوفِ تُرَبِّى كُلُّ مُرْضِعَةٍ ولِلْحِسَابِ بَرَى الأَرْوَاحَ بَارِيها(٦٠)

وهناك موضوعات أخرى حازت اهتماماً كبيراً فى شعر سابق منها موضوع العلم . فيضع القواعد للعلم والمتعلمين فعلى الإنسان إذا أراد العلم أن يحسن الفهم (٤٥) والسؤال دليل العلم (٥٤) والعلم شفاء لداء الجهل :

والعِلْمُ يَشْفى إذا اشْتَفَّ الجَـــهُولُ بــه وبالدَّواءِ قَديمــاً يُحْسَـمُ الـدَّاءُ [٦]
والعلْمُ يَجلُو العَمى عن قلْب صاحِبِــهِ كَمَا يُجَـلِّى سَوَادَ الظُّلْمَةِ القَمَــرُ [٢٤]

وقد حدد العلم للأحداث فهو لديهم ميسور يستجيبون لــه ويســتجيب لهم، أما تعليم الكبار فأمر صعب ، كالغصون يمكن أن تقـــوم فتعتـدل ولا يجوز ذلك للخشب لصلابتها [١٠] ويقرن العلم بالحلم فهما حالتـــان يزينـــان صاحبهما ، ويرفعان من الوضيع ، ويتضع من يضيعهما [٣٢] والعلم يرفـــع أقواماً فيعيد إليهم شباب العقل ، كما يعيد الغيث الحياة إلى أعواد النبــات [٦١] وهو يحول لك العلم إلى سلوك عملى فى الحياة ، يقول :

إذا العِلْمُ لم تَعْمَلْ به صار حُجَّــةٌ عَلَيْكَ ولم تُعْذَرْ بِمَا أنتَ جَاهِلُه [٤٠]

ويبدو أن الجانب الأخلاقى فى شعره له مكانه بين أبياته ونقصد بهذا الجانب مجموعة الفضائل التى يتصف بها الزاهد ، فالتقى فى رأيه لا يمـوت له ذكر ، بل يظل ذكره باقياً بين الناس [٥] أما التقوى فهى خير زاد يتزود به الإنسان إلى آخرته [١٨ ، ٢٥] وكذلك فالعالم بالتقوى وأثرها فى النفس وفـــى سعادة الإنسان وعلاقته بربه أفضل ممن يجهل ذلك :

إنَّ التُّقَى خَيْرُ زادٍ أنــت حَامِلُــه والبرُّ أَفْضَــلُ شَــيْءٍ نَالَــهُ بَشَــرُ
وليس ذُو العِلْمِ بالتَّقْوَى كَجَاهِلِــها ولا البَصِيرُ كأعْمَى مَالَهُ بَصَــرُ [٢٤]

وهو فى شعره يحدد ملامح الوقور ، فالوقار عنده اطمئنان النفـــس وهدوء القلب بعيد عن قلق الصبا فإذا ما غضب الوقور كان عف اللســان ، طاهر اللفظ [٢٠] . ونميل إلى أن تكون هذه الأخلاق لها دلالة عمليــة علــى مسلك سابق فى الحياة ، ومن ثم يحدد لنفسه طريق الرشاد ويبين لها أن سبله

واضحة كبياض الصبح لا خفاء فيه ولا اعوجاج ولا أمت ، هـذه الطريقـة تهدى صاحبها إلى البر أما الضلال فمكروه ورده وصدره .

والرُّشْدُ نافِلةٌ تُـهْدَى لِصَاحِبِـها والغَيُّ يُكْرَهُ مِنْهُ الوِرْدُ والصَّدَرُ [٢٤]

وحفظ السر بين الأغراض التى تناولها شعره ، فالنجم أقـرب إلـى نفسه من سره ، فإذا اشتملت أضلاعه عليه كان السر أبعد مـن العيـوق [٧] ويحذر من إفشائه لأنه إذا جاوز اثنين شاع وانتشر [٢٨] [٣١] .

أما فكرة التسامح والمسالمة التى عرفت عند الزهاد فسابق الـبربرى ينبئنا عن عـلاج السـفيه بـالحلم فإنـه يطفـئ سـورة الجـهل والسـفه كما يطفئ الماء النار [١] .

وعلينا أن نغض عن بوادر اللجوج فى حسن عفو وكرم خلق [٢] ومع مبدأ المسامحة والتسامح لا ينبغى لك أن تتهاون بالشر أو تزدريه فإن احتقاره ينميه لا ينقصه [١٤] ، [٢٤] وعليك إذن أن تتجنب مواضـع التـهم [٤٦] ، إن أجمل مواقف المسامحة والتعاون أن تواجه الشر بالخير يقول:

فَكُنْ دَافِناً لِلشَّرَّ بالخَيْرِ تَسْـتَرِحْ مِنَ الشَّرَّ إنَّ الخَيْرَ لِلشَّرَّ دَافِنُ [٥٠]

وأن تتعاون على الخيرات لا على العدوان، **يقول تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ والتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ والعُدْوانِ واتَّقُوا الله إنَّ اللهَ شَـدِيدُ العِقَابِ) المائدة** : "٢" ، يقول سابق:

تَعَاوَنْ عَلَى الخَيْراتِ تَظْفَرْ ولا تَكُنْ عَلَى الإِثْمِ والعُدْوانِ مِمَّن يُعَـاوِنُ [٥١]

واللجوج لا يزيده الزجر والردع إلا تماديا فى لجاجته وخصومته فإذا حرصت على أن تتسامح وتتسامى فوق أخلاقه فليكن مسلكك معه اللين. فإن اللين يرجع نفسه الجامحة، ويهدئ من ثورته، ويثنيه عن خصومته:

إذا زَجَرْتَ لَجُوجاً زِدْتَهُ عُلَقاً ... ولَجَّتِ النَّفْسُ مِنْه فى تَمَادِيها
فَعُدْ عليه إذا ما نَفْسُهُ جَمَحَتْ ... باللِّينِ مِنْك فإنَّ اللِّين يَثْنِيها[٦٢]

أما جانب الصداقة والصديق فى شعر سابق فهو واضح فى ثلاثة أماكن من شعره، يقول: من الخير ألا تكثر من طلب السقطات والذنوب من الأصدقاء لأنك إن تماديت فى ذلك وأكثرت أخاك من العتاب تباعد الناس عنك، وصرت بعد فترة مجتنبا منبوذا. ويبدو أن هذه الفكرة ألهمت من جاء بعده من شعراء القرن الثانى وخاصة بشارا يقول سابق:

إذا ما كُنْتَ طَالِبَ كُلِّ ذَنْبٍ ... ولم تُحْلِل أخاك مِنَ العِتَابِ
تَبَاعَدَ مَنْ تَبَاعَدَ بَعْدَ قُرْبٍ ... وصار بك الزَّمَانُ إلى اجْتِنَابِ[٦٣]

واحرص كل الحرص على أصدقائك فإذا ظلم واشيك صديقك فلا تدع الصديق لقول كاذب من مدع، يشير إلى الآية القرآنية **(يَأَيُّها الذِينَ آمَنُوا إنْ جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى ما فَعَلْتُمْ نَادِمِين) الحجرات:** "٦" ، وهو يحذر أخيرا من صداقة زائفة تتجمل بظاهر الود وتخفى فى باطن الكراهية يقول:

أَلا رُبَّما صَارَ البَغِيضُ مُصَافِياً ... وحَالَ عَنِ العَهْدِ الصَّدِيقُ المُثَافِنُ
فَلا تَغْتَرِرْ ماعِشْتَ مِنْ مُتَجَمِّلٍ ... بِظَاهِرِ وُدٍّ، قد تُغَطَّى البَطَائِنُ[٦٤]

ويأتى دور الزاهد المؤمن فى الإيمـــان بالقضـــاء والقـــدر، ورزق الإنسان مقدر من قبل الله سبحانه وتعالى، فعلى الإنسان الصبر على قضـــاء الله أولاً:

وإنْ جَـاءَ مَـالا تَسْـتَطِيعَانِ دَفْعَـــهُ	فلا تَجْزَعا مِمّا قَضَى الله واصْـــبِرَا[19]
واصبِر عَلَى القَدر المجْلُوب وارض بـه	وإنْ أتَـاكَ بِمَـا لا تَشْـتَهى القَـدرُ[24]

والرزق يأتيك قدرا من عند الله يتساوى فى ذلك الظاعن والمقيم فكم من عاقل عالم تراه مقلا عديما، وكم من جاهل كثير المال، إن رزقك يـأتيك دون أن تسعى إليه:

يَا أيُّـــها الظَّـاعِنُ فِـى حَظِّـهِ	إنَّمَـا الظَّـاعِنُ مِثْـلُ المُقِيـــمْ
كَـم مِـنْ لَبِيـبِ عـاقِلٍ قُلَّـبٍ	مُصَحَّـحِ الجِسْـم مُقِـلٍّ عَدِيـمْ
ومِـنْ جَـهُولٍ مُكْـثِرٍ مَالُـــهُ	ذلـك تَقْدِيـرُ العَزِيـزِ العَلِيـم
حَظُّـكَ يَـأتِيكَ وإنْ لـم تَـرِمْ	ما ضَرَّ مَنْ يُرْزَقُ ألاَّ يَرِيـم[43]

والله سبحانه قد ضمن رزق الإنسان وقد سبق قضاؤه بذلك:

سَبَقَ القَضَاءُ بِكُلِّ ما هُوَ كَـائِنُ	والله ياهذا لِرِزْقِـكَ ضَـامِنُ[57]

وغير هذه الأغراض نجد له بضعة أبيات فى مدح من يسـمى عونـا[59] ، وبضعة أبيات أخرى فى الهجاء لقوم من بنى العباس عاشرهم[27] .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

(ب) تقييم لشعر سابق :

رأينا حين عرضنا لموضوعات شعر سابق أن أغلب شعره فى الزهد والحكمة ، وكان لابد من تقييم لشعره نضعه به فى موضعه من شعر الزهد فى نهاية القرن الأول الهجرى . وأول ما يتبادر إلى الذهن هذه المعانى التى سبق إليها وتأثر بها من جاء بعده أو من عاصره من الزهاد ، وقد أثبتنا فى تحقيق شعر سابق فى موضعين سبقَه إلى معانيه فى الزهد ، وهو أول ما نبهنا إلى هذا الجانب الرائد من شعر سابق ، فقد عرضت الأبيات [١] شعراً هو أقرب إلى الشعرْ التعليمى عند الزهاد يقول : إن عتاب الجاهل يثيره ، وإذا كان الماء يطفئ حر النار فغن الحلم يطفئ سورة الجهل ذلك لأن السفيه زائغ عن الحلم ، مستجيب إلى السفه :

لا تُظْهِرَنَّ لِذِى جَهْلٍ مُعَاتَبَةً ... فَرُبَّما هُيِّجَتْ بالشَّىء أَشْيَاءُ
فالماءُ يُخْمِدُ حَرَّ النَّارِ يُطْفِئُهَا ... ولَيْسَ للجَهْلِ غَيْرَ الحِلْمِ إطْفَاء
تَرَى السَّفِيهَ له عن كُلِّ محلمة ... زَيْغٌ وفيه إلى التسفيه إصْغَاء [١]

ونقرأ تعليق الشريشى على الأبيات قال : وقد أورد الحريرى ضمن المقامة المذكورة [٤٧] بيتين هما :

أَخْمِدْ بِحِلْمِكَ مَا يُذْكِيه ذُو سَفَهٍ ... مِنْ نارِ غَيْظِكَ واصْفَحْ إنْ جَنَى جَانِي
فالحِلْمُ أَفْضَلُ ما ازْدَانَ اللَّبِيبُ بِهِ ... والأَخْذُ بالعَفْوِ أحلىَ مَا جنى جَانِي

والفكرة واحدة هى مواجهة السفه بالحلم ، ويعلق الشريشى على ذلك فيقول : (وهذان البيتان من بدائع مزدوجاته التى نبهنا على أنها من فائق شعره ، وسبقه سابق البربرى إلى معناهما) [١] وهذه اللفتة من الشريشى

---

[١] شرح مقامات الحريرى للشريشى ٢١٨/٤ (المقامة ٤٧) .

نبهتنا إلى مكانة سابق ، فلم يكن شاعراً مغموراً إذن ، وإنما كان معروفاً ، وشعره متداول بين أيدى الشعراء الزهاد يستشهدون بشعره حتى القرن السادس الهجرى .

فلابد إذن من تقييم لشعر سابق ، والموضوع الثانى ما لا حظه العميدى فى " الإبانة " وقد نص على أنه اطلع على دواوين شعراء أخذ المتنبى بعض ألفاظها ومعانيها ، وقد أوردت نسخة الجامعة بيتاً لأبى العتاهية يقول فيه :

إذا اغْتَاظَ لَمْ يَقْلَقْ وإن صَالَ لم يَحُمْ وإنْ قَالَ لم يَهْجُر ولم يَتَأثمِ [٢]

وقد تأثر فيه بمعنى بيت سابق الذى يقول فيه :

وَقُورٌ ومَا فِى قَلْبِهِ قَلَقُ الصِّبَا غَضُوبٌ وما فى لفظِهِ الفُحش والهُجْرُ[٢٠]

وكان لابد من استقصاء هذا الجانب فى ديوان أبى العتاهية ، وقادنا استقصاء معانى أبى العتاهية إلى أمر ذى بال يجب أن يقف عنده الباحث وقفة متأنية عاقلة . وفى بداية الأمر ينبغى لنا أن ننبه إلى أن هناك معانى فى شعر الزهد تتردد بين شعراء الزهد وهذه لا سبيل إلى الأخذ بها ، لأنها سمات مميزة لهم مثل الشعر التعليمى كالحديث عن التقوى والعلم والرزق والقناعة ولين الطبع والتسامح والحلم ، وأمثال هذه الأخلاق الإسلامية ، وإن كنا نرى أن حديث أبى العتاهية عن التقوى مثلاً قد تردد كثيراً فى ديوانه ، والناحية التعليمية فى شعر أبى العتاهية – كما أوضح ذلك أستاذنا الدكتور هدارة – منتشرة فى شعره (ونجد فى شعره التعليمى هذا يحض على

---

[٢] الإبانة عن سرقات المتنبى ١٦٨/٤ .

الفضائل وينهى عن الرذائل ، فهو يطلب إلى المرء الرفق فى المعاملة وحسن الخلق ولين الطبع ومسالمة الناس والمؤاخاة ، وطلب المحامد ومصادقة العقلاء إلى غير ذلك من هذه الفضائل التى تحض عليها آداب الإسلام) (٣) .

ومع إقرارنا بهذه الناحية التعليمية وانتشارها فى شعر أبى العتاهية إلا أن معانى سابق تتردد فى هذا الشعر التعليمى ، يقول أبو العتاهية :

لِدُوا لِلْمَوْتِ وابْنُوا لِلْخَرَابِ فَكُلُّكُمُ يَصِيرُ إِلَى ذَهَابِ
لِمَنْ نَبْنِى ونَحْنُ إِلَى تُرَابٍ نَصِيرُ كَمَا خُلِقْنَا مِنْ تُرَابِ(٤)

ويقول :

أَنَلْهُو وأَيَّامُنَا تَذْهَبُ وَنَلْعَبُ والمَوْتُ لا يَلْعَبُ
عَجِبْتُ لِـذِى لَعِبٍ قَدْ لَهَا عَجِبْتُ وَمَالِىَ لا أَعْجَبُ
أَيَلْهُو وَيَلْعَبُ مَنْ نَفْسُهُ تَمُوتُ وَمَنْزِلُهُ يَخْرَبُ (٥)

ويقول :

أَيُّها البَانِى قُصُوراً طِوَالاً أَيْنَ تَبْغِى هَلْ تُرِيدُ السَّحَابَا؟
أَيُّها البَانِى لِهَدْمِ اللَّيَالِى ابْنِ مَا شِئْتَ سَوْفَ تَلْقَى خَرَابَا (٦)

ويؤكد هذا الجانب من شعره أن الإنسان يسعى فى الحياة الدنيا ويستكثر الولد ، ولكنه ليس مخلدا ، ولم يعمر الدار وهو تاركها ، ويكرر هذا المعنى فى كثير من أبياته :

---

(٣) اتجاهات الشعر العربى ص ٣٢٣ .

(٤) ديوان أبى العتاهية ص ٣٣ .

(٥) ديوان أبى العتاهية ص ٣٨ .

(٦) ديوان أبى العتاهية ص ٣٩ .

ألاَ كلٌ مَوْلـــود فَلِلْمَــوْتِ يُولَـدُ ولَسْتُ أَرَى حَيًّا لِشَىءٍ يُخلَّـــدُ[٧]
وكُلٌّ مَا ولَدَتْـــهُ الوَالِـــدَاتُ إلـــى مَوْتٍ تُوَدِّيه ساعَاتُ المَوَالِيــــدِ[٨]
للمَوْتِ ما تَلِـــدُ الأقْــوامُ كُلُّــهُمُ ولِلْبِلَى كُلُّ مَا بَنَوْا ومَا غَرَسُوا[٩]
ونَفْسُ الفَتَى مَسْـــرُورَةٌ بِنَمَائِـــها ولِلنقصِ تُنْمى كُلُّ ذَاتِ نَمَـــاءِ[١٠]

وانظر معنا إلى معانى سابق ليصور هذا الجانب فى شعره يقول :

ولِلْمَوْتِ تَغْذُوا الوَالِدَاتُ سِـــخَالَهَا كَمَا لِخَرَابِ الدُّورِ تُبْنَى المسَــاكِنُ[٤٨]
فَحتَّى مَتَى تَلْهُو بِمَـــنْزِلِ بَـــاطِلٍ كَأَنَّكَ فِيهِ ثَابتُ الأصْـــلِ قَـــاطِنُ[٤٩]
وتَجْمَعُ مَالاَ تَأْكُلُ الدَّهْـــرَ دَائِبـــاً كَأَنَّكَ فِـــى الدُّنْيـــا لِغَــيْرك خَـــازِنُ
إلى الفَنَاءِ وإنْ طَالَتْ سَــــلاَمَتُهُمْ مَصِيرُ كُلِّ بنى أُنْثَى وإن كَــثُرُوا[٢٤]

ويقول :

أمْوَالُنَا لِذَوِى المِيرَاثِ نَجْمَعُـــــهَا ودُورُنا لِخَـــرَابِ الدَّهْـــرِ نَبْنِيـــها
ولِلْحُتُوفِ تُرَبِّى كُـــلُّ مُرْضِعَـــةٍ ولِلْحِسَابِ بَرَى الأَرْوَاحَ بَارِيها [٦٠]

وإذا كان الباحثون قد أدركوا أن ما يرمى إليه أبو العتاهية هو توقف تام عن السعى فى الحياة الدنيا والتعمير وإقامة المصانع وإظهار النشاط فـــى مختلف الميادين ، وأن الإسلام إنما يزين لمتبعيه العمل والسعى والكفاح فـــى سبيل الحياة كأن الإنسان يعيـــش أبـــدا فـــى الوقـــت الـــذى يحضـــه فيـــه

---

[٧] **ديوان أبى العتاهية ص ٣٩ .**
[٨] **الديوان ص ١٢٣ .**
[٩] **الديوان ص ١٨٨ .**
[١٠] **الديوان ص ٤ .**

علـــى تقـــوى الله وطاعتــــه وكأنـــــه يمــــوت غـــــدا [٢١].

نقول إذا كان الدارسون قد لاحظوا ذلك على شعر أبى العتاهية فإن لنا فـــى ذلك ملاحظتين :

الأولى : أن منبع الفكرة عند أبى العتاهية كان إسلامياً وكان متأثراً فيه بقول من قبله وخاصة سابقا البربرى . ويزيد سابق على أبى العتاهية فـــى هـــذا التصوير أنه يربط بين ذكر الموت والآخرة وفناء الدنيا وبين الإعراض عنها والترهيب من هول الآخرة والحساب ، يقول :

والمَوْتُ جِسْرٌ لِمَنْ يَمْشِى عَلَى قَـدَمٍ ... إلى الأُمورِ التىَّ تُخْشَى وتُنْتَظَــرُ
فَــهُمْ يَمُــرُّونَ أفْوَاجــاً وتَجْمَعُــهُمْ ... دَار إليها يَصِيرُ البَدْوُ والحَضَـــرُ
مَنْ كَانَ فى مَعْقِلٍ للحِـــرْزِ أَسْـلَمَهُ ... أَوْ كَانَ فى خَمَرٍ لم يُنْجِــهِ خَمَــرُ
حَتَّى مَتَى أنا فى الدُّنْيا أَخُو كَلَـــفٍ ... فى الخَدِّ مِنِّى إلى لَذَّاتِــهَا صَعَــرُ
لَوْ كانَ يُسْهِرُ عَيْنِى ذِكْرُ آخِرَتِــــى ... كَمَــا يُؤَرِّقُنِــى لِلْعَــاجِلِ السَّــهَرُ
إذاً لَدَاوَيْتُ قَلْبـــاً قَـــدْ أَضَــرَّ بِـــهِ ... طُولُ السَّقَامِ ووَهْنُ العَظْمِ يَنْجَـبِرِ
مَا يَلْبَثُ الشَّىْءُ أَنْ يَبْلَى إذا اختَلَفَـتْ ... يَوْماً عَلَى نَقْضِهِ الرَّوحَاتُ والبُكَرُ
والمَرْءُ يَصْعَدُ رَيْعَانُ الشَّـبَابِ بِـــه ... وكُلُّ مُصْعَـــدَةٍ يَوْمــاً سَــتَنْحَدِرِ
وكُلُّ بَيْـــتٍ خَــرَابٌ بَعْـدَ جِدَّتِــهِ ... ومِنْ وَرَاءِ الشَّبَابِ المَوْتُ والكِـبَرُ
بَيْنَا يرى الغُصْنُ لَدْنَا فِى أُرُومَتِـــه ... رَيَّانَ أَضْحَى حُطَاماً جَوْفُه نَخِـــر
كَمْ مِنْ جَمِيعٍ أَشَتَّ الدَّهْــرُ شَــمْلَهُمْ ... وكُلُّ شَىْءٍ جَمِيعٍ سَوْفَ يَنْتَــثِرُ [٢٤]

ولا نعجب إذن أن تكون المعانى التى رددها أبو العتاهية هى نفســها المعانى التى نقرأها لسابق ، وليس من سبيل إلى القول بتوارد الخواطـــر أو اتفاق الزهاد على معان مرددة فى شعرهم ، يقول أبو العتاهية عن الدنيا :

---

(٢١) اتجاهات الشعر العربى ص ٣٢٣ .

حَلاَوَتُــها مَمْزُوجَــةٌ بِمَــــرَارَةٍ وَرَاحَتُــها مَمْزُوجَــةٌ بِعَنَــاءِ[١٢]

ويقول سابق :

لَهَا حَلاَوةُ عَيْــشٍ غَــيْرُ دَائِمَــةٍ وفِى العَوَاقِبِ مِنْهَا المُرُّ والصَّــبِرُ[٢٤]

ويحادث سابق هذه النفوس التى زادها تمسكها بالدنيا غلظـــة فحيـــل بينها وبين الإيمان يقول :

وَلَيْسَ يَزْجُرُكُمْ مَا تُوعَظُونَ بِــهِ والبَهْمُ يَزْجُرُهَا الرَّاعِـــى فَتَــنْزَجِرُ
لا يَنْفَعُ الذِّكْرُ قَلْبــاً قاسِــياً أبــداً وهَلْ يَلِينُ لِقَــولِ الوَاعِــظِ الحَجَــرُ
وَلا أرى أَثَراً لِلذِّكْرِ فى جَسَــدِى والمَاءُ فى الحَجَرِ القَاسِى لَهُ أَثَــرُ[٢٤]

ويقول أبو العتاهية :

مَا بَالُ نَفْسِكَ بالأمَالِ مُنْخَدِعَــــه وَمَالَهَا لا تُرَى بالوَعْظِ مُنْتَفِعَـــــهْ
أَمَا سَمِعْتَ بِمَنْ أَضْحَى لَهُ سَــبَبٌ إلىَ النَّجَاةِ بِحَرْفٍ واحِدٍ سَمِعَهْ[١٣]

ويقول :

فَمَا لَكَ لَيْسَ يَعملُ فِيــكَ وَعْــظٌ وَلاَ زَجْــرٌ كَــأَنَّكَ مِــنْ جَمَــادِ
سَــتَنْدَمُ إنْ رَحَلْــتَ بِغَــيْرِ زَادِ وتَشْقَى إذْ يُنَادِيكَ المُنَــــادِى[١٤]

وإذا تتبعنا معنى آخر من معانيه التى اضطرب بـــها ديـــوان أبـــى العتاهية وجدناه يتحدث إلى هؤلاء الذين يذمون الدنيا بألسنتهم ويفصحون عن كراهيتهم لها بينما حبهم فى مضمر القلب يقول :

---

[١٢] ديوان أبى العتاهية ص ٣ .

[١٣] ديوان أبى العتاهية ص ٢٣٥ .

[١٤] الديوان ص ١١٥ (مستنداً إلى نسخة الأنوار الزاهية) وهى إحدى النسخ التى اعتمدها فى التحقيق .

تَذُمُّ دُنْيَاكَ ذَمـــــاً لا تَبُــوحُ بِــهِ إلاّ وأَنْتَ لَهَا فِي ذاكَ مُعْتَنِـقُ [١٥]

ويقول :

نُنَافِسُ فى الدُّنْيَا ونَحْــنُ نَعِيبُــها لَقَدْ حَذَّرَتْنَاهَا لَعَمْــرِى خُطُوبُــهَا

وإنِّى لَمِمَّنْ يَكْرَهُ المَوْتَ والبِلَـــى ويُعْجِبُنِى رُوحُ الحَيَاةِ وطِيبُهَا [١٦]

ولنظر إلى سابق نره يكرر هذا المعنى فى شعره كثيراً يقول :

جَمَعْنَا لَهَا أَكْــلاً وذَمًّــا بِأَلْسُــنٍ أَلَيْسَ عَجِيبــاً ذَمُّــها واحْتِلابُــها[١٢]

عَجِبْتُ مِنَ الدُّنْيَا وذَمِّى نَعِيمَـــها وحُبِّى لَهَا فى مُضْمَرِ القَلْبِ بَاطِنُ[٤٨]

وقَوْلِى أعِذْنِى رَبِّ مِنْ كُلِّ فِتْنَــةٍ وأَكُفُّ مِنْــهَا بِــالَّذِى هُــوَ فَـــاتِنُ

ويقول :

لِسَانُكَ فى الدُّنْيَا عَـــدُوٌّ مُشَــاحِنٌ وقَلْبُــك فيــها لِلِّســانِ مُبـــايِنُ

ومَا ضَرَّها ما قُلْتَ فِيها وقَدْ صَفَــا لَهَا مِنْكَ وُدٌّ فى فؤادِكَ كَامِنُ [٥٤]

ومن يتتبع هذه الأفكار والمعانى الكثيرة التى وردت فى شعر سابق سيجد صدى لها فى شعر أبى العتاهية ، ولسنا نقول هذا الرأى إلا بعد البحث والاستقصاء فى شعر الزاهدين ، ولنتتبع بعد ذلك قصائد أبى العتاهية وسابق البربرى . اقرأ معنا فى الديوان مقطوعته الثانية والأربعين ويبلغ عدد أبياتها ثلاثة عشر بيتاً وهى على قافية اللام المنصوبة يقول فيها :

إنْ كُنْــتَ مُتَّخِــذاً خَلِيــلا فَتَنَــقَّ وانْتَقِـــدِ الخَلِيــلا

مَــنْ لم يَكُــنْ لــك مُنْصِفــا فــى الــوُدِّ فــابْغِ بِــه بَدِيــلا

وَعَلَيْــكَ نَفْسَــكَ فَارْعَــهَا واكْسِــبْ لَــهَا عَمَــلاً جَمِيــلا

---

[١٥] الديوان ص ١٤٩ .

[١٦] الديوان ص ٤٨ .

وَمَــن اسْــتَخَفَّ بِنفْسِــهِ		زَرَعَـتْ لَـه قَــالا وقِيــلا
وأقـلُّ مــا تَجِــدُ اللَّئيــ		ــمَ عليــك إلا مُسْــتَطِيلا
والمَــرءُ إنْ عَـرَفَ الجَميــ		ــلَ وَجَدْتَـهُ يـأتِى الجَمِيــلا
ولربمــا سُــئِلَ البَخِيــ		ــلُ الشَّــيْءَ لا يَسْـوَى فَتِيـلا
فَيَقُــولُ لا أجِــدُ السَّبِيــ		ــلَ إليــه يَكْـرَهُ أنْ يُنِيــلا
وكــذاك لا جَعَــلَ الإلــ		ــهُ لـه إلـى خَيْرٍ سَـبِيلا
يـا مُبْتَنِـى الــدَّارَ الــذِى		هـو مُسْـرِعٌ عَنْـهَا الرَّحِيــلا
إنْ لَـمْ تُنِـلْ خَــيْراً أخَــا		كَ فَكُـنْ لَـهُ عَبْــداً ذَلِيــلا
وتَجَنَّــب الشَّـهوَاتِ واحْــ		ــذَرْ أن تَكُـونَ لَـهَا قَتِيــلا
فَلَــرُبَّ شَــهْوَةِ ســاعةٍ		قد أوْرَثَــتْ حُزْنـاً طويــلا(٣٩)

ونرجع أن تكون هذه الأبيات منسوبة إلى سابق مـع زيادتـها ثـم تنوسيت ودخلت فى شعر أبى العتاهية كما رواها الـرواة ، أو يكـون أبـو العتاهية قد سطا عليها سطواً ، ولا سبيل إلى القول إن مدرسة الكوفـة قـد أثرت على مدرسة الزهد فى الشام إذا طالعنا أبيات أبى العتاهية . وإذا قرأنـا معاً فى ديوانه هذه الأبيات فسوف نرى كيف تأثر أبو العتاهية أولاً بمعـانى سابق :

يَارُبَّ شَهْوَةِ سَاعَةٍ قَـدْ أعْقَبَـتْ		مَنْ نَالَــهَا حُزْنــاً هُنَـاكَ طَوِيـلاً
عَظُمَ البَلاَءُ بِهَا عَلَيْــه ، وإنَّمَــا		نَـالَ المضلـل لِلشَّــفَاء قَلِيــلا
فَإذا دَعَتْكَ إلى الخَطِيئَـةِ شَـهْوَةٌ		فاجْعَلْ لِطَرْفِكَ فى السَّمَاءِ سـبِيلا(١٧)

وفى أبيات أخرى على نفس البحر والروى لقصيدة سابق يقول أبو العتاهية :

---

(١٧) ديوان أبى العتاهية ص ٣٠٩ .

إنْ كُنْـــتَ مُتَخِـــذاً خَلِيـــلا فتَنَــــقَّ وانْتَقِـــدِ الخَلِيــــلا
مَـــنْ لَـــمْ يَكُـــنْ لَـــكَ مُنْصِفِـــاً فـــى الـــوُدِّ فـــابْغِ بِـــه بَدِيـــلا
ولَرُبَّمَـــا سُـــئِلَ البَخِيـــــــ ـــلُ الشَّـــىْءَ لاَ يَسْـــوَى فَتِيـــلا
فَلِـــذَاكَ لا جَعَـــلَ الإلـــــ ـــهُ لَـــهُ إلَـــى خَـــيْرٍ سَـــبِيلا
فاضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْـــثُ شِئْـــ ـــتَ فَلَنْ تَـــرَى إلاَّ بَخِيـــلا[١٨]

وقد دخلت معظم أبيات سابق فى قصيدة أخرى على نفس البحر والروى يقول فيها أبو العتاهية :

الحِـرْصُ دَاءٌ قَـــدْ أَضَـــرَّ بِمَـــن تَـــرَى إلاَّ قَلِيــــلا
كَـمْ مِـنْ عَزِيـزٍ قَـدْ رَأَيـــ ـــتُ الحِـــرْصَ صَـيَّرَهُ ذَلِيـــلا
فَتَجَنَّـــبِ الشَّـــهَوَاتِ واحْـــ ـــذَرْ أنْ تَكُـــونَ لَـــهَا قَتِيـــلا
فَلَـــرُبَّ شَـــهْوَةِ سَـــاعَةٍ قَـــدْ أَوْرَثَـــتْ حُزْنـــاً طَوِيـــلا
مَـــنْ لَـــمْ يَكُـــنْ لَـــكَ مُنْصِفـــاً فـــى الـــوُدِّ فـــابْغِ بِـــهِ بَدِيـــلا
وتَـــوَقَّ جُـــهْدَكَ أَنْ تَكُـــو نَ لِكُـــلِّ ذِى سُـــخْفٍ دَخِيـــلا
وعَلَيْـــكَ نَسْـــكَ فَارْعَـــهَا واكْسَـــبْ لَـــهَا فِعْـــلاً جَمِيـــلاً
ولَقَـــلَّ مـــا تَلْقَـــى اللَّئِيـــــ ـــمَ عَلَيْـــكَ إلاَّ مُسْـــتَطِيلا
والمَـــرْءُ إنْ عَـــرَفَ الجَمِيـــــ ـــلَ وجَدْتَـــهُ يَبْغِـــى الجَمِيـــلا
كَشَّـــفْتُ أَخْـــلاقَ الرِّجَـــا لِ وذُقْتُـــهُمْ جِيـــلاً فَجِيـــلا
اضْرِبْ بِطَرْفِـــكَ حَيْـــثُ شِئْــــ ـــتَ فَـــلاَ تَـــرَى إلاَّ بَخِيـــلا
يَـــا مُوطِـــنَ الـــدَّارِ التـــى هُـــوَ مُسْـــرِعٌ عَنْـــهَا الرَّحِيـــلا
إنْ لَـــمْ تَنِـــلْ خَـــيْراً أخَـــا كَ فَكُـــنْ عَلَيْـــهِ لَـــهُ دَلِيـــلا

---

[١٨] الأغانى ٧٧/٤ .

وإذا أَتَلْتَ أخاً ، فَلاَ تَسْتَكْثِرَنَّ لَهُ الجَزِيلا[19]

وليس ما أوردناه كافياً لبيان درجة الأخذ والتأثير فإن أسلوب سابق يظهر جلياً واضحاً إذا نظرنا إليه بالمقارنة بشعر أبى العتاهية ، انظر معنا إلى القطعة [57] والتى رواها له ابن الجوزى فى " المصباح المضئ " وفى " المنتظم " وابن كثير فى " البداية والنهاية " تجد أنك إذا أردت أن تبحث عن كمال الأبيات فسوف تجدها فى شعر أبى العتاهية ، يقول أبو العتاهية :

سَبَقَ القَضَاءُ بُكُلِّ مَا هُوَ كَائِنُ ... واللهِ يا هذا لرِزْقِكَ ضَامِنُ
تُعْنَى بِمَا تُكْفَى ، وتَتْرُكُ مَا بِهِ ... تُوصَى كَأَنَّكَ لِلْحَوادِثِ آمِنُ
أَوَ ما تَرَى الدُّنْيَا ، وَمَصْدَرُ أَهْلِهَا ... ضَنْكٌ ومَوْرِدُهَا كريهٌ آجِنُ
واللهِ مَا انْتَفَعَ العَزِيزُ بِعِزِّهِ ... فِيهَا ولاَ سَلِمَ الصَّحِيحُ الآمِنُ
والمَرْءُ يُوطِنُهَا ويَعْلَمُ أَنَّهُ ... عَنْهَا إلى وَطَنٍ سِوَاهَا ظَاعِنُ
يَا سَاكِنَ الدُّنْيَا أَتَعْمُرُ مَسْكَناً ... لَمْ يَبْقَ فِيه مَعَ المَنِيَّةِ سَاكِنُ
المَوْتُ شَيْءٌ أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ ... حَقٌ وأَنْتَ بِذِكْرِهِ مُتَهَاوِنُ
إِنَّ المَنِيَّةَ لا تُؤَامِرُ مَنْ أَتَتْ ... فِي نَفْسِهِ يَوْماً ولا تَسْتَأْذِنُ
اعْلَمْ بِأَنَّكَ لا أَبا لَكَ فى الذى ... أَصْبَحْتَ تَجْمَعُهُ لِغَيْرِكَ خَازِنُ
فَلَقَدْ رَأَيْتَ مَعَاشِراً وعَهِدْتَهُمْ ... فَمَضَوا وأَنْتَ مُعَايِنٌ ما عَايَنُوا
ورَأَيْتَ سُكَّانَ القُصُورِ ومَالَهُمْ ... بَعْدَ القُصُورِ سِوَى القُبُورِ مَسَاكِنُ
جَمَعُوا فَمَا انْتَفَعُوا بذَاكَ وأَصْبَحُوا ... وَهُمُ بِمَا اكْتَسَبُوا هُنَاكَ رَهَائِنُ
لَوْ قَدْ دُفِنْتَ غَداً وأَقْبَلَ نَافِضاً ... كَفَّيْه عَنْكَ مِنَ التُّرَابِ الدَّافِنُ
لَتَشَاغَلَ الوُرَّاثُ بَعْدَكَ بالذى ... وَرِثُوا وأَسْلَمَكَ الوَلِىُّ البَاطِنُ
قَارِنْ قَرِينَكَ واسْتَعِدَّ لِبَيْنِهِ ... إِنَّ القَرِينَ مِنَ القَرِينِ مُبَاينُ
والْبِسْ أَخَاكَ فإن كُلَّ أخٍ تَرَى ... فَلَهُ مَسَاوٍ مَرَّةً ومَحَاسِنُ[20]

---

[19] ديوان أبى العتاهية ص ٣١١ .

[20] ديوان أبى العتاهية ص ٣٨١ .

أرأيت إلى ما لاحظناه من سبق سابق البربرى فى شعره إلى هـــذه المعانى إذا قارنا بينها وبين الأبيات (٥٧) . وأخيراً وجدنا فى الدر الفريد بيتــاً من بيتين (٥٨) رواهما له محمد بن أيدمر ولم أجده فى مصدر آخر ولكننـــى وجدت تمام الأبيات فى شعر أبى العتاهية ومطلع الأبيات قوله :

المَــرْءُ نَحْــوٌ مِــنْ خَدِينِـــــهْ   فِيمَــا تَكَشَّــفَ مِــنْ دَفِينِـــهْ[٢١]

وتوقفت مع ذلك فى ضمها إلى ديوان سابق وإلى معانيه التى ســبق إليها ، فالدر الفريد مرجع حديث وتحتاج روايته إلى توثيق ولا يكفى وحــده أن يقف مؤكداً أنَّ البيت والقصيدة لسابق البربرى .

وبعد، فإذا كان "جب" قد أرجع أصول شعر أبى العتاهية إلى زهـــاد البصرة وواعظيها كما يقول أستاذنا الدكتور هدارة[٢٢]، فإننا يمكن أن نرجــع شيئا غير قليل من زهد أبى العتاهية وشعره إلى تأثير مدرسة الشـــام التـــى نضم إلها سابقا البربرى، وقد كاد صاحبا قصة الأدب فى العالم حين رأيا أن أبا العتاهية أخذ شعره من منابع نثرية كمواعظ الحسن البصرى أقول كاد أن يصلا إلى تأثيرات سابقة حقيقية لشعر أبى العتاهية بجانب ما قلناه.

وإذا كان ثمة قول من بعد فإن هناك من تأثروا كذلك بســابق ، روى صاحب " أنوار الربيع " قول أشجع بن عمرو وهو شـــاعر عباســى مــدح البرامكة :

سَبَقَ القَضَاءُ بِكُلِّ مَا هُوِ كَـــائِنٌ   فَلْيَجـــهدِ المُتَقَلِّــبُ المُحْتَـــالُ[٢٣]

---

[٢١] ديوان أبى العتاهية ص ٤٠٣ .

[٢٢] اتجاهات الشعر العربى ٣٠٥.

[٢٣] ٢/١٠٠ .

ناظراً إلى قول سابق :

سَبَقَ القَضَاءُ بِكُلِّ مَا هُوَ كَـائِنِ   والله يا هذا لرزقك ضـامن[٥٧]

وظلت أبيات سابق هذه تعمل عملها وتؤثر أثرها حتى رأينا القادر بالله ينشدها ويتمثل بها [٢٤] وابن المعتز يشير في أبياته إلى زاد التقوى يقول :

يَسِيرُ إلى الآجالِ فِي كُلِّ سَـاعةٍ   وأيَّامُنـا تُطْـوَى وهُـنَّ مَرَاحِـلُ

ومَا أَقْبَحَ التَّفْرِيطَ في زمَنِ الصِّبَا   فَكَيْفَ بِهِ والشَّيْبُ في الرَّأسِ شَـامِلُ

تَرَحَّلْ مِنَ الدُّنيا بِزَادٍ مِنَ التُّقَـى   فَعُمْـرُكَ أَيَّـامٌ تُعَـدُّ قلائِـلُ[٢٥]

وقيل دخل الحسن البصرى على النضر بن عمرو – وكان والياً على البصرة – فقال : أحذر أيها الأمير أن تشقى بطلب الفانى وترك الباقى فتكون من النادمين ، واعلم أن حكيما قال :

أَيْنَ المُلُوكُ الَّتِى عَنْ حَظِّهَا غَفَلَتْ ؟   حتى سَقَاها بكأس الموت سـاقيها[٦٠]

ولاشك أن منابع شعر سابق إسلامية محضة أردها أولا إلى تأثير القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ثم أقوال الزهاد والعباد الذين عاصرهم . ولا شك أن القرآن الكريم هو المنبع الأول الذى يتأثر به الزاهد في زهده وفى شعره ، وفى شعر سابق البربرى تضمين آيات من القرآن تكاد تكون بنصها يقول :

ومِـنْ جَـهُولٍ مُكْـثِرٍ مَالُـهُ   ذلك تَقْدِيرُ العَزِيـزِ العَلِيـمْ [٤٣]

يشير إلى الآية القرآنية (ذَلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيـزِ العَلِيـمِ) **من سورة الأنعام : ٩٦ ويس : ٣٨ وفصلت : ١٢** وهو يشير فى بيته المنسوب إليه :

---

[٢٤] المصباح المضيء ٥٨٦/١ .

[٢٥] ديوان ابن المعتز ٤١٣/٢ ، وانظر القصيدة (١٨) من شعر سابق .

إذا أنتَ لَمْ تَرْحَل بزادٍ مِن التُقَــى   وَوافَيْتَ بَعْدَ المَوتِ مَنْ قَدْ تَزَوَّدَا [١٨]

وفى قوله :

إنَّ التُقى خيْرُ زَادٍ أَنْــتَ حَامِلُــهُ   والبِرُّ أَفْضَلُ شَىءٍ نَالَهُ بَشَــرُ [٢٤]

إلى قوله تعالى:(وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ، واتَّقُونِ يا أُولِى الألْبَابِ) البقرة : ١٩٧ .

ويشير فى بيته :

مَنْ كَانَ فِى مَعْقِلٍ لِلْجِزْرِ أَسْـلَمَهُ   أَوْ كَانَ فِى خَمرٍ لم يُنْجِهِ خَمَرُ [٢٤]

وفى قوله :

فَلَمْ يَستَطِعْ إذْ جَاءَهُ المَوْتُ بَغْتَــةً   فِراراً ولا مِنْهُ بِقُوَّتِهِ امْتَنَــعْ [٣٠]

إلى قوله تعالى: (أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ المَوْتُ ولَوْ كُنْتُمْ فِى بُرُوجٍ مُشَــيَّدَةٍ) سورة النساء : ٧٨ .

ويقول :

وَلاَ أَرَى أَثَراً لِلذِّكْرِ فى جسَــدى   والمَاءُ فى الحجر القاسِى لَهُ أَثَرُ [٢٤]

يشير فيه إلى قول الله تعالى: (ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَــهِىَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأنْهَارُ ، وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ المَاءُ ، وإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنَ خَشْيَةِ اللهِ ، ومَـا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) . سورة البقرة : ٧٤ .

والأبيات التى تحث على الزهد فى الدنيا والمتأثرة بآيات الزهد فــى القرآن كثيرة ولنأخذ على ذلك مثلاً :

والمَرْءُ ما عَاشَ فى الدُّنْيا لَهُ أَمَـلٌ ... إذا انْقَضَى سَفَرٌ مِنْـهَا أَتَـى سَـفَرُ
لَهَا حَلَاوَةُ عَيْـشٍ غَـيْرُ دائمَـةٍ ... وفى العَوَاقِبِ مِنْهَا المُـرُّ والصَّـبِرُ
لا تَبْطِرُوا واهْجُروا الدنيا فإنَّ لها ... غِباً وَخِيماً وكُفْـرُ النِّعْمَـةِ البَطَـرُ
ثم اقْتَدُوا بالأُلَى كانوا لكم غُـرراً ... وليس مِـنْ أُمَّـةٍ إلاَّ لَـهَا غُـرَرُ
حتَّى تكُونوا على مِنْـهَاجِ أَوَّلِكُـمْ ... وتَصْبِرُوا عَنْ هَوَى الدنيا كما صَـبَرُوا
مالى أرَى النَّاسَ والدُّنيـا مُوَلِّيـةٌ ... وكُلُّ حَبْـلٍ عليـها سَـوْفَ يَنْبَـتِرُ
لا يَشْعُرونَ بِمَا فى دينهم نَقَصُـوا ... جَهْلاً وإنْ نَقَصَتْ دُنيَـاهُمُ شَـعَرُوا
حَتَّى مَتَى أنا الدنيا أَخُـو كَلَـفٍ ... فى الخَدِّ مِنِّى إلَـى لَذَّاتِـها صَعَـرُ
فَمَا صَفَا لأمرِىءٍ عَيْشٌ يُسَرُّ بِـهِ ... إلاّ سيَتْبَعُ يَوْماً صَفْـوَه كَـدَرُ [٢٤]

النفسُ تَكْلَفُ بالدُّنْيا وقَـد عَلِمَـتْ ... أنَّ السَّلَامَةَ مَنْها تَرْكُ مَـا فِيـهَا[٦٠]

والزهد فى الدنيا تشير إليه آيات كثيرة منها **قوله تعـالى** : (**زُيِّـنَ للذِّينَ كَفَرُوا الحَيَاةَ الدُّنْيَا ويَسْخَرُون مِنَ الَّذينَ آمَنُوا والَّذين اتَّقَوْا فَوْقَهُم يَوْمَ القِيَامَةِ**) **البقرة : ٢١٢** وقوله تعالى : (**مَنْ كَانَ يُرِيدُ الحَيَاةَ الدُّنَيا وَزِينَتَها نُوَفِّ إلَيْهِم أَعْمَالَهُمْ وهُمْ فِيهَا لا يُبْخَسُون ، أُولَئِكَ الَّذين ليـس لَـهُمْ فـى الآخِرة إلا النَّارُ وحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَباطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُـونَ**) **هود : ١٥، ١٦** .

وقال تعالى : (وَمَا هَذِه الحَيَاةُ الدُّنيا إلا لهوٌ ولعبٌ ، وإنَّ الدَّارَ الآخرة لَهِـىَ الحَيوَان لو كَانُوا يَعْلَمُون) **العنكبوت : ٦٤** .

وقوله تعالى : (فأمَّا مَنْ طَغَـى . وآثَـر الحَيَـاةَ الدُّنيـا . فـإنَّ الجَحِيـمَ هِىَ المَأْوَى) **النازعات : ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩** .

وأحاديث الزهد فى الدنيا كثيرة منها : " عن ابن عمـر رضـى الله عنهما قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبى فقال : كن فى الدنيـا

كأنك غريب أو عابر سبيل " وكان ابن عمر رضى الله عنــه يقــول : " إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح ، وإن أصبحت فلا تنتظر المســاء ، وخــذ مــن صحتك لمرضك ، ومن حياتك لموتك " [٢٦] .

وعن سهل بن مسعد الساعدى : أتى النبى صلى الله عليه وسلم رجل فقال : يا رسول الله ، دلنى على عمل إذا أنا عملته أحبنى الله وأحبنى الناس، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ازهد فى الدنيا يحبك الله ، وازهد فيـم فى أيدى الناس يحبك الناس [٢٧] . وقال رسول الله صلى الله علي وســلم : " لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما ســقى كــافراً مــها قطــرة ماء "[٢٨]

وهو يشير فى قوله :

يُزَايلُنى مالى إذا النَّفْسُ حَشْرَجَتْ وأهْلِى وكَدْحِي لازِمِى لا أُزَايلُـه [٤٠]

إلى قوله سبحانه : " يَوْمَ لاَ يَنْفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ إلاَّ مَنْ أَتَى الله بِقَلْبٍ سَلِيمٍ " الشعراء: ٨٨ ، ٨٩ وقوله تعالى : " يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقوا رَبَّكُمْ واخْشَـوا يَوْماً لا يجْزَى وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ ، ولاَ مَوْلُودٌ هُوَ جَــازٍ عَــنْ وَالــدِهِ شَــيْئاً) لقمان : ٣٣.

وفى قوله :

إذا الأرضُ خَفَّتْ بَعْدَ نَقْلِ جِبَالُـهَا وخَلّى سبيلَ البَحْرِ يا نَفْسُ ســاحلُه [٤٠]

يشير إلى قوله تعالى : " وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الجِبَالَ وتَــرَى الأَرْضَ بَــارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَــادِرْ مِنْــهُمْ أَحَـداً " . الكهف: ٤٧ ، وقولــه تعــالى :

---

[٢٦] صحيح البخارى ١٩٦/٩ .

[٢٧] سنن ابن ماجة ١٣٧٦/٢ .

[٢٨] سنن ابن ماجة ١٣٧٧/٢ .

" وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا " طه : ١٠٥ .
وقوله تعالى: " يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ، وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا " .
الطور : ٩ ، ١٠ .

ويقول سابق :

وَقُورٌ ومَا فى قَلْبِه قَلَقُ الصِّبَا غَضُوبٌ وما فى لفظِهِ الفُحْشُ والهُجْرُ[٢٠]

يشير إلى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء)[٢٩] ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (استحيوا من الله حق الحياء ، قالوا : إنا لنستحى منه تعالى ، فقال : ليس كذلك : تبنون مالا تسكنون ، وتجمعون مالا تأكلون)[٣٠] .

ويقول سابق :

فَحَتَّى مَتَى تَلْهُو بِمَنْزِلِ بَاطِلٍ كأَنَّكَ فيه ثابتُ الأصْلِ قَاطِنُ
وَتَجمَعُ ما لا تَأْكُلُ الدَّهْرَ دائِبًا كأَنَّك فى الدُّنْيا لِغَيْرِك خَازِنُ[٤٩]

ومن بين هذه المنابع التى استقى منها سابق شعره فى الزهد ما أحاط به من بيئة صالحة وما عرف عن هؤلاء الزهاد وخطبهم ، من هؤلاء وهب بن منبه (ت ١١٤ هـ) وقد شهرت عنه كلمة قالها : (يا ابن آدم إنما الصبر عند المصيبة ، وأعظم من المصيبة سوء الخلف منها ، ياابن آدم، فأى أيام الدهر ترتجى ؟ أيوماً يجئ فى غرة أو يوماً تستأخر عاقبته عن أوان مجيئه ؟ ... يا ابن آدم ، قد مضت لنا أصول عن فروعها ، فما بقاء الفرع بعد أصله ؟)[٣١] فالإنسان معرق فى الموت وهذا المعنى تراه عند سابق البربرى متأثراً به وبفكرته .

---

[٢٩] سنن الترمذى ١٥١/٣ .

[٣٠] إحياء علوم الدين ٢٢٠/٤ .

[٣١] القصاص والمذكرون ص ٢٤٥ .

يقول :

أَبَعْدَ آدمَ تَرْجُونَ البَقَاءَ ، وهَــلْ تَبْقَى فُرُوعٌ لأَصْلٍ حِينَ يَنْعَقِـرُ [٢٤]

وفى شعر سابق ما أشار إلى منابعه أصحاب المصادر ، ففى قوله :

مَوْتُ التَّقِىِّ حَيَاةٌ لا انْقِطَاعَ لَـهَا قَدْ مَاتَ قَوْمٌ وَهُمْ فى النَّاسِ أَحْيَـاءُ

يقول ابن عبد البر (وفى رواية كميل بن زياد النخعى عن علىّ عليه السلام ، قال : (العلم خير من المال لأن المال تحرسه ، والعلم يحرسك ، والمال تفنيه النفقة ، والعلم يزكو على الإنفاق ، والعلم حاكم والمال محكوم عليه ، مات خزان المال وهم أحياء ، والعلماء باقون ما بقى الدهر ، أعيانهم مفقودة ، وآثارهم فى القلوب موجودة) . قال أبو عمر : (من قول علىّ هذا أخذ البربرى قوله ، والله أعلم) [٣٢] .

ويشير كذلك ابن عبد البر فى قول سابق :

إذا الوَاشِى بَغَى يَوْمـاً صَدِيقـاً فلا تَدَعِ الصَّدِيقَ لِقَـوْلِ واشِ[٢٩]

إلى أن سابقاً قد أخذه من قول معاذ بن جبل (إذا كان لك أخ فى الله فلا تماره ، ولا تسمع فيه من أحد ، فربما قال لك ما ليس فيك فحال بينك وبينه) [٣٣] .

وإذا كنا بسبيل تتبع منابع شعر سابق ، فلنأخذ بقول ابن كثير يقول تعليقاً على بيت سابق :

لَهُمْ بُيُوتٌ بِمُسْتَنِّ السُّيُولِ وَهَـلْ يَبْقَى عَلَى المَاءِ بَيْتٌ أُسُّهُ مَدَرُ[٢٤]

---

[٣٢] جامع بيان العلم ٥٧/١ .

[٣٣] بهجة المجالس ٤٠٣/١ .

(وعنه - أى عيسى عليه السلام) أنه قال : كما أنه لا يستطيع أحدكم أن يتخذ على موج البحر داراً فلا يتخذ الدنيا قرارا) [٣٤] ، وإذا صح ما لاحظه ابن كثير فإن فى شعر سابق تأثيرات غير إسلامية ، وكذلك ما قاله الأبشيهى حين علق على بيت سابق :

وَلَيْسَ يَزْجُرُكُمْ ما تُوعَظُونَ بِهِ والبَهْمُ يَزْجُرُها الرَّاعِى فَتَنْزَجِرُ[٢٤]

يقول ومن كلام علىّ رضى الله عنه : لا تكونن مما لا ينفعه الموعظة إلا إذا بالغت فى إيلامه إن العاقل يتعظ بالأدب والبهائم لا تتعظ إلا بالضرب) [٣٥] .

وإذا تتبعنا خطب الحسن البصرى ورسائله وخطب عمر بن عبد العزيز وعباد الشام لوجدنا أن سابقاً تأثر بهؤلاء كثيراً فى الدعوة فى شعره إلى الزهد فى الدنيا وحديثه عن الموت واستقبال الآخرة والحساب ، خطب عمر بن عبد العزيز الناس فقال : " يا أيها الناس ثم خنقته العبرة ثم سكت ، ثم قال يا أيها الناس إن إمرءاً أصبح ليس بينه وبين آدم أب حى لَمُعَرق له فى الموت . أيها الناس إنكم فى أسلاب الهالكين وفى بيوت الميتين ، وفى دور الظاعنين ، جيراناً كانوا معكم بالأمس أصبحوا فى دور خامدين ، بين آمن روحه إلى يوم القيامة ، وبين معذب روحه إلى يوم القيامة " [٣٦] وفى هذا يقول سابق :

أَبَعْدَ آدمَ تَرْجُونَ البَقَاءَ وهل تَبْقَى فُروعٌ لأصْلٍ حين يَنْعَقِرُ
إلى الفَنَاءِ وإنْ طَالَتْ سَلامَتُهمْ مَصِيرُ كُلِّ بَنِى أُنْثَى وإنْ كَثُروا[٢٤]

---

[٣٤] البداية النهاية ٨٩/٢ .

[٣٥] المستطرف ١٠٤/١ .

[٣٦] سيرة عمر بن عبد العزيز – ابن الحكم ص ١٣٦ .

وكان يؤثر فيه كثيرا أقوال الحسن البصرى ، كان يقول : " حقيق من عرف أن الموت مورده ، والقيامة موعدة ، والوقوف بين يدى الجبار مشهده ، أن تطول فى الدنيا حسرته وفى العمل الصالح رغبته " (٣٧) وإذا تتبعنا شعر أعشى همدان الذى يدعو فيه إلى الزهد فى الدنيا ، ويبين غرورها وخداعها للإنسان ، وما تلبث فى الدنيا إلا قليلا حتى وافته منيته وأفرد فى قبره وحده ، نقول إذا تتبعنا هذه الفكرة لوجدنا تأثير الأعشى كمنبع آخر من منابع شعر سابق ، روى صاحب الأغانى قال عمر بن عبد العزيز يوماً لسابق البربرى – ودخل عليه – أنشدنى يا سابق شيئاً من شعرك تذكرنى به ، فقال : أو خيراً من شعرى ؟ فقال هات ، قال : قال أعشى همدان :

وبينما المرءُ أمسى ناعما جذِلا ... فى أهله معجباً بالعيش ذا أَنَق
غِرّا أتيح له من حَيْنه عرض ... فما تَلَبَّث حتى مات كالصَّعِق
ثُمَّتَ أضحى ضحى من غب ثالثه ... مقنعا غيرَ ذى رُوح ولا رَمَق
يُبْكَى عليه وأدنَوْه لمُظْلِمة ... تُعْلَى جوانبُها بالتُرب والفِلَق
فما تزود مما كان يجمعه ... إلا حَنُوطا وما واراه من خِرَق
وغيرَ نفحةِ أعواد تُشَبّ له ... وقلّ ذلك من زاد لمُنْطلِق (٣٨)

وإذا تتبعنا معانيها ومعانى القطعة (٣٠) لوجدنا التأثر واضحاً بفكرة الأعشى الذى فضله على نفسه فى الإنشاد والوعظ .

---

(٣٧) الحسن البصرى - ابن الجوزى ص ١٩ .

(٣٨) الأغانى ٥٧/٦ .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الرابع

الدراسة الفنية

(أ) الصنعة الشعرية :

لا يختلف شاعر الزهد عن غيره فى الاهتمام بهذا الجانب الفنى ، ولعل شاعر الزهد أمسّ من غيره حاجة فى تأكيد هذا الجانب من شعره لا عن طريق التعمل والتكلف ، ولكنه فى حاجة إلى هذه الأصباغ والألوان حتى يحدث التأثير المطلوب فى أمور الترغيب والترهيب وهذا ما يؤكده أستاذنا الدكتور هدارة حين يبين أن الصنعة الشعرية لا تعنى تكلف الشاعر وتصنعه ومحاولته جاهداً زخرفة مادة الشعر الخام بألوان وأشكال حيثما اتفق ، كلا فالتصوير والتخيل اللذان يضفيهما الشاعر على مادة الشعر ليسا شيئاً منفصلاً عن تلك المادة نفسها فالصنعة يلهم بها الشاعر إلهاماً . كما يلهم بمادة الشعر نفسها [١] .

كذلك ينبغى التنويه بشئ آخر هو أن شاعر الزاهد فى نهاية القرن الأول كان أقدر على التمثيل والتوسع فى مادة الصورة الفنية ، وضروبها وعناصرها ، ويربط ذلك بالثقافة الواسعة التى وصل إليها الزاهد ، وبمقدرة اللغة على عقد مثل هذه الروابط الفنية . أما العاطفة فتصب ذلك كله فى قالب فنى وفى أناقة وذوق رقيقين .

ولا يخفى ما للصنعة اللفظية من أثر فى إحداث الموسيقى والتأثير المطلوبين ، وشاعر الزهد فى نهاية القرن الأول كغيره من شعراء العهد

---

(١) اتجاهات الشعر العربى ص ٦٠٠ .

الأموى أهتم فى شعره بالزخرفة ولكن فى غير إسراف أو تعمل ، وتأتي في شعر الزهاد ثانوية لا أساسية ، وإنما الصنعة المعنوية هى حجر الأساس الذى أقام عليه شاعر الزهد مادة تصويره فى الأبيات ، وألقى لها أهمية كبيرة فى فنه .

والحق أننا نجد عند سابق الصورة البسيطة والمركبة فى شعره ، ولعل للموضوع أثره فى بيان بساطة الصورة أو تركيبها . نراه يقول : إن الماء يخمد حر النار فيطفئها ومن هنا يوجد ببساطة المعادلة الصحيحة فيقول وكذلك فإن الحلم يطفئ سورة الجهل .

فَالْمَاءُ يُخْمِدُ حَرَّ النَّارِ يُطْفِئُهَا   وَلَيْسَ لِلْجَهْلِ غَيْرَ الحِلْمِ إطْفَاءُ (١)

ويعيد صياغة الصورة القديمة الجاهلية فيتخيل للدهر كلكلا مثل ككل الجمل ، وقد جثم بصدره على البشر ، فأودى بعاد وهود فإذا هم هام وأصداء بعد أن كانوا يملأون الأرض حركة وحياة ، وهكذا شأن الدهر دائماً. إنها صورة وعظية أراد بها وعظ الناس بأحداث الدهر .

أَلْقَى عَلَى الجيلِ مِنْ عَادٍ كَلاَ كِلَهُ   وقَوْمِ هُودٍ فَهُمْ هَامٌ وأَصْدَاءُ (٢)

ويصور الضغائن بنبت يجنيه الآباء فى أسلوب استعارى ، وليس فيه من جديد غير إبرازه لصورة الضغائن والأحقاد التى نجنيها ما دام آباؤنا قد زرعوها فلابد أن يجنوا ثمار ما زرعوا :

جَنَى الضَّغَائِنَ آبَاءٌ لَنَا سَلَفُوا   فَلَنْ تَبِيدَ ولِلآبَاءِ أَبْنَاءُ (٤)

وفى مجال التصوير البسيط دون تعمل أو تكلف أو ظلال فنية يصور فى سلاسة التعبير أن سبيل الرشد كبياض الفجر لا خفاء فيها ولا خداع :

يانفسُ إنَّ سبيلَ الرُّشْدِ واضحَـــةٌ   مُنيرةٌ كبَياضِ الفَجْـــرِ غـــرّاءُ[٨]

واحتلاب الدنيا كاحتلاب الناقة ، صورة قديمة أيضاً عرضها عرضا جديــدا حين بين أن الناس يجمعون المتناقضات ، يقبلون على الدنيا وعلى ما فيـــها من نعيم ، ناسين آخرتهم ثم يذمون ما يحصلونه منها فيجمعون بيـــن الـذم والمدح :

جَمَعْنَا لَهَا أَكْـــلاً وَذَمًّـــا بألْسُـــنٍ   أَلَيْسَ عَجِيباً ذَمُّهَا واحْتِلابُـــها[١٢]

وحين يرى الناس يحقرون الشر حذر من أن احتقاره أى تركه لهوانه ينميـــه ويزيده لا ينقصه .

ومن هنا أعطانا الصورة الفنية فشبه الشر حين ينمى ويزيد بالســـيول التـــى تنحدر من شعاب الجبل فتغرق ، ومن ثم لا نجد لها رداً أو منعاً :

رأيْـــتُ الشَّـــرَ تَحْقِـــرُهُ فَينْمَـــى   كإفْعَامِ السُّيُولِ مِنَ الشِّـــعَابِ[١٤]

وتشبيه التقوى بالزاد من هذه الصورة البسيطة التى يميل إلـــى اســـتخدامها سابق ، يقول :

إذا أنت لم تَرْحَلْ بِزَادٍ مِنَ التُّقَـــىَ   ووَافَيْتَ بَعْدَ المَوْتِ مَنْ قد تَـزَوَّدَا[١٨]

ويؤكد فى بيت آخر :

إنَّ التُّقَى خَيْرُ زادٍ أنـــتَ حامِلُـــهُ   والبِرُّ أَفْضَلُ شَىءٍ نَالَهُ بَشَـرُ[٢٤]

ويكفى أن نعرض عدة صور بسيطة تناولها سابق فى يسر وســـهولة دون تكلف أو تعمل ، ليبين لنا من ورائها أن نغمة الصور ليســـت عاليـــة ، وأن الاعتماد فيها على الأثر العاطفى الهادئ (صفا لامرئ عيش) (الرشد نافلة) (غادرته المنيا) (ذو الهوى يســـوقه المقـدور) (ريـــب الدهـــر يخادعه) (أهلكته مطامعه) (العلم والحلم خُلَّتان) (نال العلاء) (ســـقاها

بكأس الموت ساقيها) (أظلتنا دواهيها) (العلم ينعش أقواما كالغيث يدرك عيدانا فيحييها) (الظاعن فى حظه) (بحر من المكروه) .

وهذه البساطة فى التصوير ليس لها إلا معنى واحد أنها تتفق مع لغة شعره التى تميل فى كثير من جوانبها إلى عاطفة الزاهد ، وأن العمق الفكرى قليل فى شعر سابق ، وأن شعر الزهد لا يحتاج إلى مثل هذا العمق فى استخراج الصورة الفنية ، وإنما الزاهد رجل يعظ الناس ، ويريد أن يصل وعظه فيمس به قلوبهم ، وهذا الغرض لا يصلح معه صور معقدة مركبة ، وليس معنى ذلك أن شعر سابق يخلو من التخييل . وفى اعتقادنا أن سابقاً أراد من قارئه أو سامعه أن يعيش معه فى جو الصورة . ويسبح معه فيها بعقله وقلبه معاً ، فينخرط بهما فى الصورة التى أرادها فيحدث معها التأثير المطلوب ، ولنقف عند مثل هذه الصورة :

إِذَا الأَرْضُ خَفَّتْ بعد نَقْلِ جِبَالِهَا ... وخَلَّى سَبِيلَ البَحْرِ يانفَسُ ساحِلُه
فلا يَرْتَجِى عَوْناً على حَمْلِ وِزْرِه ... مُسِيءٌ ، وأَوْلَى النَّاسِ بالوِزْرِ حامِلُه
إذا الجَسَدُ المَعْمُورُ زَايَلَ رُوحَهُ ... خَوَى ، وجَمَالُ البَيْتِ يانَفْسُ آهِلُه
وقَدْ كان فيه الرُّوحُ حيناً يزَيِّنُه ... وما الغِمْدُ لولا نَصْلُه وحَمَائِلُه (٤٠)

يقول تعالى : " **وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الجِبَالَ وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً ، وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ، بَلْ زَعَمْتُمْ أَنْ لَنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا** " . **الكهف : ٤٧ ، ٤٨** ، ومن منطلق الآية القرآنية الكريمة انطلق التصوير فخفت الأرض ونقلت الجبال ، وجمد البحر فلم يصل إلى ساحله ، واللفظ (خلى) لفظ موح يشعر بأن الإرادة سحبت منه وأن الأمر كله لله . عندئذ يحمل الوزر صاحبه ، والتعبير بحمل الوزر مستعار أيضاً من القران الكريم (**لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ القِيَامَةِ**). **النحل : ٢٥** ، وجمال البيت بوجود أهله ، وجمال الجسم

بوجود الروح ، وانظر إلى تشبيه التمثيل ليتأكد لك أنه عمد إليه عمداً ليبين أن الإنسان يسلب منه الجمال برجوع الروح إلى بارئها فيكون فى عداد الموتى حتى إذا أدرك ذلك عمل لهذا اليوم عملاً طيباً ، وقد قام بشرح فكرته بتشبيه آخر فإن الغمد لا يسمى غمداً ما لم يكن فى جرابه .

ويَغْسِلُ ما بالجِلْدِ مِنْ ظاهِرِ الأَذَى ولا يَغسِلُ الذَّنْبَ المُخَالِفَ غاسِلُه
ومَنْ تُفْلِتُ الأَمْرَاضُ يوماً فإنَّه سيُوشِكُ يوما أنْ تُصَابَ مَقَاتِلُه
وقد تُفْلِتُ الوَحْشَ الحِبَالُ وربما تَقَبَّضَتِ الوَحْشىَّ يوما حَبَائِلُه [٤٠]

وأى بيان أشفى من هذا التصوير فإن كنت قادراً على غسل ما بالجلد من الأذى الظاهر فهل تستطيع أن تغسل الذنب ، وإذا أفلتنا يوما من الأمراض فلا شك أن علة الموت آخر علة يصاب بها الإنسان . وعلى طريق الصورة التى رسمها فى تشبيه التمثيل أعطانا مثلاً آخر فقال إن الوحش إذا أفلت من الحبال فلابد له من يوم يقع فريسة لها .

وحين تقارن بين الصورة المركبة والبسيطة عنده فى نفس المعنى يتبين لنا الفرق فى الصنعة فى شعره يقول :

أَبَعْدَ آدَم تَرْجُونَ البَقَاءَ وهَلْ تَبْقَى فُرُوعٌ لأَصْلٍ حين يَنْعَقِرُ [٢٤]

فإذا أراد أن يركب منها صورة أتى بالمتشابهات ، يقول

لَهُمْ بُيُوتٌ بِمُسْتَنِّ السُّيُولِ وهَلْ يَبْقَى عَلَى المَاءِ بَيْتٌ أُسُّه مَدَرُ [٢٤]

أرأيت إلى الوسيلة التى يتبعها سابق ، إن تشبيه التمثيل أو هذا النوع من الصنعة الشعرية تتيح له فرصة المقارنة وتوسيع الصورة . وقد توسع فى هذا اللون توسعاً كبيراً فى هذه القصيدة ، يقول : إن الغصن لا ينمو ويزهر إذا جف أصله ، فجفافه علامة على نهايته وكذلك الإنسان ما دام قد أبيح أوله بالموت فإن باقى الفرع لابد أن يحدث له مثلما حدث لأصله :

أرى الغصن لا ينمى إذا جفَّ أصلُـه   وليس بباقٍ منْ أُبيحتْ أوائلُه (٤٠)

ويوضح صورة أخرى من صور الصنعة الشعرية - وتكرار هذه الصورة معناه أنه يؤكد فكرته :

الإعراض عن الدنيا والتبصرة بنهاية الإنسان ، فليس عليه أن يفتتن بها ، وليعلم أن أعماله ستكال عند الميزان ، وما دام قد أبصر نهايته فليعمل لها ولا ينتكث فيتحول من حال القوة إلى الضعف كالحبل المتين حين ينكثه صاحبه ويفتله ، وإياك أن تغرك المنازل فى الدنيا فعند الله نعيم لا يزول ، ولا يغرك ما فيها من نعيم زائل فتصبح كمن خدع بسراب بقيعة فأتاه وقصر عن طريق فى نهايته ورد مورود ، ومنهل يجيش بمائة :

فلا تَنْتَكِثْ بَعْدَ الهوَى عَنْ بَصيرَةٍ   كَمَا نَكَثَ الحبْلَ المُضَاعَفَ فاتِلُـه
وتَطلُبُ فى الدُّنيا المَنَازِلَ والعُـلاَ   وتَنْسَى نَعيمـاً دائمـاً لا تُزَايِلُـه
كَمَنْ غرَّهُ لَمْعُ السَّحَابِ بِـقِـيعَةٍ   فَقَصَّرَ عَنْ وِرْدٍ تَجِيشُ مَنَاهِلُـه (٤٠)

وحين يصور خداع الدنيا ، ويمعن فى تتبع المتشابهات تراه يقول :

إن الدنيا خانت قرونا متتابعة كما يخون أعلى البيت أسفله ، ويعجب من أن يكون الإنسان آمنا فى الدنيا وهل يأمن الحياة فى واد يهبط إليه الخوف كل لحظة ، وهى خادعة خدعتنا بما فيها من هوى كما يخدع الصياد الفريسة حتى ينالها ومن عجب أننا رضينا بما فيها لقلة إدراكنا لخداعها ، فكنا كمن باع السمين بالغث ، والغالى بالرخيص :

وَقَدْ خانَتِ الدُّنْيَا قُرُوناً تَتَـابَعُوا   كَمَا خَانَ أَعْلَى البَيْتِ يَوْماً أَسَافِلُه
وتُصبِحُ فيها آمنا ثم لـم تَكُـنْ   لِتَأْمَنَ فِى وَادٍ به الخَوْفُ نَازِلُـه
وقد خَتَلَتْنَا باللَّطِيفِ مِنَ الـهَوَى   كَمَا يَخْتِلُ الوَحْشِىَّ بالشىْء خَاتِلُه
رَضِينا بِمَا فيها سَفَاهاً ولم يكـن   يَبِيعُ سَمِينَ اللَّحْمِ بِالغثِّ آكِلُه (٤٠)

وليس فى كل الأحوال يعتمد سابق على الصورة الممتدة ، وبمقدرته أن يتبع هذا اللون من الصنعة فى بيت واحد . يقول : إن اللذات تخشى عواقبها ، ولعل الذين يمارسونها يجدون فيها لذة ، ولكن الحسرة تعقبها ، كما يكدر عاجل الأمر آجله ، أو يقول إن السفيه جنى على نفسه بسفهه جنايات تأثر بها كذلك البرىء لأنه لم يجانب موضع التهم ، وأحلت به التهم كما يحل الشيب باللمم .

جَنَى السَّفِيه جِنَاياتٍ فَحَلَّ بِمَنْ   لم يَجْنِهَا ما أَحَلَّ الشَّيْبُ بِاللِّمَمِ (٤٦)

ويلجأ سابق إلى الصنعة اللفظية كغيره من شعراء القرن الأول . فنراه يعمد إلى المقابلة ففى التقوى حياة ، والتقى لا يموت ، وفى الدنيا قوم ماتوا ولازال ذكرهم باقياً .

مَوْتُ التَّقِىِّ حَيَاةٌ لا انْقِطَاعَ لَهَا   قد مات قَوْمٌ وَهُمْ فى النَّاسِ أَحْيَاءُ (٥)

ويطابق بين العلم وبين الجهل ليوضح أهمية العلم :

والعِلْمُ يَشْفِى إذا اشْتَفَّ الجَهُولُ به   وبالدَّوَاء قديما يُحْسَمُ الدَّاءُ (٦)

وإذا أراد أن يبرز صورة التحذير : قال للإنسان : إذا طالبت أخاك بذنبه وأكثرت فى عتابه فى كل أمر تباعد عنك بعد قربه منك ، واجتنبك الناس ، وصرت فرداً ، ولا يخفى ما لهذا المعنى من أثر فيمن جاء بعده من الشعراء :

إذا ما كُنْتَ طَالِبَ كُلِّ ذَنْبٍ   ولم تُحِلِلْ أَخَاكَ مِنَ العِتَابِ
تَبَاعَدَ مَنْ تباعد بَعْدَ قُرْبٍ   وصار بك الزَّمَانُ إلى اجْتِنَابِ (١٣)

وهو لايكتفى بهذا النوع من المقابلات ، وإنما لديه نوع آخر منها هى المقابلات بين المعانى :

عَجبْتُ مِنَ الدنيا وذَمِّى نَعِيمَـــهَا وحُبِّى لَهَا فى مُضْمَرِ القَلْــبِ بَــاطِنْ
وقَوْلى : أَعِذْنى رَبِّ مِنْ كُلِّ فِتْنَةٍ وأُكَلِّفُ منها بــالذى هــو فَــاتِنْ [٤٨]

فَكُنْ دافِناً للشَّرِّ بالخَيْرِ تَسْـــتَرِحْ مِنَ الشَّرِّ إنَّ الخَيْرَ للشــر دَافِــنْ [٥١]
ولاتَكُ ذا لَوْنَيْنِ يُبْـــدِى بَشَاشَـــةٍ وفِى صَدْرِه ضَبٌّ مِنَ الغِلِّ كامِنُ [٥٢]

ولابد من وجود المقابلات فى رسالة الزهـــد ، ففـــى القصيـــدة [٢٤] يطابق بين ما يأتيه الإنسان وبيـــن مـــا يدعـــه ، و (الصفـــو والكـــدر) ، و(العلم والجهل) ، و(الحياة والموت) ، و(الظلمة والقمر) ، و(القســـوة والليـــن) ، و(البـــدو والحضـــر) ، و(والـــورد والصـــدر) ، و(الروحات والبكر) ، و(ومصعدة ومنحدر) ، و(الشـــباب والكـــبر) ، و(ريان ونخر) ، و(جميع وينتثر) ، و(الفرع والأصل) ، و(الظـــاعن والمقيم) ، و(مقل وعديم) ، و(الغنى ومعدم) ، و(البغيض والصديق) ، و(الحلاوة والمرارة) ، و(الحياة والموت) .

هذه المقابلات فى قصيدة واحدة ترينا مدى احتفال سابق بهذا النـــوع من الصنعة اللفظية . وهو يجانس بين (البصير والبصر) و(المرء وأمر) و(الداء والدواء) و(العلم والحلم) و(أضاع واتضع) .

وإذا صح لنا بعد ذلك من تعليق فلنا أن نقول إن شعر الزهد فى نهاية القرن الأول لم يكن غريباً عن قرنه ، وإنما شارك بشعره وصنعتـــه الفنيـــة شعراء القرن الأول فى الاحتفال بالصورة الشعرية والصنعة اللفظية .

(ب) لغة الزهد :

تعتمد لغة الزهد أصلاً على عاطفة الزاهد . وتنبع هذه العاطفة مـــن عدة قيم تعيش بداخله . وهذه القيم تراث الزاهد . فشـــعره يمثـــل فكـــره . والشاعر لا يتحدث من فراغ . ومن ثم تتحول الفكرة إلى قيمـــة تعايشـــه ،

وتحول الإنسان فيه إلى سلوك عملى . وقد رأينا سابقا تسيطر عليـــه عـدة أفكار : تذكر الموت فى كل لحظة ، وأنه مصير كل إنسان ، وأن عليـــه أن يسعى إلى الآخرة ، ويتزود لها ، وليس على الإنسان أن يكلف بالدنيا فتغريه وتفتنه ، وكل عزيز سيذوق كأس الموت ، والإنسان فى رحلة الحياة ظـاعن إلى الآخرة : **(فلا تَغُرَّنَّكـم الحَيَـاةُ الدُّنْيَـا ولاَ يَغُرَّنَّكُـمْ بِـالله الغَـرُورُ) لقمان : ٣٣** . وانظر إلى عاد وتبع وثمود والملوك قد غفلوا عن آخرتهم حتى فاجأهم الموت . كذلك ليس على الإنسان أن يعمر منزلاً تساكنه المنية ، فهى لا تؤامر أحد ولا تستأذن إنساناً . ثم تراه يحذر الإنسان أن يدخر ويجمع مـا لا يأكله ، ويعجب من هؤلاء الذين يجتمع فى قلوبهم حب الدنيا وذمها . هـذا التقلب الذى يأباه ويرفضه قيمة فكرية سيطرت عليه وعلى شعره .

والفكرة الثانية التى سيطرت على قلبه دخول القبر والوقوف للحساب فلا ينفع مال ، ولا بنيانا بنى ، ولا ولداً أبقى .

يُزَايِلُنى مَالِى إذَا النَّفْسُ حَشْرَجَتْ ... وأَهْلِىَ وكَدْحى لازمى لا أُزَايِلُــه
وَتَطْلُبُ فى الدنيا المَنَازِلَ والعُــلاَ ... وتَنْسَى نَعِيْما دائما لا تُزَايِلُـه (٤٠)

وهذا الحزن البادى على ظلال فكرته ظلل حياته ، وسلكها فى دربه، يقول :

وبَعْدَ دُخُولِ القَبْرِ يـــانفسُ كُرْبَــةٌ ... وَهَولٌ تُشَيـبُ المُرْضِعِيـنَ زَلاَزِلُــه
فلا يَرْتَجِى عَوْنا على حَمْلِ وِزْرِه ... مُسِئٌ وأَوْلَى الناسِ بالوِزْرِ حامِلُه (٤٠)

يقول تعال : (فكيْف تَتَّقُــون إنْ كَفَرْتُــمْ يَوْمــاً يَجْعَـلُ الوِلْـدَانَ شِيـبًا) المزمل : ١٧ ، وفكرة الموت والقبر والحساب ترتبط فيه مع الذنوب :

وَيَغْسِلُ ما بالجِلْدِ مِنْ ظاهِرِ الأَذَى ... ولا يَغْسِلُ الذنبَ المُخَالفَ غاسِلُه(٤٠)

هذه الفكرة دلت على قيمة معينة فى شعره ، وحولت كما قلنا الإنسان فيه إلى سلوك واضح وسمت أحاطه بسمة خاصة .

أما القيمة الثانية فهى قيمة دينية تتمثل فى تأثره بالقران الكريم وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما التف حوله من الزهاد والرسائل المتبادلة بينهم ، والخطب التى كانت تصل إلى سمعه . فأنت تراه يشير إلى **قول الله سبحانه وتعالى : (وتَزَوَّدُوا فَإنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى واتَّقُونِ يَاأُولِى الأَلْبَابِ) البقرة : ١٩٧ يقول :** ٢

إذا أنتَ لم تَرْحَلْ بزَادٍ مِنَ التُّقَى … وَوَافَيْتَ بعد الموتِ مَنْ قد تَزوَّدَا

نَدِمْتَ على أن لا تكونَ شَرِكْتَهُ … وأَرْصَدْتَ قبل الموتِ ما كان أَرْصَدا[١٨]

ويؤكد هذا المعنى الدينى فى قصيدة أخرى رابطاً التقوى بالبر فى قيمة دينية واحدة :

إنَّ التُّقى خَيْرُ زادٍ أنتَ حاملُه … والبرُّ أفضلُ شيءٍ نَالَه بَشَرُ

وليس ذُو العِلم بالتَّقْوَى كَجَاهِلِها … ولا البَصِيرُ كأعْمَى مَالَهُ بَصَرُ [٢٤]

والدليل على تحول التقوى بوصفها قيمة دينية إلى سلوك فهمه أن التقىّ لا يموت له ذكر ، ويبقى أبدا فى الناس حىّ الذكر لما قدمه للناس فى حياته من مسلك . يقول :

مَوْتُ التَّقِيِّ حياةٌ لا انْقِطَاعَ لَهَا … قد ماتَ قومٌ وهُمْ فى الناسِ أَحْيَاءُ[٥]

وتتضح القيمة الثالثة فى هذه البيئة التى عاش فيها سابق ، فالقيم الدينية تؤثر بطبعها على لغة الإنسان ، أمضى حياته فى الرقة يدرس ويخرج العلماء والفقهاء ويتصل بمكحول فى الشام ، ويتلمذ على يديه الأوزاعى ، يعاصره فى فترة مقامه فى الرقة جمع من العلماء والفقهاء ، ويتصل فى الشام بعمر بن عبد العزيز وبمجلس هشام بن معاوية . هذه البيئة التى

عايشها وعاشت معه أنتجت إنساناً على درجة من الرقة والعاطفة الدينية أثرت على شعره وتأثرت بها لغة الزهد عنده .

انصب مسلك الزاهد ولغته على الإنسان ، فأصبح مسرحاً لألفاظه ومن هنا اتجه بشعره إلى الحياة والموت والحياة الدنيا والأخلاق الإسلامية . إن أول سمات اللغة عند سابق سهولة الألفاظ التى يؤدى بها معانيه ، وليس مبعث سهولة الألفاظ العاطفة فحسب وإنما مبعثها إلى أنه يخاطب الإنسان فيعنف فى خطابه تاوة ويرق تارة أخرى ، يقول :

لا يَنْفَعِ الذِّكْرُ قلباً قاسياً أبدا ... وهل يَلِينُ لِقَولِ الواعظِ الحَجَرُ
ولا أرى أثراً للذِّكْرِ فى جَسَدى ... والماءُ فى الحَجَرِ القاسى له أثَرُ
لو كان يُسْهِرُ عَيْنِى ذكرُ آخرتى ... كما يُؤرِّقُنى للعاجل السَّهَرُ
إذاً لَداويتُ قلباً قد أضَرَّ بِهِ ... طولُ السَّقَامِ ووَهْنُ العَظْمِ يَنْجَبِرُ،(٢٤)

وتزيد نغمة العنف فى وعظه وزهده ، فيرى أن البهم تنزجر براعيها ولا ينزجر الإنسان ، ثم يعود إلى الرقة فينهى عن البطر ، فإن فى البطر كفراً ، ولنقتد بالأوائل ، فهم غرر يستضئ بها السلف .

وليس يَزْجُرُكم ما تُوعظون به ... والبَهْمُ يَزْجُرها الرَّاعِى فَتَنْزَجِرُ
أَصْبَحْتُم جَزَراً للموت يَقْبِضُكُمْ ... كما البَهائمُ فى الدنيا لَها جَزَرُ
لا تَبْطِرُوا واهْجُروا الدُّنْيا فإنَّ لها ... غِبًّا وَخِيما وكُفْرُ النعمةِ البَطَرُ (٢٤)

سهولة الألفاظ هذه ورقتها أخضعت شعره للحزن والبكاء الطويل والخوف من الحساب وكربة القبر وهوله :

تَأوَّبَنِى هَمٌّ كَثِيرٌ بَلابِلُه ... طَرُوقا فَغَالَ النَّوْمَ عَنِّى غَوائِلُه
فَويْحى من الموتِ الذى هو واقعٌ ... وللموت بابٌ أنت لابُدَّ داخِلُه
أيَأمَنُ ريبَ الدهرِ يانفسُ وَاهِنٌ ... تَجِيشُ له بالمُقْطِعَاتِ مَرَاجِلُه
فلم أرَ فى الدنيا وذو الجَهْلِ غافِلٌ ... أسيراً يخاف القتلَ واللَّهْوُ شاغِلُه(٤٠)

حتى فى ثورته على الأغنياء الذين يجمعون المال وتلهيهم الدنيا وما فيها من باطل عن العمل للآخرة ، فلا ينفعه هذا المال ، إنما يجمعه لغيره :

فَحَتَى مَتَى تَلْهُو بمنزل باطل كأنك فيه ثابتُ الأصل قاطِنُ
وتجمعُ مالا تأكُل الدَّهْرَ دائباً كأنك فى الدنيا لغَيْرك خازنُ [٤٩]

إن اللغة عادة وعاء يصب فيها الزاهد كل الأفكار والاتجاهات والقيم وأبرز ما فى هذه اللغة - كما رأينا - العنصر العاطفى والعنصر التأملى والعنصر الفكرى .

ولهذه اللغة دلالة أخرى على الناحية الاجتماعية ، فقد طبعت هذه البيئة الاجتماعية (نفسية كثير من الشعراء فى العصر الأموى بطوابع جديدة لم تكن مألوفة فى العصر الجاهلى ، عصر الوثنية ، لسبب بسيط وهو أن الشعر تعبير النفس ، وهو يتأثر بكل ما يؤثر فى النفس من ظروف طبيعية : مادية أو روحية معنوية . فالشعر الأموى كتب فى ظلال نفسية جديدة آمنت بربها ، واستشعرت حياة تقية صالحة ، فيها نسك وعبادة ، وفيها تقوى وزهد، وهذا معناه أن الحياة الروحية الجديدة لم تنفصل عن حياتهم الفنية ، بل أثرت فى كثير من جوانبها وطورتها) [٢] .

والألفاظ التى يستعملها سابق فى ظلال هذه النفسية الجديدة أو تحت تأثير بيئى اجتماعى لعله سبق إلى معانيها ، وعلَّه أيضاً تأثر فيها بأقوال من سبقه وعاصره فى ذم الدنيا والوعظ وخوف الموت والحساب وعذاب القبر . ولكن طريقة التناول من سهولة التعبير ويسر الكلمات قربت هذه المعانى إلى الناس ، ودخلت إلى قلوبهم ، وأصبحت موطن استشهاد (قيل دخل الحسن البصرى على النضر بن عمرو - وكان والياً على البصرة - فقال له : احذر

(٢) التطور والتجديد - د . شوقى ضيف ص ٦٠ .

أيها الأمير أن تشقى بطلب الفانى وترك الباقى ، فتكون من النادمين ، واعلم أن حكيماً [٣] قال :

أَيْنَ المُلُوكُ التى عَنْ خَطْبِهَا غَفَلَتْ   حَتَّى سَقَاها بكأسِ المَوْتِ ساقِيها [٦٠]

لا نقول إن لغة الزهد فى نهاية القرن الأول تغيرت عن بدايته ،والتطور الذى نقصده تطور جزئى ، فقد يسر سابق معانيه للناس ، ورقق فيها العاطفة ، وأرسل فيها روحاً ونفحة من التخويف والإرهاب .

ولا يفهم من التجديد كذلك أن لغة الزهد كانت وحشية الألفاظ ثم رقت ، إنما لغة الزهد عامة والوعظ خاصة كانت دائماً رقيقة الألفاظ قوية الرنين تقحم الأسماع بما فى الألفاظ من دلالات على التخويف والتحذير ، وبما يصطنعه فيها شاعر الزهد من رقة العاطفة وبساطة النسج اللغوى . وقد رأينا كيف يهاجم الشاعر الأغنياء الموسرين فلا يستخدم خشونة اللفظ ووعورته بقدر ما يستعمل للمعانى قوالب من الألفاظ تليق بهذا العرض :

وَتَجْمَعُ مَالاَ تَأْكُلُ الدَّهْرَ دائبا   كأنَّكَ فى الدنيا لِغَيْرِ خَازِنُ [٤٩]

ويدخل ضمن لغة الزهد عنده الإكثار من الحكمة والمثل فى شعره ، حتى أصبح شعره مثلاً سائراً بين الناس ، وهى ملاحظة ليست عابرة ، وإنما المتصفح لديوانه يجد أنه خلط شعره الزهدى بالحكمة والمثل ، وقد رددت له المصادر بيت الشعر السائر مسرى المثل :

النَّفْسُ تَكْلَفُ بالدنيا وقد عَلِمَتْ   أنَّ السَّلاَمَةَ مِنْهَا تَرْكُ ما فِيهَا [٦٠]

وحين يقول إن الموت لا يؤامر أحداً ولا يستأذن يطلق القول إطلاق المثل :

---

[٣] **الحسن البصرى – ابن الجوزى ص ٧٥ .**

إن المَنيَّة لا تُؤامِـرُ مَـنْ أتَـتْ   فى نَفْسِهِ يَوْماً ولا تَسْـتأْذِنُ [57]

وقد أثبت له صاحب الدر الفريد قوله :

حَصَادُكَ يَوْماً ما زَرَعْتَ وإنَّمـا   يُدَانُ الفَتَى يَوْماً بمَا هُوَ دائِنُ [55]

ناظراً إلى المثل المعروف (وكما تدين تدان) (إنَّ الخَيرَ للشَّرِّ دافِنُ : ٥٠) (وقَبْلَ أوانِ الرَّمْيِ تُمَلا الكَنَائِنُ : ٦٥) (ولِلْمَوْتِ تَغْذُو الوالداتُ سِخَالَها : ٤٨) (فَلَرُبَّ شَهْوَةِ ساعةٍ قَدْ أَوْرَثَتْ حُزْناً طَوِيلا : ٣٩) (وما الغِمْدُ لولا نَصْلُه وحَمِائِلُه : ٤٠) .

ومَنْ تُقِلتِ الأَمْرَاضُ يوماً فإنَّـه   سَيُوشِكُ يوماً أنْ تُصَابَ مَقَاتِلُه [40]

(تَكُون حَيَاةُ العُودِ فى الماء وابِلُه : ٤٠) (يُصَدِّقُ قَوْلَ المَرْءِ ما هو فاعِلُه : ٤٠) (ألا كُلُّ سِرٍّ جاوز اثنين شائعْ : ٣١) (ظَلَّ يضْرِبُ أخماساً لأسْدَاس : ٢٦) (البِرُّ أَفْضَلُ شيءٍ نَالَهُ بَشَرُ : ٢٤) (وليس يَنْفَعُ عند الكَبْرَةِ الأَدَبُ : ٩) .

هذه التوشية لشعره بالأمثال والحكم التى لا تخلو منها مقطوعة أو قصيدة أصبحت سمة بارزة فى شعره تدل على لغته التى اعتنى بها فقربها إلى قلوب الناس بما فيها من سهولة ويسر ، وكأن شعر سابق - فى رأينا - إرهاصاً لما سوف يكون عليه شعر الزهاد . ويمكننا أن نقول كذلك إن للشكل الشعرى عند سابق أثراً فى نهاية القرن الأول مؤثراً على من سيخلفه من الشعراء الزهاد .

وفى شعر سابق ظواهر أسلوبية تميز بها أسلوبه تميزاً واضحاً بحيث يمكن أن نفرق بين أسلوبه وأسلوب غيره من شعراء الزهد . وعملنا هنا إحصائى ، يعتمد على ملاحظة هذه الظواهر اللغوية وتسجيلها . وغرضنا

من ذلك إيضاح جانب دراسى لشعر سابق البربرى . وقد نبهنا إلى ذلك الأنبارى حين استشهد بشعره على تأنيث الضلع مرة [٧] وعلى تأنيث السبيل مرة أخرى [٨]. ولا نرى من خلال هذا الضوء الضئيل إلا أن سابقا فصيح الأسلوب وإن لم ينص على ذلك أحد ممن ترجموا له فى مصادرهم ، ذلك لأن الذين ترجموا له رأوا فيه الفقيه الزاهد أو القاضى الإمام ، ولم يروا فى شعره سمة لغوية أو ظاهرة تستأثر بالاهتمام ، ولم يبصروا فيه فصاحة الأسلوب . وهو أمر يختلف كثيراً عن معظم شعراء الزهد الذين وقف الدارسون قدماء ومحدثون أمام أشعارهم ، وأظهروا ما فيها من ركاكة أو شعبية أو عامية فى الاستخدام اللغوى . وهذا أمر يختلف عن موقف سابق من الشعر ، فمن المعروف أنه عاصر بيئة عربية فى الشام ، وفى الرقة ، ووقف واعظاً ، وتحدث فى جماعات لا تعرف إلى اللحن سبيلاً .

وعلى سبيل المثال لا الحصر نرى سابقا يعتمد الأسلوب الخشن فى غير الزهد فحين أراد أن يبين أنه فر من أمر صغير فوقع فى أمر أكبر خطورة ، تراه يقول :

فَرَرْتُ من قَطْرٍ إلى مَثْعَبٍ   علىّ بالوابلِ مُثْهَنجِزُ [٢٢]

وترتفع نغمة الوعظ عنده فيستخدم أسلوباً يخالف به ما عرفناه عنه حين يقول : إن من يخوض اللجة لا ينجو ، وكذلك من يجوب الوعر من الصخور .

فَلَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ فى البُحورِ مُلَجِّجٌ   ولم يُنْجِ مَنْ جابَ الصُّخُورَ اجتيابُها [١١]

أو يقول

خُذْهُ بِمَوْتٍ يغْتَنِمْ عندها الـ   ـحُمَّى فلا يَشْكُو ولا يَجْأَرُ [٢١]

هذه دلائل أسلوبية تختلف عن مسار لغة الزهد أو شعر الوعظ الـذى عرفناه عنه . وهذه الملاحظات أوقفتنا عند الظواهر الأسلوبية فـــى شـعره فأردنا أن نفرد لذلك بعض السطور لبيان ما وصلنا إليه . ونرى أننا حيــن ندرس شاعراً فى نهاية القرن الأول لابد من الوقوف أمام هــذه الظواهــر ، فحتى شاعر الزهد لا يخرج عن القدرة اللغوية والفصاحة التى عرفناها عــن شعراء القرن الأول .

وأول هذه الظواهر ما لاحظناه فى شعره من تـــأخير الفــاعل ، ولا نحسب إلا أن النحويين يوافقونه على تأخير الفاعل وتقديم المفعول به عليه . ولكن إذا تكرر هذا الأسلوب فى أكثر من جملة وفى أكثر من بيت أصبح هذا الأمر خاصاً بأسلوب شاعر يتبعه فى وعظه ، وأصبح سمة ظاهرة يجوز لنا أن سجلها له :

ولـــن تليــــن إذا قومتــــها الخشــــب (٩)
جنــــــى الضغــــــــائن آبــــــاء (٤)
ســـيتبع يومـــا صفـــوه كـــــدر (٢٤)
فقـــد يجلـــو العمـــى البصــــر (٢٤)
تحكـــم الجـــاهل الأيـــام والغـــير (٢٤)
قـــد يوبــــق المـــرء أمـــر (٢٤)
لا يشـــبع النفـــس شـــئ (٢٤)
كمـــا تغـير لـــون اللمـــة الغـــير (٢٤)
يحيـــى البـــلاد المطـــر (٢٤)
يجلـــى ســـواد الظلمـــة القمـــر (٢٤)
نزلت على منازلـــها مـــن بعدهـــا زمـــر (٢٤)
يخادع ريب الدهـــر عـــن نفســـه الفتـــى (٣١)

لــزم التعمــق كـــل مـــن يـــترفق (٣٨)
ويقبـــــض العاريـــــة المعـــــــير (٢٥)
غـــال النـــوم عنـــى غوائلـــــه (٣٩)
تجيـش لـــه بالمفظعـــات مراجلـــه (٣٩)
تشـــيب المرضعيـــــن زلازلـــــه (٣٩)
خلـى سـبيل البحـر يـانفس سـاحله (٣٩)
فلا يرتجى عونا علي حمل وزره مســىء (٣٩)
أيــأمن ريــب الدهــر يــانفس واهــن (٣٩)
ولا يغسـل الذنـب المخـالف غاســله (٣٩)
كما خـان أعلـى البيـت يومـاً أسـافله (٣٩)
كمـا تختـل الوحشـى بالشـئ خاتلــه (٣٩)
يبيع سميـــــــــن اللحم بالغث آكله (٣٩)

أما القطعة (٣٠) فى رأى عبد الحكيم حسان من الناحية الفنية فهى لا تقوى علىٰ إحداث التأثير ، (فمعناها عادى مطروق يجرى على ألسنة العوام صباح مساء ، ولا تقوم على فكرة عميقة ، وإنما هى المشــاهدة العاديــة لا أكثر ، ونسجها ضعيف لا يكثر فيها تقديم المفعول على الفعل ، ولتكرار هذه الظاهرة النحوية ذهبت عنها السلاسة التى تعتبر عنصــراً ضروريــاً مــن عناصر الجمال فى الشعر [٤] .

ويحتاج عبد الحكيم حسان إلى عناصر الجمال فى شعر الزهد ، وهذا أمر صحيح ، إن المعروف عن شعر الوعظ سلاسة اللفظ وخفته على القلــب ليرجع إليه التأثير ثم ما هو الجمال الفنى الذى يشير إليه الباحث . وقد أثرت القطعة فعلا فى عمر بن عبد العزيز ، وبكى لها كثيراً ، حيــن قيلــت فــى

(٤) التصوف فى الشعر العربى ص ١٥٦ .

مجلسه . ولا ينفع مع ذلك تعليل عبد الحكيم حسان (بأن عمر كان ذا نفس حساسة وشعور مرهف يسرع دمعه عند الموعظة ، ويقشعر جلده من خشية الله وقد كان سريع الاستجابة للموعظة) فلولا أن عمر فيه هذه الصفات وفى أبيات سابق ما يمس وتر المؤمن الصادق الذى يخشى ربه ، وعاقبة دنياه ، وحساب آخرته ما رأيت عليه أثراً ولا بكاء . .

والملاحظ أن ظاهرة التقديم تكثر فى القصائد الطويلة عنها فى غيرها . كذلك يمكن أن نعتبر التأخير والتقديم لغرض يمس الوعظ ، ويميل به الواعظ إلى إظهار المقصود والاتكاء عليه ، ومن ذلك تقديم خبر الناسخ على اسمه للتأكيد والتخصيص والاهتمام بالمتقدم (أضحت سرابا جنادله : ٤٠) (أليس عجيباً ذمها واحتلابها : ١٢) ، كذلك يتكئ كثيراً على الجمل الاسمية فى شعره وفى وعظه خاصة : (إن الدهر عداء : ٣) (فهم هام وأصداء : ٣) (للآباء أبناء : ٤) (وهم فى الناس أحياء : ٥) (إن سبيل الرشد واضحة : ٨) (وذو اللب مجتنب ما يعيب : ١٠) (أنت تعلم أنه حق وأنت بذكره متهاون : ٥٧) (وبعد دخول القبر يانفس كربة : ٤٠) (وفيه إلى التسفيه إصغاء : ١) (له فى الماء إغراء : ٢) .

ولا نحب أن نمر بهذه الظواهر الأسلوبية دون أن نشير إلى عود الضمير على متقدم فى شعره (وجمال البيت يانفس آهله : ٤٠) (غال النوم عنى غوائله : ٤٠) (تقبضت الوحشى يوماً حبائله : ٤٠) . وقد قرأنا له عجز بيت يقول فيه (وفارق ما قد كان بالأمس قد جمع : ٣٠) ، ولا يخفى ما فى هذا التركيب من ضعف ، ولا يخل ذلك بفصاحة شعره . وعن طريق الإحصاء أيضاً نسجل بحور الشعر التى جرى عليها شعره ، فقد كتب على بحر الطويل سبعة وعشرين بيتاً وقصيدة عدد أبياتها أربعة وثلاثون بيتا ، وكتب على بحر البسيط تسعة وثلاثين بيتاً وقصيدة عدد أبياتها تسعة

وأربعون بيتاً ، وعلى بحر المتقارب بيتاً واحداً ، وعلى بحر الوافر سبعة أبيات ، وعلى الخفيف بيتاً واحداً ، وعلى المنسرح أربعة أبيات ، وعلى الكامل عشرين بيتاً ، وعلى مجزوء الكامل أربعة عشر بيتاً ، وعلى الرجز عشرة أبيات ، وعلى السريع سبعة أبيات .

وهذه الأوزان أو البحور (تمثل فى الواقع تنوعاً موسيقياً واسع المدى يتيح للشعراء أن ينظموا فى دائرته كل عواطفهم وخواطرهم وأفكارهم، دون أن يجدوا تضيقاً أو حرجاً ويضطرون معه إلى محاولة الخروج على هذه الأوزان ليلائموا بين مادة شعرهم وما تقتضيه من موسيقى وإيقاع خاصين [٥] .

ولكن إلى أى مدى تنوعت الموسيقى عند سابق ، وهل هناك ملاءمة بين مادة شعر سابق أو معانيه وبين ما يقتضيه ذلك من موسيقى وإيقاع ؟

وفى الحقيقة لاحظ د . على نجيب عطوى أن التجديد عند شعراء الزهد غير المنهج التقليدى للقصيدة بإسقاط المقدمة الطللية ، وترك المجال للشاعر للتعبير الحر عن أى فكرة تشغله أو الدخول مباشرة إلى الموضوع الذى يجب أن يكتب فيه [٦] وهذه ملاحظة جديرة بالاهتمام ، فلم نعرف أن ديباجة الرسالة وردت فى الشعر عند أحد غير سابق ، ولذلك استشهد بها أبو هلال العسكرى على مجيء أما بعد فى الشعر بعد البسملة والحمد لله[٢٤].

ولقد كتب سابق حسب الإحصاء السابق فى البحور الطويلة والقصيرة والمجزوءات ذات الإيقاع السريع ، أما الموسيقى الشعرية فلا تتوافر عادة فى البحور الشعرية وحدها وإنما تتوفر فى البحور الشعرية وفى

---

[٥] اتجاهات الشعر العربى ص ٥٦٦ .

[٦] شعر الزهد ص ٣٢١ .

الألفاظ ونظمها وتجسيمها للمعانى ، وإن كان ثمة ملاحظة عابرة تكون فى أن الأوزان الطويلة عادة ما تلائم طبيعة الوعظ لما فيها من رصانة ، واحتوائها على ما يحب الشاعر من معان. وللأمانة فى الملاحظات رأينا أنه اختار من الأوزان القصيرة مقطوعة من ثلاثة عشر بيتاً على مجزوء الكامل، ولم يكرر حسبما وصل إلينا من شعره ، ونكاد نظن ظناً أنه اختار هذا البحر فى الوعظ والتذكير لأن موقفاً من مواقف الوعظ فيه سرعة الخاطر وبداهة الشاعر أملى عليه ذلك . وإذا أردنا أن نبين صحة ما ذهبنا إليه نقارن هذه المقطوعة (٣٩) بقصيدته (٢٤ ، ٤٠) وقد أرسل الأولى منها إلى عمر بن عبد العزيز فقد تأنى فى المعانى ، وتمهل فى سرد القوافى، وعالج لغة الوعظ حتى استوت فناً .

وقد وفرت الأوزان الطويلة للشاعر وحدة الموضوع ووحدة اللغة التى ترتبط بالوزن الشعرى وإذا أضفنا إلى ذلك التخلى عن المقدمات الطويلة أدركنا أن شعر سابق كان مقدمة لشعراء القرن الثانى وشعراء الزهد الذين طوروا القصيدة الزهدية واتخذوا من مجزوءات البحور وسيلة إلى عرض أفكارهم ومعانيهم فى الزهد ، كذلك نلحظ بوضوح ارتكاز سابق على وحدة البيت ، ويضم بعضها الآخر وحدة الموضوع . أما أسلوب الشعر عند سابق فقد نلحظ عنده لونا من التوازن الموسيقى فى بضعة أبيات كظاهرة لا يهتم كثيراً بها قدر اهتمامه بالمعنى الزهدى الذى يردده ، يقول :

وَقُورٌ وما فى قَلْبِه قَلَقُ الصِّبَا غَضُوبٌ وما فى لَفظِه الفُحشُ والهجرُ(٢٠)
وفى البَحْثِ قِدْمًا والسُّؤالُ لذِى العَمَى شِفَاءٌ ، وأَشْفَى مِنْهُما ما تُعَايِنُ (٥٣)
تُعَنَّى بِمَا تُكْفَى ، وتَتْرُكُ ما بِهِ تُعْنَى ، كأَنَّكَ للحَوَادِثِ آمِنُ(٥٧)

حقيقة ، إن مثل هذه الملاحظة لا تشكل ظاهرة متميزة فى شعره ، ولكنها مشاركة لشاعر الزهد غيره فى الاعتناء بموسيقى الشعر .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الخامس

بين أيدى المصادر

أردنا من هذا الجانب أن نلقى الضوء على المصادر التى استقينا منها ما صح من شعر سابق، وأن نضعها أمام النقد والتمحيص ، ونقف خاصة أمام الروايات والرواة لتوثيق شعره ونقد رواياته .

إن أقل المصادر رواية لشعره (الحماسة) للبحترى (ت : ٢٨٤ هـ) فقد بلغ عدد مروياته من أبيات سابق خمسة أبيات (٤ ، ٩ ، ٢٤ ، ٣٤ ، ٥٣) . وقد تفرد برواية بعض أبيات لم تذكر فى مصادر أخرى مثل (٩ ، ٣٤ ، ٥٣) وهذا أمر يحمد له .

ولعل ما يرقى – فى نظرنا – بشعر سابق وفصاحته أن الأنبارى (ت : ٣٢٨ هـ) قد استشهد بشعره مرتين فى البيتين (٧ ، ٨) على تأنيث الضلع وتأنيث السبيل . وتفرد الأنبارى برواية بيت واحد نص على نسبته لسابق البربرى (١١) .

وتبلغ عدد مرويات صاحب (حلية الأولياء) أبى نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهانى (ت : ٤٣٠ هـ) أحد عشر بيتاً . وفى القطعة (١٨) يتناقض مع نفسه فيروى البيتين (١٨) فى ٥/ ٣١٨ منسوبين إلى سابق ، ثم يعود إلى روايتها فى ٣٧٢/٦ منسوبين إلى سفيان الثورى (ت : ١٦١ هـ) وتفيد رواية الأصفهانى أن سفيان قالهما ، وليس فى ذلك ما ينبئ عن نسبة

الأبيات إليه ، فقد يكون قالهما على سبيل الاستشهاد ، فضلا عن أنه لم يعرف عن سفيان أنه شاعر أو أن له شعراً يجرى على نفس سياق البيتين ، إن هو إلا رجل حديث . وينسب أربعة من أبيات القصيدة (٢٤) إلى عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة كتب بهما إلى عمر بن عبد العزيز ، وتفرد بهذه الرواية عن بقية المصادر ، مما يدل على شكنا فى نسبة الأبيات إليه واقتطاعها من قصيدة كبيرة ، ولعل صلته بعمر بن عبد العزيز وتلمذة عمر له فى المدينة ربطت ما بين موضوع الأبيات وبين هذه الصلة . والحسنة التى قدمها فى القطعة (٣٠) حين نقل فى " الحلية " رواية أبياتها عن ميمون ابن مهران : أبو أيوب نزل الرقة وعقبه بها ، جاء فى تاريخ الرقة (سمعت عبد الملك بن عبد الحميد بن ميمون بن مهران يقول : نحن من سبى اصطخر ، قال : وسمعت أبى يقول ولد ميمون بن مهران سنة أربعين ومات سنة سبع عشرة ومائة)[1]. وكان عمر بن عبد العزيز ينظر إليه نظرة لها وقارها واحترامها ،وكان كاتبه ، وهو من لدات الحسن البصرى ، وهو أمر يوثق روايته وخاصة أن ميموناً من سكان الرقة .

ويلى ذلك فى الأهمية (بهجة المجالس) لابن عبد البر النمرى القرطبى (ت : ٤٦٢ هـ) ، وقد روى له ستة وعشرين بيتاً ، ويوثق رواية الأبيات (٣٠) بروايتها عن ميمون بن مهران : دخلت على عمر بن عبد العزيز يوماً وعنده سابق البربرى ينشده شعراً فكان مما حفظت منه ...) فلعل أبياته العينية (٣٠)كانت أكبر مما روى ، ثم ضاع منها ما ضاع من شعر سابق .

كذلك روى ابن عبد البر فى (جامع بيان العلم) أحد عشر بيتاً منها تسعة أبيات لم يذكرها فى (بهجة المجالس) وهى (٥ ، ٦ ، ٢٤ ، ٣٧ ،

---

(1) تاريخ الرقة ص ٢١ .

٤٠ ، ٤٧) ، ذلك لأنه يغلب على طابع الكتاب الاهتمام بشعر سابق عن العلم والأخلاق . وقد تفرد مع ابن عساكر برواية بيتين من أبيات القصيدة (٤٠) وقام بدوره فى توثيق ما روى منها ، يقول (ويروى أن سفيان الثورى كان ينشد متمثلاً وهى لسابق البربرى فى شعر له مطول) . وجاء ابن عساكر ليؤكد رواية القصيدة ويوثق نسبتها لسابق . والملاحظ أن أبيات القصيدة رويت كاملة فى القرن الخامس ، وأن مؤرخ القرن الرابع ما كان ليعرف منها إلا أقلها .

وفى (فصل المقال) للبكرى (ت : ٤٨٧ هـ) عشرة أبيات هى (١٠ ، ٤٥ ، ٦٠) وبتتبع ما قاله أبو عبيد البكرى فى روايته للبيتين (١٠) تقرأ أن لسابق البربرى ديواناً من الشعر عرف فى الأندلس فى القرن الخامس الهجرى وغاب عنا ذكره فى المشرق .

وأكبر المصادر اهتماماً وتسجيلاً لشعر سابق (تهذيب تاريخ دمشق) لابن عساكر (ت : ٥٧١ هـ) . فقد روى فى مصدره ما يقرب من تسعة وسبعين بيتاً . وهو من بين الثقات الذين اعتمدنا عليهم فى إثبات صحة شعر سابق ، كذلك يروى ابن عساكر أبيات المقطوعة (٣٠) مسنداً الرواية فيها إلى ميمون بن مهران . وفى سبيل تأكيد ابن عساكر لمروياته ، يقول فى المقطوعة (٥٩) : (أقول : روى الحافظ هذه الأبيات عن سابق عن طريق أبى بكر الجوزقى ، ولم يذكر قصتها ، ولم يبين من هو عون ، فنقلناها كما رويناها عنه) . أما أبو بكر الجوزقى (ت : ٣٨٨ هـ) فتشير المصادر إلى انه محدث حافظ ثقة من نيسابور [٢]. وأما عون – كما روى ابن عساكر – فرجل لا يعرف ولعل الاستقراء يرجح واحداً من اثنين : فإما أن يكون أبا

---

[٢] تذكرة الحفاظ ٢٠٤/٣ .

عون معاوية بن أحمد الصمادحى ، مولى آل جعفر بن أبى طالب الفقيه المغربى الزاهد المتوفى سنة ١٩٩ هـ [٣] وهذا أمر بعيد الاحتمال ، وإما أن يكون عون بن عبد الله الهذلى ، أبو عبد الله الكوفى الزاهد ، خرج مع ابن الأشعث ثم هرب ، وصحب عمر بن عبد العزيز فى خلافته ، وفيه يقول جرير :

يا أيها القارئ المرخى عمامته هذا زمانك إنى قد مضى زمنى

وتوفى ما بين ١١٠ – ١٢٠ هـ ، وكان من القصاص والمذكرين ، ذكر ابن الجوزى عنه أنه كان يحدث ولحيته ترتش بالدموع [٤] . ولعله المقصود بأبيات سابق فى المقطوعة (٥٩) . أما ابن خير الإشبيلى (ت : ٥٧٥ هـ) فى فهرسته فقال : (أخبار سابق البربرى وأشعاره ، حدثنى بها القاضى أبو بكر بن العربى رحمه الله ... قال : كان سابق البربرى ... فذكر أخباراً وقصيدة واحدة ثم سائر قصائده بروايات مختلفة ، قال ابن العربى تقيدت فى مواضعها عندنا والحمد لله)[٥]. وفى المقطوعة (٦٠) يقول هذا من شعر لسابق البربرى . ولا نمر على ما قاله البكرى والأشبيلى دون أن تستوقفنا عدة أمور : فديوانه عرف فى القرن الخامس ، والبكرى أول من ذكر أن له ديواناً ، وفات ابن عبد البر النمرى أن يذكر ذلك فى كتابيه السابقين ، ولعله كان ينقل منه ولكنه لم يشر إلى ذلك فيما رواه من شعر سابق ، والأمر الثانى أن الأشبيلى ذكر قصائده بروايات مختلفة ، والأمر

---

[٣] الكامل – ابن الأثير ٣٨/٦ .

[٤] القصاص المذكرون وفى ص ٢٤٩ – الحلية ٢٤٠/٤ – صفة الصفرة ١٠٠/٣ – شذرات الذهب ١٤٠/١ – تهذيب التهذيب ١٧١/٨ .

[٥] فهرست ابن خير ص ٤٠٦ .

الثالث أن أخباره كثيرة ، ومن عجب أننا لم نعثر على ذلك في مصادر القرون التالية .

ويلى ذلك أهمية كتب عبد الرحمن بن الجوزى (ت : ٥٩٧ هـ) فقد روى نحوا من تسعة وخمسين بيتاً . كرر بعض مرويات سابق في كتبه : " سيرة عمر بن عبد العزيز " ، " والمصباح المضيء " ، و " التبصرة " ، و " المنتظم". أما البيتان (١٨) فقد رواهما في " سيرة عمر بن عبد العزيز " وفى " المصباح المضيء". وقد رُوى البيتان فى " البداية والنهاية" ضمن قصيدة لأعشى قيس يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، والقصيدة فى ديوانه، وفيها البيتان المذكوران، ولعلها أضيفا إلى قصيدة الأعشى بآخرة، فما فيهما من المعانى الإسلامية وزاد التقى وحساب ما بعد الموت تؤيد رواية ابن الجوزى فى نسبة الأبيات لسابق. أما قصيدة سابق (٢٤) فقد رواها ابن الحوزى فى " سيرة عمر" وروى بعضا منها فى " المصباح المضيء"، واختلاف الروايات التى اثبتناها فى هامش التخريج تدل على أن ابن الجوزى كان ينقل من أكثر من أصل من أصول الديوان، وهو أمر يوثق رواية ابن خير الأشبيلي من أن قصائد سابق رويت بروايات مختلفات.

وقد روى الشريشى (ت: ٦١٩هـ) فى شرحه على مقامات الحريرى تسعة وعشرين بيتا، وهى (١ ، ٢ ، ٣ ، ١٣ ، ٢٤ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٦٠) ، والناظر إلى الأبيات (١، ٢، ٣) وعددها سبعة أبيات يجدها على قافية الهمزة وبحر البسيط، وتدور معانيها حول الحكمة والعظة ، ولعل رأى الشريشى فى الأبيات (١) ينبهنا إلى أن معانى أبيات سابق ظل الشعراء

يتداولونها إلى القرن السادس ، فلا مزية لسابق فيها لأن معانيها مستقاة من الأخلاق الإسلامية .

ونرجح أن تكون هذه الأبيات مع (٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨) قصيدة واحدة ، وكذلك الأبيات (٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ – ٥٥) وعدد أبياتها ستة عشر بيتاً على بحر الطويل وقافية النون ، ملتحمة فى قصيدة واحدة ، فالمعنى الذى يجمعها حكمى وعظى .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

القســـم الثـــانى

الشعـــر

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

قافية الهمزة

(١)

(البسيط)

١- لا تُظْهِرَنَّ لِذِى جَهْلٍ مُعَاتَبَـــةً　　فَرُبَّما هُيِّجَتْ بالشَّىْءِ أَشْـــياءُ
٢- فالماءُ يُخمِدُ حَرَّ النَّارِ يُطْفِئُـــها　　وليس للجَهْلِ غيرَ الحِلْمِ إطْفَاءُ
٣- تَرَى السَّفِيهَ له عن كُلِّ محلمة　　زَيْغٌ وفيه إلى التَّسْفِيه إصْغَـاءُ

تخريج الأبيات : شرح مقامات الحريرى للشريشى ٢١٨/٤ (المقامـة ٤٧) ، قد أورد الحريرى ضمن المقامة المذكورة بيتين هما :

أخمد بحلمك ما يذكيه ذو ســـفه　　من نار غيظك واصفح إن جنى جـانى
فالحلم أفضل ما ازدان اللبيب بـه　　والأخذ بالعفو أحلى ما جنـــى جـانى

وفى شرح الشريشى جاء قوله : (وهذان البيتان من بدائع مزدوجاته التـــى نبهنا على أنها من فائق شعره ، وسبقه سابق البربرى إلى معناها بقولـــه ... الأبيات) .

(٢)

(البسيط)

١- لا تُغْرِينَّ لَجُوجاً حيـــن تَزْجُـرُه　　إنَّ اللَّجُوجَ له فى الزَّجْرِ إغراء
٢- وأَغْضِ فى حُسْنِ عَفْوٍ عن نَوَادره　　فالحُرُّ فيه عن الآفات إغْضَـــاءُ

التخريج :

والبيت الأول فى سرقات أبى نواس ص ٧١ وفى شـــرح مقامـات الحريرى للشريشى ٨٥/٢ (١ لا تنفعن: ... فى الماء) .

(٣)

(البسيط)

قال فى ذهاب الأمم:

١- وكيف يأمنُ ريبَ الدَّهْرِ مُرْتَــهَنٌ بعدْوة الدَّهرِ إنَّ الدهر عــدَّاءُ
٢- أَلْقى على الجِيلِ مِنْ عادٍ كَلا كِلَهُ وَقَوْمِ هُودٍ فهم هامٌ وأصْــداءُ

التخريج:

شرح مقامات الحريرى للشريشى ٧٦/٣ .

(٤)

(البسيط)

جَنَى الضَّغَائِنَ آباءٌ لنـــا سَـلَفوا فلــن تَبِيــدَ وللآبـــاءِ أَبْنـــاءُ

التخريج:

فى حماسة البحترى ص ٢٠ رقم ٦٠ منسوب إلى طريف بن ديسق التميمى ، والبيت غير منسوب فى خاص الخاص للثعالبى ص ٢٧ ، وهو فى بهجة المجالس لابن عبد البر ٤٠٩/١ منسوب إلى سابق البربرى ، وورد البيت فى شرح نهج البلاغة ٨٩/٥ فى وصية منسوبة إلى قيس بن عاصم لبنيه ، ثم قال ابن أبى الحديد ، قال الكلبى ، فيحكى الناس هذا البيت سابقا للزبير ، وما هو إلا لقيس بن عاصم (أحيا الضغائن) ، وكرره فى ٦٠٩/٥ غير منسوب وفيه (أبقى الضغائن) ، وتمثل به أبو العباس السفاح فى ٦٧٧/٢ (أحيا الضغائن) . وهو فى مجموعة المعانى يترجح نسبته بين سابق وقيس بن عاصم ص ٦٥ .

(٥)

(البسيط)

مَوْتُ التَّقِّى حياةٌ لا انْقِطَاعَ لـــها قد ماتَ قَوْمٌ وَهُمْ فى النَّاسِ أحْيَاءُ

التخريج :

جامع بيان العلم ٥٧/١ ، وفيه (وفى رواية كميل بن زياد النخعى عن علىّ عليه السلام ، قال : العلم خير من المال ، لأن المال تحرسه ، والعلم يحرسك ، والمال تفنيه النفقة ، والعلم يزكو على الإنفاق ، والعلم حاكم ، والمال محكوم عليه ، مات خزان المال وهم أحياء ، والعلماء باقون ما بقى الدهر ، أعيانهم مفقودة ، وآثارهم فى القلوب موجودة ، . قال أبو عمر من قول علىّ هذا أخذ سابق البربرى قوله ، والله أعلم) . والبيت غير منسوب فى المستطرف ١٦٠/١ (لا نفاد لـها) . وهو فى الروض الفائق ص ١٤٧ ومعه بيتان أغلب الظن أنهما مصنوعان ، فالأبيات غير معزوة لأحد ، وهما :

ما الفخر إلا لأهل العلـم إنـهم على الهدى لمن استهدى أدلاء

ماتوا وعاشقهم عاشوا بموتـهم ونحن فى صفوة الأموات أحيـاء

(٦)

(البسيط)

والعِلْمُ يَشْفى إذا اشْتَقَّت الجَهُولُ بـه وبالدَّوَاءِ قديمـاً يُحْسَمُ الـدَّاءُ

التخريج :

جامع بيان العلم ٨٩/١ ، وفيه (اشتفى) والصحيح ما أبت .

(٧)

(البسيط)

والنَّجْمُ أقْربُ من سِرِّى إذا اشْتَمَلَتْ مِنِّى على السِّرِّ أضلاعٌ وأحْشاءُ

التخريج :

كتاب المذكر والمؤنث للأنبارى ص ٢٨٧ ، وقد استشهد به على تأنيث الضلع .

(٨)

(البسيط)

يانَفْسُ إنَّ سَبِيلَ الرُّشْدِ واضِحَةٌ مُنِيَرةٌ كَبَيَاضِ الفَجْرِ غَرَّاءُ

التخريج :

كتاب المذكر والمؤنث للأنبارى ص ٣٢٠ ، وقد استشهد به على تأنيث السبيل ، وهو فى كتاب الزاهر للأنبارى دون عزو ٢٠٩/٢ .

قافية الباء

(٩)

(المتقارب)

إذا عِبْتَ أمْراً فَلاَ تَأْتِه وذو اللُّبِّ مُجْتَنِبٌ ما يَعِيبْ

التخريج :

لسابق البربرى فى حماسة البحترى ص ١١٨ رقم ٥٧٧ .

(١٠)

(البسيط)

١- قد ينفعُ الأَدَبُ الأَحْدَاثَ فى مَـــهَلٍ ولَيس يَنْفَعُ عند الكَـبْرَةِ الأَدَبُ
٢- إنَّ الغُصُونَ إذا قوَّمتَهَا اعْتَدَلَـــتْ ولن تَلِينَ إذا قَوَّمْتَها الخُشُـــبُ

التخريج:

هما في البيان والتبيين ٢٣٣/٢ غير منسوبين ، وكرر الثـــاني فـــي ٨٣/٣ دون عزو ، والثاني منسوب في حماسه البحتري ص ٢٣٥ لصالح بن عبد القدوس ، وهما في التمثيل والمحاضرة ص ٦٤ غير منســـوبين(٢:ولا يلين) ، وهما كذلك في أدب الدنيا والدين غير منســـوبين ص٤١ ، والثـــاني يسبق الأول(٢:ولا يلين إذا قومته)(١:في صغر ٠٠ عند الشيبة) ،وهما فـــي بهجة المجالس لابن عبد البر ١١٣/١ ،١١٤ منسوبان إلي سابق البربري،وفي جامع بيان العلم ٨٣/١وفيه (قال سابق البربري رحمـــه الله) ،وفـــي فصـــل المقال للبكري ص٨٢ في(باب الرجل المسن يؤدب بعد العســـو ،أو يكـــون مذموما يخلف بعد الرجل المحمود) ثم بدا بالبيت الثاني وقال:قبل هذا البيـت وبه يفهم معناه) ثم روي البيت الأول،وقال بعده(وهو في ديوان شعر ســـابق البربري من قصيده له) ،وهما في تنبيه النائم الغمر علي مواسم العمر لابـــن الجوزي ص٥٨رقم١٢٨١ غير منسوبين(١:وليس ينفع في ذي الشيبة الادب) (٢:ولا يلين إذا قومته) ،والثاني غير منسوب في شـــرح الشريشـــي علـــي مقامات الحريري ١٨٤/٤ ،وهما غير منسوبين في غرر الخصائص ص٥٤.

(١١)

(الطويل)

فلَمْ يَنْجُ مِنهُمْ فى البُحُورِ مُلَجِّــجٌ ولم يُنْجِ مَنْ جَابَ الصُّخُورَ اجْتِنَابُـها

التخريج :

لسابق البربرى فى شرح القصائد السبع الطوال لأبى بكر الأنبارى ص ٤٦٢ .

(١٢)

(الطويل)

جمعْنا لها أكْــلاً وذَمًّــا بألْسُــن ... ألَيْس عَجِيباً ذَمُّـــها واحْتِلابُــها

التخريج :

منسوب إلى سابق فى بهجة المجالس ٢٨٦/٢ تحت عنوان (باب ذكر الدنيا) .

(١٣)

(الوافر)

١- إذا ما كنتَ طَالِبَ كُلِّ ذَنْــب ... ولم تُحْلِلْ أخَاكَ من العِتَـــابِ

٢- تباعَدَ مَنْ تباعد بَعْــدَ قُــرْبٍ ... وصـار بك الزَّمَانُ إلى اجْتِنَابِ

التخريج :

شرح مقامات الحريرى للشريشى ٩٦/٢ ، وهما فى أنوار الربيع لابن معصوم ٩/٣ غير منسوبين ورواية الأول (إذا ما كنت منكر كل ذنب ... ولم تحمل) (٢ : تباعد من تقارب) .

(١٤)

(الوافر)

رأيــتُ الشَّــرَّ تحقِــرُه فينْمــى ... كإفْعَام السُّــيول مِــن الشِّــعاب

التخريج :

الدر الفريد جـ ٢ ورقة ١٥٠ .

(١٥)

(الوافر)

إذا مَا نَـــالَ ذو طَلَــبٍ نَجَاحــاً   بِأمْرٍ لـــم يَجِـدْ أَلَــمَ الطِّــلابِ

التخريج :

الدر الفريد جـ ١ ورقة ١٠٠ .

(١٦)

(الخفيف)

أخْلَقَتْ جِدَّتِـــى وَبـــانَ شَـبَابى   واستراحَتْ عواذِلى مِن عِتَـــابى

التخريج :

الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة لابن بسام ١/٤ ص ٢٠ ، ونسب البيت إلى سابق دون أن يذكر لقباً له ، ولعله سابق البربرى ، ولم أجد مصادر أخرى تؤيده .

قافيـــة الحـــاء

(١٧)

(الكامل)

سَبَقَتْ يَدَاكَ لَهُ بِعَـــاجِلِ طَعْنَـــةٍ   سَفَهَتْ لمُنْفِذِها أصـــولُ جوانـــحِ

التخريج :

الزاهر ٤٩٩/١ وهو منسوب إلى سابق البربرى .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

قافيـة الـدال

(١٨)

(البسيط)

١- إذا أنْت لم ترحلْ بزَادٍ من التُّقَــى ووافَيْتَ بَعْدَ المَوْتِ مَنْ قَــد تَـزَوَّدا

٢- نَدِمتَ على أنْ لا تكونَ شَــرِكَتَهُ وأرْصَدْتَ قبلَ الموتِ ما كان أرصَدَا

التخريج :

البيتان في حلية الأولياء لأبى نعيم ٣١٨/٥ ،وفيها سند الحديث عــن الأبيات قال :(حدثنا محمد بن أحمد حدثنا أبو الحسن ،حدثنا محمد بن الحسن، حدثنا إسحاق بن يحيي العبدي ، حدثنا عثمان بن عبد الحميد قــال : دخـل سابق علي عمر بن عبد العزيز فقال له عمر : عظني يا سابق وأوجز ، قال: نعم يا أمير المؤمنين ، وأبلغ إن شاء الله ، فقال : هات ، فأنشد ... فبكى عمر حتى سقط مغشياً عليه) وفى الحلية ٣٧٢/٦ (حدثنا أبو بكر الطلحى، حدثنا الحسن بن حباش ، حدثنا عبد الله بن زياد ، حدثنا محمد بن بشــر ، قــال: سمعت سفيان الثورى يقول .. البيتان) ، والبيتان فى تهذيب ابــن عســاكر ٣٩/٦ ، ٤٠ منسوبان إلى سابق البربرى ، وهما فى سيرة عمر بــن عبــد العزيز لابن الجوزى ص ١٤٥ ، وهما منسوبان إلى سابق الــبربرى فــى المصباح المضئ ١٠٢/٢ مع سند البيتين فى الحلية . وقد ذكرهما ابن كثـير فى البداية والنهاية ١٠١/٣ ، ١٠٢ ضمن قصيدة رواها عن أهل العلـم : أن أعشى قيس خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يمدحه بها ، مطلعها :

ألم تغتمض عينيك ليلــة أرمــدا وبتَّ كما بات الســليم مســهدا

ورواية البيت الثانى :

ندمت على أن لا تكون كمثلـــه فترصد للأمر الذى كان أرصــدا

وهما منسوبان إلى الأعشى ميمون بن قيس فى أنوار الربيع ٢/٧٥ - والقصيدة فى ديوان الأعشى ص ١٧٣ ورواية عجز الأول (ولاقيت) ورواية عجز الثانى (وأنك لم ترصد لما كان أرصدا) .

قافية الراء

(١٩)

(الطويل)

وإنْ جاءَ مَالاَ تَسْتَطِيعانِ دَفْعَهُ فلا تَجْزَعا مِمَّا قَضَى اللهُ واصْبِرا

التخريج :

الكامل للمبرد ٢/٤٢ (باب نبذ من أقوال الحكماء) ، والبيت يشبه بيتاً ضمن قصيدة للنابغة الجعدى مطلعها :

خليلى غُضا ساعة وتهجرا ولوما على ما أحدث الدهر أو ذرا

وإن كان أمر لا تطيقان دفعه فلا تجزعا مما قضى الله واصبرا

أمالى المرتضى ١/٢٦٧

(٢٠)

(الخفيف)

وَقُورٌ ، وما فى قَلْبِه قَلَقُ الصبِّا غَضُوبٌ وما فى لَفْظِه الفُحْشُ والهُجْرُ

التخريج :

منسوب إلى سابق البربرى فى " الإبانة عن سرقات المتنبى " للعميدى ٤/١٦٨ ، وقد نص العميدى أنه اطلع على دواوين شعراء أخذ المتنبى بعض ألفاظها ومعانيها . وفى هامش المحقق يقول (وأوردت هنا نسخة الجامعة بيتاً لأبى العتاهية فى هذا المعنى :

إذا اغتاظ لم يقلق وإن صال لم يحم وإن قال لم يهجر ولم يتأثم

(٢١)

(السريع)

خُذْه بِمَوْتٍ يغتَنِم عِنْدَهـــا الحُمَّى فـــلا يَشْـــكُو ولا يَجْـــأرُ

التخريج :

الدر الفريد جـ ٢ ورقة ١٢٤ .

(٢٢)

(السريع)

فَرَرْتُ من قَطْــرٍ إلــى مَثْعَــبٍ علــىَّ بــالوابِلِ مُثْعَنْجِـــرُ

التخريج :

الدر الفريد جـ ٢ ورقة ٢٢٣ .

ولعل البيت التالى من نفس القصيدة فهو على نفس البحر والروى :

ألبابَ فانْصبْ حَيثمـــا يشــتهى صاحبــها فــهو بــه أبصَـــرُ

التخريج :

الدر الفريد جـ ١ ورقة ٣١٦ .

(٢٣)

(السريع)

الكلب لا يُذْكَـــرُ فـــى مَجْلِـسٍ ألا تَــرَى أىْ عندمـــا يُذْكَـــرُ

التخريج :

الدر الفريد جـ ١ ورقة ١٢٩ . ولعل من بين الأبيات ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ بيتاً عثر عليه المحقق الفاضل ويمكن أن يضم إليها وجدها فى الدر الفريد ٢٩٠/٢ قوله .

إن تأت عـــورا فتعـــاور لـــهم وقــل أتـــاكم رجـــل أعــــور

(٢٤)

(البسيط)

١ باسم الذى أُنزِلت مـــن عِنـدِه السُّورُ والحَمـدُ لله . أمَّـا بعـدُ يـا عُمَــرُ
٢ إن كنتَ تعلَـمُ مـا تـأتى ومـا تَـذَر فكُنْ على حَذرٍ ، قـد ينفـعُ الحَـذَرُ
٣ واصبِرْ على القَدَرِ المَجلوبِ وارضَ بـه وإنْ أتـاك بمـا لا تَشـتهِى القَـدَرُ
٤ فما صفَا لامــرِئٍ عَيْشٌ يُسَـرُّ بـه إلا سـيتبَعُ يومـاً صفـوَه كَــدَرُ
٥ واستَخبِرِ النــاسَ عمّـا أنـت جاهِلُـه إذا عَميتَ ، فقد يَجلُو العَمَى البَصَـر
٦ قدْ يَرْعَوِى المرءُ يومـا بعـد هَفوَتـه وتحكُـم الجـاهلَ الأيـامُ والعِبَـرُ
٧ إن التُّقَــى خَـيرُ زادٍ أنـت حامِلُـه والــبرُّ أفضـلُ شـىءٍ نالَـه بَشَـرُ
٨ مَنْ يَطلُبِ الجَـوْرَ لا يَظفَـرْ بحاجَتِـه وطالبُ الحقِّ قد يُـهدَى لـه الظَّفَـرُ
٩ وفى الهُدَى عِبَرٌ تَشـفَى القلـوبُ بـها كالغَيْثِ يَنضِرُ عن وَسْـميِّة الشَّـجَرُ
١٠ وليـس ذو العِلـم بـالتَّقوى كجَاهِلِـها ولا البَصيرُ كأعمَى مـا لـه بَصَـرُ
١١ والرُّشـدُ نافلـةٌ تُـهدَى لصاحِبِـها والغَىُّ يُكرَه منـه الـورْدُ والصَّـدَرُ
١٢ قد يُوبِقُ المـرءَ أمـرٌ وهـو يَحقِـره والشىءُ يانَفسُ يَنمِـى وهـو يُحتَقَـرُ
١٣ (وربَّمـا جـاءنى مـا لا أومِّلُـه وربمـا فـاتَ مـأمُولٌ ومُنتظَـرُ)
١٤ لا يُشبِعُ النفسَ شـىءٌ حيـن تُحـرِزُه ولا يـزالُ لـها فـى غَيْرِه وطَـرُ
١٥ ولا تـزالُ وإنْ كـانتْ لـها سَـعَةٌ لَها إلى الشىْءِ لم تَظفَـرْ بـه نظَـرُ
١٦ وكـلُّ شـىءٍ لـه حـالٌ يُغيِّـرُه كمـا تُغَـيِّرُ لـونَ اللِّمَّـةِ الغِيَـرُ
١٧ والذِّكـرُ فيـه حَيـاةٌ للقُلـوبِ كمـا يُحيى البلادَ - إذا مـاتَتْ المطَـرُ
١٨ والعلمُ يَجلُو العَمَى عن قلـب صاحبِـه كما يُجلِّـى سـوادَ الظُّلمـةِ القَمَـرُ
١٩ لا ينفَـعُ الذِّكـرُ قلبـاً قاسِـياً أبـداً وهلْ يَلِيـنُ لقَـولِ الواعِـظِ الحَجَـرُ
٢٠ والموتُ جِسرٌ لمنْ يمشى علـى قَـدَم إلى الأمور التـى تُخشَـى وتُنتَظَـرُ
٢١ فـهمْ يَمُـرُّون أفواجـاً وتجمَعُـهم دارٌ إليها يَصِـيرُ البَـدْوُ والحضَـرُ
٢٢ مَنْ كان فِـى معقِـلٍ للحِـرْزِ أسـلَمَه أو كانَ فى خَمَـرٍ لـم يُنجِـه خَمَـرُ
٢٣ حتَّى متَى أنا فـى الدُّنيـا أخـو كَلَـفٍ فى الخدِّ منـى إلـى لذّاتِـها صَعَـرُ
٢٤ ولا أرى أثـراً للذِّكـرِ فـى جسـدى والماءُ فى الحجر القاسِـى لـهُ أثَـرُ

٢٥ لوْ كَانَ يُسْـهِرُ عينــي ذِكْـرُ آخرتِــي ... كمَــا يؤرِّقُنــي لِلْعَــاجِلِ السَّــهرُ
٢٦ إذاً لَدَاويْـتُ قَلْبــاً قـدْ أضَـرَّ بـــهِ ... طُولُ السَّقَام ، ووهنُ العَظْـمِ يَنْجبرُ
٢٧ ما يَلْبَثُ الشيءُ أن يَبْلَـى إذا اخْتَلَفَـتْ ... يوْماً عَلَى نَقْضِهِ الرَّوْحَــاتُ والبُكَـرُ
٢٨ والمرءُ يَصْعَـدُ رَيْعَـانُ الشَّـبَابِ بِـهِ ... وكُـلُّ مُصْعِـدَةٍ يَوْمـاً سَـتنْحدِرُ
٢٩ وكُـلُّ بيـتٍ خَـرَابٌ بَعْـدَ جِدَّتِـهِ ... ومنْ وراءِ الشبابِ المَـوْتُ والكِبَرُ
٣٠ بَيْنَا يُرَى الغُصْنُ لَدْنـاً فـي أرومَتِـهِ ... ريَّانَ أضْحَى حُطَامـاً جَوْفُـه نَخِـرُ
٣١ كَمْ مِنْ جَمِيـعٍ أشـتَّ الدَّهْـرُ شَـمْلَهُمُ ... وكلُّ شـيءٍ جَميـعٍ سَـوْفَ يَنْتَـثِرُ
٣٢ وربُّ أصْيَدَ سَامِي الطَّـرْفِ مُعْتَصِـبٍ ... بالتَّـاجِ ، نيرانُـه لِلْحَـرْبِ تَسْـتَعِرُ
٣٣ يَظَـلُّ يَفْـتَرِشُ الدِّيبَـاجَ مُحْتَجِبـاً ... عليه تُبْنَـى قِبَـابُ المُلْـكِ والحُجَـرُ
٣٤ قـد غادرتْـهُ المَنَايـا وهـو مُسْـتَلَبٌ ... مَجَـدَّلٌ تُـربُ الخديـن مُنْعَفِـرُ
٣٥ أبَعْـدَ آدمَ تَرْجُعـونَ البَقَـاءَ وَهَـلْ ... تَبْقَى فـروعٌ لأصْـلٍ حيـن يَنْعَقِـرُ
٣٦ لهم بيـوتٌ بِمُسْـتَنِّ السُّـيولِ ، وهـل ... يَبْقَى على المـاءِ بَيْـتٌ أُسُّـه مَـدَرُ
٣٧ إلـى الفَنَـاءِ وإنْ طَـالتْ سَـلامتُهم ... مصيرُ كلِّ بَنِـي أُنْثَـى وإنْ كَـثُروا
٣٨ إن الأمـورَ إذا اسـتقبلتَها اشْـتَبَهَتْ ... وفـي تَدَبُّرِهـا التِّبيـانُ والعِـبَرُ
٣٩ والمرءُ ما عاش في الدنيـا لـه أمـلٌ ... إذا انقضى سَـفَرٌ منـا أَتَـى سَـفَرُ
٤٠ لَـهَا حَـلاَوةُ عَيْـشٍ غَـيرُ دائمَـةٍ ... وفي العَوَاقِبِ مِنْـهَا المُـرُّ والصَّـبِرُ
٤١ إذا انقضـت زُمَـرٌ آجالُـها نَزَلَـتْ ... علـى مَنَازِلِـها مِـنْ بَعْدِهـا زُمَـرُ
٤٢ وليـس يَزْجُرُكُـم مـا تُوعَظُـونَ بِـهِ ... والبَهْمُ يَزْجُرهـا الرَّاعِـي فَتَنْزَجِرُ
٤٣ أصبَحْتُـمُ جَـزَراً للمـوتِ يَقْبِضُكُـم ... كما البَهَائمُ فـي الدنيـا لـها جَـزَرُ
٤٤ لا تَبْطِروا واهْجُروا الدنيـا فـإنَّ لـها ... غِبًّا وَخِيما ، وكفـرُ النعمـةِ البَطَـرُ
٤٥ ثم اقْتَدُوا بالأُولى كـانوا لكـم غُـرَرا ... وليـس مـن أُمَّـةٍ إلا لـها غُـرَرُ
٤٦ حتَّـى تكونـوا علـى مِنْـهَاجِ أوَّلِكُـمْ ... وتَصْبِروا عن هَوَى الدنيا كما صَبَروا
٤٧ ما لـي أرى النـاسَ والدنيـا مُوَلِّيَـةٌ ... وكُـلُّ حَبْـلٍ عليـها سـوف يَنْبَـتِرُ
٤٨ لا يَشْعُرونَ بِمَـا فـي دينِـهم نَقَصُـوا ... جَهْلاً ، وإنْ نَقَصتْ دُنيـاهُمُ شَـعَروا
٤٩ (مَنْ عاش أدرك في الأعـداءِ بُغْيَتَـهُ ... ومَنْ يَمُـتْ فَلَـهُ الأيَّامُ تَنْتَصِـرُ)

التخريج :

البيت (٥) في حماسة البحتري ص ١٣٤ رقم ٦٨ وفيها (استخبر ٠٠٠ يجلو العمي الخبر) ، وورد البيتان ١، ٢ في (أداب الكتاب)١/ ٣٧ ، والبيتان ١، ٢ في(الأوائل) لأبى هلال العسكري ص٥٣، ٥٤ تحت عنوان(أول من خطب على العصا والراحلة) قال : (أما بعد،أول من قال أما بعد : داود عليه السلام وهو قوله تعالي (وآتَيْنَاهُ الحِكْمَةَ وفَصْلَ الخِطَابِ) أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن زياد بن الخليل عن إبراهيم بن المنذر عن عمر بن عبد العزيز عن أبى الزناد عن أبيه عن بلال بن أبى بردة عن جد أبى موسي أنه قال :فصل الخطاب:أما بعد،وقال الشعبي كذلك ومعنا أنه يفصل بين الحمد لله وغيره مما يبتدأ،وبين ما يجيئ بعده من القول ،قال الشاعر السابق اليزيدي)(١:اسم الذي ٠٠ من عندك) (٢:فإن رضيت بما) ،والبيت في (الإمتاع والمؤانسة) لأبى حيان التوحيدي ٣/ ٧٤ وفيه (العلم) ونسبه إلى سابق الزبيوي ولعله تصحيف للبربري ،قدم له بقوله(واعترض حديث العلم فأنشد ابن عبيد الكاتب لسابق الزبيري قوله٠٠) ثم أنشد البيت ٠ والبيت ٤٢ رواه المعافري السرقسطي في كتاب (الأفعال) ٣/ ٤٦١(وأنشد أبو عثمان لسابق البربري)٠والأبيات ١ – ٤في (حلية الأولياء)٢/ ١٨٩(٣ : القدر المحتوم) مسبوق برواية (حدثنا سليمان بن أحمد قال حدثنا جعفربن سليمان النوفلي قال حدثنا إبراهيم بن المنذر قال حدثنا عبد الرحمن بن المغيرة عن عبد الرحمن ابن أبى الزناد عن أبيه قال:كتب عبيد الله بن عبد الله بن عتبة إلى عمر بن عبد العزيز)٠والأبيات٢، ٣، ٥، ١٨، ١٣، ٣٥، ٣٦، ٤٨،في حماسة الظرفاء ص ١٦٠- القطعة ١٥ورواية البيت١٨:

يجلو السؤال الدَجي عن قلب صاحبه كما يجلي سواد الليلة القمر

وقد وضعنا البيت (١٣) بعد (١٢) بين معكوفتين حتى تستوي الفكرة (٣٥:تبقي الفروع إذا ما الأصل ينقعر) (٣٦:لكم بيوت) ،كما وضعنا البيت (٤٨) في نهاية القصيدة لأن معناه يشعرنا بذلك . وروي ابن عبد البر في جامع البيان العلم ٤٩/١ ثلاثة أبيات ١٠ ، ١٧ ، ١٨،منسوبة إلى سابق البربري ضمن رواية علي لسان رجل عراقي(١٧ : العلم فيه٠٠ تحيا البلاد) سبقها بقوله (وقال سابق البلوي المعروف بالبربري في قصيدة له)٠ والابيات٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، في شرح مقامات الحريري للشريشي ٨٠/٣ (٣٢ : ورب أغيد ساجي الطرف) (٣٣:إليه تبنى) (٣٤:فهو مستلب٠٠ مجندل)٠وفي تهذيب تاريخ ابن عساكر ٣٩/٦ رويت بعض الأبيات بغير الترتيب السابق، وترتيبها هناك حسب الرواية المثبتة هنا (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٤٣ ، ٤٢ ، ٤٨ ، ٣٥ ، ١٩ ، ١٨ ، ١٧) مع بعض اختلاف بين الروايتين (٣ : القدر المحتوم) (٤ : صفوه الكدر) (٤٢ : للموت يأخذكم) (٤٣ : في الدنيا لكم جزر) (٤٨:ما يشعرون بما٠٠٠ وإن نقصوا دنياهم)(٣٥ : ترجون الخلود) (١٩ : والحبل في الحجر القاسي له أثر) (١٨ : والعلم فيه حياة للقلوب) (١٧ : تحيا البلاد إذا ما مسها المطر)٠ والبيت٤٣ في شمس العلوم١١٣/٢ (للموت يأخذكم٠٠ لكم جزر)،والبيت ٢٢ في ١٩٤/٣(الخمر) ، والبيت ٤٢ منسوبا إلى سابق دون كنية في ٣٣٠/٤ (واليهم يزجره)٠والأبيات في سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص١٤٢ تحت عنوان (ذكر ما وعظ به عمر بن العزيز من الشعر)٠ وروي ابن الجوزي في التبصرة١٠١/١ بعضا من هذه القصيدة وترتيبها هناك ٦ ، ١٨ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٧ ، ٤٨) مع بعض اختلاف بين الروايتين كأنه ينقل عن نسخة أخرى أو رواية أخرى من ديوانه(٦:ويحكم الجاهل)(١٨:يجلي العمي)(٢١:فهم يجوزون أفواجا)

(٢٧:لا يلبث الشي أن ٠٠٠ يوما علي نقصه)(٣٠:ريان صار حطاما)(٣٥:لأصل حين ينقعر)(٣٦:لكم بيوت بمسن)(٣٧:مصير كل بني أم)(٤٧:وكل جيل عليها سوف)٠ والأفضل أن تكون لفظة(كل شيئ) في البيت ٣١(كل شمل)والأبيات في المصباح المضيء لابن الجوزي٢/٩٥ مسبوقة بقوله(أخبرنا محمد بن ناصر، قال أنبأنا المبارك بن عبد الجبار،قال أخبرنا محمد بن عبد الواحد،قال:أخبرنا أبو عمر بن حيوية،قال:أنبأنا أحمد بن جعفر بن الله الجواليقي ،قال :قال سابق بن عبد الله البربري لعمر بن العزيز)ثم روي عدة أبيات من القصيدة ترتيبها ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠، ١٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٢٩ ، ٢٠ ، ٢١، ٢٢ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، مع بعض اختلاف في رواياتها(٦ : الأيام والعبر) (٨ : و طالب العدل) (٢٧ : ما يلبث المرء٠٠ علي نفسه) (٣٠ : بينا تري٠٠ صار حطاما) (٢٢ : لم ينجه الخمر) (٢٤٠ : والحبل في) (٣١ : سوف ينتشر) (٣٣ : يبني عليه) (٣٥ : حين ينقعر) (٣٦ : لكم بيوت) (٤١ : إذا قضت زمر) (٤٤ : وكفر الأنعم)٠والبيت ٣٦ في البداية و النهاية لابن كثير٢/٨٩(لكم٠٠وهل يبني علي الماء) سبقه بقوله:وعنه-أي عيسي عليه السلام-أنه قال : كما أنه لا يستطيع أحدكم أن يتخذ علي موج البحر دارا فلا يتخذ الدنيا قرارا،وفي هذا يقول سابق البربري٠٠البيت٠والبيت٤٢في المستطرف١/١٠٤سبقه بقوله(ومن كلام علي رضي الله تعالي عنه لا تكونن ممن لاتنفعه الموعظة إلا إذا بالغت في إيلامه فإن العاقل يتعظ بالأدب والبهائم لا تتعظ إلا بالضرب)وقد روي صاحب الدر الفريد عدة أبيات:٣٠في٢/٤٩(صار حطام)والبيت٦في١/٣٤٦،والبيت٤في٢/٣٠٦معزوزاً علي يمين البيت إلي سابق البربري،وفي حاشية الصفحة تقييد كتب فيه (كتب عبيد الله بن عبد الله

ابن عتبة بن مسعود الهذلي رحمه الله إلى عمر بن عبد العزيز رحمه الله)والبيت٢٥في١٠٦والبيت٤١في١/١٧٧(إذا قضت زمر) ، والبيت ١٨ فى ١/٢٧٨ (العلم يجلو) ، والبيت ٣٧ فى ١/٢٨٧ . والبيتان ١٩ ، ٢٤ فى الروض الفائق دون عزو ، وروايتهما :

لا ينفع الوعظ قلباً قاسياً أبدا ولا يلين لوعظ الواعظ الحجر

ولا أرى أثراً للذكر فى جسدى والحبل فى الحجر القاسى له أثر

(٢٥)

(الرجز)

١- يانفسُ كُلٌّ قَابِرٍ مَقْبُورُ

٢- ويَهلَكُ الزَّائِرُ والمَزُور

٣- ويَقْبِضُ العاريةَ المُعِير

٤- ليس على صَرْفِ التَّوى عُمُور

٥- كم من غَنِيٍّ مكثر فقير

٦- والصِّدقُ بِرٌ والتُّقَى نَظِير

٧- والبر معروفٌ به المُبْرُور

٨- وذو الهَوَى يَسُوقُه المَقْدُور

التخريج :

تاريخ الرقة ص ١٢٧ (سمعت سابقا البربرى ينشد مكحولا وهو فى الغزو) التوى : الضياع والهلاك والخسارة .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

قافيـة السيـن

(٢٦)

(البسيط)

١- أذاكِرٌ أنت عَهْدَ الحَـيِّ أم نـاسِ ... وليس للحُبِّ غيرُ الصَّبْرِ مَنْ آس
٢- إذا أراد امْرُؤ هَجْرا جَنَى عِلَـلاً ... وظَلَّ يَضْرِبُ أخمَاسا لأسـداس

التخريج :

الثانى فى أمثال أبى القاسم بن سلام ص ٨٢ ، والثانى كذلـك فـى العقد ٨٩/٣ وصدره (إذا أراد امرؤ مكرا) ، وهما منسوبان لسـابق فـى المستقصى ٤٦/٢ وفيه (يضرب للمكار الذى يريد أمرا ويظـهر غـيره) تحت موضوع المثل (ضرب أخماسا لأسداس : أى اعتمد وتعاطى أخماسـا لأجل أسداس ، وهو جمع خمس وسدس من إظماء الإبل ، وأصله أن الرجل إذا أراد سفرا بعيداً عود إبله الصبر على العطش فأخذ يترقى بها مدرجا فـى الإظماء حتى إذا فوز بها صبرت ، فهو حين يسقيها أخماسا ثم يتجاوز بـها وينقلها إلى الأسداس عقيبها على سبيل التدريب لها إنمـا يتعـاطى سـقيها أخماسا لأجل سقيها أسداسا) .

(٢٧)

(الرجز)

١- لا دَرَّ درُّ مَعْشَـرٍ أَنجَـاسِ ... سادوا وقادوا فى بنى العبلسِ
٢- عاشرتُهم فضَيَّقُـوا أنفَاسـى ... كأنّهم من ثِـقْلِهم مَـرَاس
٣- تُحِبُّ دنيانا خِسَـاسَ النـاسِ ... ما أشبهَ الأجناسَ بالأجنـاسِ

التخريج :

" الإبانة عن سرقات المتنبى " للعميدى ١٣٩/٣ . أورد المحقق فـى هامشه مطلع أرجوزة لسابق أخذها عن مخطوطة الجامعة العربيـة وهـى

إحدى المخطوطات التى اعتمد عليها فى تحقيق كتاب " الإبانة " ، وورد فى متن الكتاب بيتان منسوبان إلى سابق البربرى ، قال العميدى : لسابق البربرى فى أرجوزة له معروفة .

قافية الشين

(٢٨)

(الوافر)

فلا تُخبِرْ بسرِّك ، كلُّ سِرٍّ إذا ما جاوزَ الإثنين واش

التخريج :

البيت غير منسوب فى أدب الدنيا والدين ص ٢٩٧ ، وهو فى بهجة المجالس لابن عبد البر ٤٥٩/١ منسوب إلى سابق ، وكذلك نسبه إليه صاحب " زهر الأكم فى الأمثال والحكم " ٢٤٣/٣ ورواية عجز البيت (إذا ما جاوز الاثنين جاشا) ، واليت غير منسوب فى الآداب الشرعية ٢٨١/٢ . ووجدنا البيت مع ثلاثة أبيات أخرى فى حماسة الظرفاء ص ١٦١ قطعة ١٩ منسوبا فى متن الكتاب إلى من يسمى صالح بن جناح ، وفى هامش المحقق : شاعر أموى أشتهر بالحكمة والموعظة تنسب إليه رسالة فى الأدب والمروءة ، رجح محمود محمد شاكر فى تعليق له فى هامش كتاب لباب الآداب ص ٢٨ وعبد الله الخطيب فى كتابه (صالح بن عبد القدوس) أن الصالحين واحد ، وقد شرفنى المحقق الكبير الأستاذ الدكتور / هلال ناجى فأضاف أبياتاً أظهرت القصيدة بصورتها الكاملة :

١ سَرَى هَمِّى فبات له غواشٍ كأنَّ الهمَّ مَوعِدُهُ فِراشى
٢ فَذُدْ عنكَ الهُموم بأمرِ حَزْمٍ كما ذيدت عن الشَرع المواشى
٣ وأصدرها إذا وردت طُروقاً برأى من زِماعِك وانكماشِ

٤ وإن أعيى عليكَ الصعبُ يومـــاً — فرضْـــهُ بـــالخِزام وبالخشـــاشِ
٥ ودَعْ عنكَ القوارصَ حين يَنمـــيٍ — فـــإنّ البـــئرَ مُفعـــمُ بالرِشـــاش
٦ ولا تمـــذل بســـرّك كـــلّ سِـــر — إذا مـــا جـــاوز الاثنيـــن فـــاشِ
٧ وإن واشٍ لديك بغـــى صديقـــا — فلا تـــدع الصديـــق لقـــول واش
٨ ولا تأســـف عليـــه إذا تولـــى — ولا تك حين تجمـــع ذا انحيـــاش
٩ ولا تكُ حينَ يُذكر أهـــل غِـــشٍ — لا خـــوان المـــودةِ ذا اغتشـــاش
١٠ وإن هش الكرام إلـــى المعـــالى — وكُنْ حُرّ الضريبـــة ذا اهتشـــاش
١١ ولا تكُ واقعاً في كـــل شـــيء — ككلـــب السَـــوء يُولـــغُ بالـــهراشِ
١٢ ولا تصحب قرين السوء وانظـــرْ — لنفسك مَـــنْ تجـــالسُ أو تماشـــى
١٣ وكُنْ فى الرّوع ذا ثبـــتٍ وقَـــهرٍ — إذا نهضَ الكبـــاش إلـــى الكبـــاشِ
١٤ ولا تنس الحقـــوق إذا تَعاشَـــى — عن الحقّ المبيـــن ذوو التعاشـــى
١٥ ومن يُنعشْ مليك الناس يُنْعـــشْ — ومن يُخفضْ فليسَ بـــذى انتعـــاشِ
١٦ ويخشى المرء مـــا لا بُـــدّ منـــهُ — ولا ينجو مـــن الحدثـــان خـــاشِ
١٧ وكم غالَ الحوادثُ مـــن مُلُـــوكٍ — لهم ريشٌ يزيـــدُ علـــى الريـــاشِ
١٨ فما دَفَع الحواشى الموتَ عنـــهم — ولا دفع الملوك عـــن الحواشـــى
١٩ فأجْلَوا عـــن مســـاكن فارقوهـــا — كما جَلَتْ الفراخ عـــن العشـــاش
٢٠ وقد أعشى هوى الدنيـــا رجـــالا — فصاروا فـــى الجهالـــة كـــالفراش
٢١ وقد يَشفى الصوابُ صدورَ قـــومٍ — كما يشفى الشراب صدى العطـــاشِ

(٢٩)

(الوافر)

إذا الواشى يَغَى يومـــاً صديقـــاً — فلا تَدَعِ الصديـــقَ لِقَـــولِ واش

التخريج :

البيت غير منسوب فى عيون الأخبار ٢/ ٢٠ ، وهو غير منسوب فى العقد ٢/ ٣٣٣ وصدره (إذا الواشى نعى) ، ونسبه إلى سابق : ابن عبد البر فى بهجة المجالس ١/ ٤٠٣ قال (وقول سابق هذا - والله أعلم - أخذه من قول معاذ بن جبل فى قوله : إذا كان لك أخ فى الله فلا تماره ، ولا تسمع فيه من أحد ، فربما قال لك ما ليس فيك فحال بينك وبينه) وهو فى ألف باء ١/ ٤٧٤ غير منسوب (إذا الواشى سعى) وجاءت رواية البيت ضمن القصيدة السابقة التى استدركها على المحققان الفاضلان .

قافية العين

(٣٠)

(الطويل)

١- وكم مِنْ صَحِيحٍ بات للموتِ آمنـا ... أتتهُ المَنَايا بَغْتَـةً بعدمـا هَجَـعْ

٢- فلم يستطعْ إذْ جاءه الموتُ بَغْتَـةً ... فِراراً ، ولا مِنْـهُ بِقُوَّتِـه امْتَنَـعْ

٣- فـأصبح تَبْكِيـهِ النِّسـاءُ مُقَنَّعـا ... ولا يَسْمَعُ الدَّاعِي وإنْ صوتُه رَفَعْ

٤- وقُرِّب من لَحْـدٍ فَصَـارَ مَقِيلَـه ... وفارق ما قَدْ كان بالأمس قد جَمَعْ

٥- فلا يَتْرُكُ الموتُ الغَنِـيَّ لِمَالِـه ... ولا مُعْدِما فى المال ذا حاجةٍ يَـدَعْ

التخريج :

فى حلية الأولياء ٥/ ٣١٨ (قال عمر بن ذر يذكر أنه بلغه عن ميمون بن مهران أنه قال : دخلت على عمر بن عبد العزيز يوما وعنده سابق البربرى الشاعر ، وهو ينشد شعرا ، فانتهى فى شعره إلى هذه الأبيات ... قال : فلم يزل عمر يبكى ويضطرب حتى غشى عليه ، فقمنا فانصرفنا عنه) (١ : فكم من) (٥ : بماله) . والأبيات ١ ، ٢ ، ٥ فى بهجة المجالس ٢/ ٣٣٨ (١ : فكم من) (٢ : ولا منه بحيلة) (٥ : ولا يترك)

" قال ميمون بن مهران : دخلت على عمر بن عبد العزيز يوما وعنده سابق البربرى ينشده شعرا فكان مما حفظت منه " . وهى فى أمالى الشجرى ١/٢ (٤ : فصار ببطنه) ، وفى تهذيب تاريخ ابن عساكر ٣٩/٦ ، وسبقها بسند الحديث عن عمر بن ذر عن ميمون بن مهران ، وهى فى المصباح المضىء ١٠١/٢ ، ١٠٢ (٣ : وأصبح) ، وفى سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى ص ١٤٥ (١ : فكم) (٢ : آمنا) بدلا من (بغته) (٤ : فى أمسه جمع) ، وفى البداية والنهاية لابن كثير ١٩٤/٩ عن طريق ميمون بن مهران (روى ابن أبى الدنيا عن ميمون بن مهران قال : دخلت على عمر ابن عبد العزيز وعنده سابق البربرى وهو ينشده شعرا ، فانتهى فى شعره إلى هذه الأبيات) . (١ : فكم من) .

(٣١)

(الطويل)

١- ألا كُلُّ سرٍّ جاوز اثنين شائعْ

التخريج :

جمهرة الأمثال لأبى هلال العسكرى ٥١١/١ ، سبق ذلك بقوله (وقول سابق البربرى) .

(٣٢)

(المنسرح)

١- العِلْمُ والحِلْمُ خُلَّتانِ هُمَا للخَلْق زَيْنٌ إذا هُمَا اجْتَمَعا

٢- صِنْوان لا يستقيمُ حُسْنُهما إلا بجمعٍ لذا وذاك معا

٣- كم مِنْ وَضيعٍ سَمَا به العِلمُ والحلمُ فنال العَلاءَ وارتفَعَا

١- ومِنْ رفيعَ البِنَا أضاعهما أهْمَلَهُ ما أضَاعَ فاتَّضَعَا

التخريج :

رواية تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦/٤٠ منسوبة إلى سابق ، وفى البيت الثالث (العلاء) بدل القصر فى الرواية حتى يتسق الوزن .

(٣٣)

(الطويل)

يُخَادِعُ ريبَ الدهر عن نفسِهِ الفَتَــى   سَفَاها ، وريبُ الدهرِ عنها يُخَادِعُــه
ويطمعُ فى سوفٍ وَيَــهلَكُ دونَــها   وكم مِنْ حَرِيصٍ أهلكَتْهُ مطامِعُــه

التخريج :

فى ربيع الأبرار ورقة ٢٠٩ ، وفى تـاريخ ابـن عسـاكر ٦/٣٩ والمستطرف ١/٨٩ .

(٣٤)

(البسيط)

إن عِبْتَ يَوْماً على قَوْمٍ بِعَاقِبَــةٍ   أمراً أتَوْهُ ، فلا تَصْنَعْ كَمَا صَنَعــوا

التخريج :

فى حماسة البحترى ص ١١٨ رقم ٥٧٦ .

قافية القاف

(٣٥)

(الكامل)

١- لا أُلفِيَنَّــكَ ثاويـا فــى غُرْبَــةٍ   إنَّ الغريبَ بُكلِّ سَــهْمٍ يُرْشَــقُ
٢- والناسُ فى طَلَبِ المَعَاشِ وإنّمــا   بالجَدِّ يُرْزَقُ منهم مــن يُــرْزَقُ

٣- ولوْ أنّهم رُزقوا على أقْدارهــــم ألفيتَ أكثرَ ما تـــرى يَتصــدّقُ
٤- ما الناسُ إلا عاملانِ ، فعـــاملٌ قد مات من عَطَشٍ وآخرُ يَغْـرقُ

التخريج :

الأبيات فى الأضداد للأنبارى ص ١١٦ غير منسوبة (٣ : ألفيــت أكثر من ترى) ، والأبيات ٢ ، ٣ ، ٤ فى بهجة المجالس لابن عبـد الـبر ١٩١/١ ، والأول فى ٢٢٣/١ منسوبة إلى سابق ، ووجدنا فى بهجة المجالس ٥٣٨/١ بيتين منسوبين إلى سابق وهما :

المرء يجمــع والزمــان يفــرق ويظل يرقع والخطــوب تمــزق
ولئن يعادى عـــاقلا خـير لــه من أن يكون له صديق أحمـــق

والأبيات الأربعة ضمن قصيدة منسوبة لصالح بن عبد القدوس فـى تـاريخ بغداد ٣٠٤/٩ (٢ : لو يرزقون الناس حسب عقولهم) والبيتان ٢ ، ٣ فـى وفيات الأعيان ٤٩٢/٢ منسوبان إلى صالح ، والأبيات مع أخرى منسوبة فى الفلاكة والمفلوكين ص ١٣٢ لصالح بن عبد القدوس وفيها (١ : بكل نبـل يرشق) (٣ : لو يرزقون على وزان عقولهم ... أكثر من ترى) مع تغيير فى الترتيب ومطلعها :

المرء يجمــع والزمــان يفــرق ويظل يرقع والخطــوب تمــزق

والثانى غير منسوب فى المستطرف ٣٠/١ (الناس) ، وروى محمـد بـن سيف الدين أيدمر جـ ١ ورقة ٩٠ بيتا نسبة إلى سابق وهو :

المرء يجمــع والزمــان يفــرق ويظل يرقع والخطــوب تمــزق

وعثر المحقق الفاضل على مجموعة الأبيات كاملة فى نسخة من نسخ الـدر الفريد تكمل صورة المقطوعة الشعرية :

١ ولمن يُعادى عــاقلاً خــير لــه من أن يصادقه صديــق أحمـق
٢ إنّ التعمــق ظلمـــةُ ولعلّمـــا لزمَ التعمقَ كُــلّ مــن يـترفق

٣ والناسُ فى طلب المعاش وإنمـــا　　بالجدّ يُرزقُ منهمُ مَـــنْ يــرزقُ
٤ ولقد يُطاعُ المرءُ ليس بنـــاصحٍ　　سفهاً ويُطرَحُ النصيحُ المشــــفقُ
٥ فإذا حملت إلـــى ســفيه حكمــةً　　فلقد حملـــت تجــارةً لا تنفــقُ

(٣٦)

(الكامل)

١- إن الـــتَّرَفُّقَ للمُقِيــم مُوَافِــقٌ　　وإذا يُسَافِرُ فــــالترفُّقُ أوْفَــقُ
٢- لو سار ألف مُدَجَّجٍ فى حاجــةٍ　　لم يَلْقَـــهَا إلّا الـــذى يَـــتَرفَّقُ

التخريج :

البيتان فى بهجة المجالس لابن عبد البر ٢٢٠/١ منسوبان إلى سابق البربرى ، وهما من قصيدة لصالح بن عبد القدوس فى تاريخ بغداد ٣٠٥/٩، والثانى فى الفلاكة والمفلوكين ص ١٣٢ منسوبا ضمن الأبيات السابقة (٣٥) إلى صالح بن عبد القدوس ، والأول غير موجود ضمن الأبيات التى رواها الدلجى . والثانى فى قناطر الخيرات ١٥٦/٣ (لم يقضها) غير منسوب وقبله بيت آخر :

الرفــق يمـــن والأنــاة ســعادة　　والطيش أقبح بالرجال وأخـــرق

(٣٧)

(الكامل)

وإذا حَمَلْتَ إلـــى سَـفِيهٍ حِكْمَــةً　　فلقد حَمَلْــتَ بضاعـــةً لا تَنْفُــقُ

التخريج :

جامع بيان العلم ١١١/١ وفيه قوله (وقد أحسن صالح بن عبد القدوس فى قوله ويروى لسابق) ، والبيت غير موجود ضمن قصيدته فى تاريخ بغداد ٣٠٤/٩ .

(٣٨)

(الكامل)

إن التَّعَمُّقَ ظُلْمَةٌ ولَقَلَّما ... لَزِمَ التعمق كلُّ مَنْ يترفَّقُ

التخريج:

الدر الفريد ١/٢٩٠ .

قافية اللام

(٣٩)

(مجزوء الكامل)

١- إنْ كُنْتَ مُتَّخِذا خَلِيلا ... فَتَنَقَّ وانتقدِ الخَلِيلا
٢- مَنْ لم يَكُنْ لك مُنْصِفاً ... في الوُدِّ فابْغِ به بدَيلا
٣- وعليك نفسَك فارْعَها ... واكسبْ لها عملا جميلا
٤- ومن استخفَّ بنفسِه ... زرعتْ له قالا وقيلا
٥- وأقلُّ ما تَجِدُ اللئيمَ عليك إلا مُستَطِيلا
٦- والمرءُ إنْ عرفَ الجَميلُ وجدتَه يأتي الجَميلا
٧- ولَرُبَّما سُئِلَ البخيلُ الشيءَ لا يَسْوَى فَتِيلا
٨- فيقولُ لا أجِدُ السَّبِيلَ إليه يكْرَهُ أنْ يُنيلا
٩- وكذاك لا جَعَلَ الإلهُ له إلى خَيْرٍ سَبِيلا
١٠- يامُبْتَنِي الدارَ الذي ... هو مُسْرِعٌ عنها الرَّحيلا
١١- إنْ لم تُنِل خَيْراً أخَا ... كَ ، فَكُنْ له عَبْداً ذليلا
١٢- وتجنبِ الشَّهَواتِ واحْـ ... ـذَرْ أن تكونَ لها قَتيلا
١٣- فَلَرُبَّ شَهْوةِ ساعةٍ ... قد أورثتْ حُزْنا طويلا

التخريج:

تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦/٤٠ .

(٤٠)

(الطويل)

١ تَـأَوَّبَنِي هَـمٌّ كثِـيرٌ بلابِلُـه — طروقًا ، فَغَالَ النَّوْمَ عَنِّي غَوائِلُه
٢ فَوَيْحِي من الموت الذي هـو واقـعٌ — ولِلْمَوْتِ بابٌ أنـت لابُـدَّ داخلُه
٣ أَيَأمَنُ رَيْبَ الدهْـرِ يـانفسُ واهـن — وتَجيشُ لـه بالمُقْطِعَـاتِ مَرَاجلُه
٤ فلم أرَ في الدنيا وذو الجَـهْلِ غـافلٌ — أسير يخافُ القتلَ واللـهوُ شـاغلهُ
٥ فَمَا بالُه يَفْدى مـن المـوتِ نَفْسَـهُ — ويأمنُ سَيْفَ الدهرِ ، والدهرُ قاتلُه
٦ ولا يفتدِي من موقف لَو رَمَى الـوَدَى — به جَبَلا ، أضحتْ سَـرَاباً جَنَادلُه
٧ وبَعْدَ دُخُـولِ القَـبْرِ يـانفسُ كُرْبَـةٌ — وهَولٌ تُشِيبُ المُرضِعِيـنَ زلازلُه
٨ إذا الأرضُ خَفَّتْ بعد نَقْـلِ جِبالُـها — وَخَلَّى سبيلَ البحرِ يـانفسُ سـاحلُه
٩ فلا يَرتَجِي عَوْنا علـى حَمْـلِ وِزْرِه — مُسِيءٌ ، وَأوْلَى الناسِ بالوِزْرِ حاملُه
١٠ إذا الجسدُ المَعْمُـورُ زايـلَ رُوحَـه — خَوَى ، وجَمَالُ البيتِ يانفسُ أهلُه
١١ وقد كان فيه الـروحُ حِينـا يزينـهُ — وما الغِمْدُ لـولا نَصْلُـه وحمائلُه
١٢ يُزَايِلُني مالي إذا النفـسُ حَشْـرَجَتْ — وأهلِي وكَدْحِي لازمـي لا أُزَايلُه
١٣ إذا كَلَّ عند الجُهْدِ يـانفسُ مَنْطِقِـي — وعايَنْتُ عند الموت ما لا أُحاوِلُه
١٤ ويَغْسِلُ مـا بـالجلد ظـاهِرِ الأذَى — ولا يَغْسِلِ الذنبَ المُخَالِفَ غاسـلُه
١٥ ومن تُقْلِتِ الأمـراضُ يومـا فإنّـه — سَيُوشِكُ يوما أنْ تُصَـاب مَقَاتِلُه
١٦ وقد تُفْلِتُ الوَحْـشَ الحِبالُ وربمـا — تقبَّضَتِ الوحشـيَّ يومـاً حَبائلُه
١٧ إذا العلمُ لم تَعْمَلْ بـه صـار حُجَّـةً — عليك ، ولم تُعْذَر بما أنت جاهلُه
١٨ وقد يُنْعِشُ الذِّكْـرُ القُلـوبَ ، وإنّمـا — تكونُ حياةُ العُودِ في المـاءِ وابلُه
١٩ أرَى الغُصْنَ لا يَنْمِي إذا جفَّ أصلُـه — وليس بباقٍ مَـنْ أُبيحَـتْ أوائلُه
٢٠ فإنْ كنتَ قد أبصـرتَ هـذا فإنّمـا — يُصَدِّقُ قَولَ المَرْءِ ما هـو فاعلُه
٢١ ولا يسـتقيمُ الدهـرَ سـهمٌ لِوَجْهِـهِ — بـه مَيْـلٌ حتـى يُقَـوَّمَ مائلُه
٢٢ وفيك إلى الدنيا اعـتراضٌ ، وإنمـا — تُكالُ لَدَى الميزانِ ما أنـتَ كائلُه
٢٣ فلا تَنْتَكِثْ بعدَ الهَوَى عـن بَصِيرةٍ — كما نَكَثَ الحَبْلَ المُضَـاعَفَ فاتِلُه

٢٤ وتطلبُ فى الدنيا المَنَـــازِلَ والعُــلاَ وتَنْسَـــى نعيمـــاً دائمـــاً لا تُزَايلُـــه
٢٥ كَمَنْ غَـــرَّه لمــعُ السَّـحَابِ بقيعــة فقصَّرَ عـــن وِرْدٍ تَجِيـشُ مَنَاهِلُـــه
٢٦ وقَدَ خــانتِ الدنيــا قُرونــا تتَــابعوا كما خَانَ أعلى البيتِ يوماً أسَـــافِلُه
٢٧ وتُصْبِحُ فيـــها آمنـــا ثـــم لـــم تَكُـنْ لِتَأمنَ فى وادٍ به الخـــوفُ نازلُـــه
٢٨ وقد خَتَلَتْنَا بـــاللَّطِيفِ مِـــنَ الــهوَى كما يَخْتِلُ الوحشىَّ بالشـــئ خاتِلُـــه
٢٩ رَضِينا بما فيها سَـــفَاها ولـــم يكـــن يَبِيعُ ســمينَ اللحَـــم بـــالغَثِّ آكلُـــه
٣٠ وعاقبــةُ اللَّــذاتِ تُخْشَـــى ، وإنمـــا يُكَدِّرُ يوما عـــاجلَ الأمـــرِ آجلُـــه
٣١ وإنْ فَرِحَتْ بـــالمرء يومـــا حلائـــلٌ فلابـــد يومـــا أنْ تُـــرِنَّ حلائلُـــه
٣٢ فكم من فَتَى قد كان فى شِرَّةِ الصِّبَـــا فأقْصَرَ بعدَ العَـــذْلِ عنـــه عَوَاذلُـــه
٣٣ إذا مـــا ســـما حَـــقٌّ إليـــك وبـــاطلٌ عليك فلا يَذْهَـــبْ بِحَقِّـك باطلُـــه
٣٤ وقد يـــأملُ الرَّاجِـــى فيكـــذِبُ ظنَّـــه أمورٌ ، ويَلْقَى الشئَ ما كان يأملُـــه

التخريج :

البيتان ١٧ ، ٢٠ فى جامع بيان العلم ٧/٢ ، وفيـــه (ويـــروى أن سفيان الثورى كان ينشد متمثلاً وهى لسابق البربرى فى شعر له مطـول) ، ويروى أن الحسن البصرى كان يتمثل به والله أعلم ، (٢٠ : فإن كنت قـــد أوتيت علما فإنما) ، والأبيات منسوبة إلى سابق البربرى فى تهذيب تـــاريخ ابن عساكر ٤١/٦ ، ٤٢ ، والبيت ١٧ فى الدر الفريد ورقة ٢/١٥٦ .

(٤١)

(الطويل)

وتأخير ما يُرْجَى بـــلاء مُـــبَرِّحٌ وأفضلُ ما يُرْجَى من الخَيْرِ فَاعُلُـــه

التخريج :

فى بهجة المجالس ٤٩٤/١ منسوباً إلى سابق البربرى ، وهـــو مـــن نفس البحر والقافية للقصيدة السابقة فلعله منها .

(٤٢)

(الكَامل)

بَحْرٌ من المَكْرُوهِ عُـــبَّ عُبَابُــه ولَقَدْ بَدَا وَشَــلا مــن الأَوْشَــال

التخريج :

الدر الفريد ورقة ٢/٣٣ .

قافيــة الميــم

(٤٣)

(السريع)

١- يا أيَّها الطَّاعِــنُ فى حَظِّـــه إنَّما الطَّاعــنُ مِثْــلُ المُقِيــمْ
٢- كم من لبيـــبٍ عــاقلٍ قُلَّــبٍ مُصَحَّحِ الجِسْمِ مُقِــلٍ عَدِيــمْ
٣- ومنْ جَــهُولٍ مُكْـثرٍ مالُــه ذلك تَقْدِيُــر العَزِيــزِ العَلِيــمْ
٤- حَظُّكَ يَأتِــيكَ وإنْ لــم تَــرِمْ ما ضَرَّ مَنْ يُرْزَقُ ألا يَرِيــمْ

التخريج :

الأبيات منسوبة إلى سابق البربرى فى بهجة المجالس ١٤١/١ .

(٤٤)

(الوافر)

إذا " ما " لَمْ يَكُنْ لك حُسْنُ فَــهْمٍ أســأتَ إجابــةً وأســأتْ فَــهْمَا

التخريج :

الإمتاع والمؤانسة ٧٤/٣ وقد زدنا فى صدره " ما " حتـــى يتســق الصدر على نفس بحر العجز .

(٤٥)

(الكامل)

١- ابْدَأْ بنفسِك فانْهَهَا عـن غَيِّـها فإذا انتهتْ عنه فأنت حَكيـمُ
٢- فهناك تُقْبَلُ إن وُعِظْتَ ويُقتَدى بالقَولِ منك وينفـعُ التَّعليمُ
٣- لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتـأتيَ مثلَـه عارٌ عليك إذا فَعَلْتَ عَظيـمُ

التخريج :

الأبيات فى ديوان المتوكل الليثى ص ٧٤ من قصيدة مطلعها (للغانيات بذى المجاز رسوم) وكرر المحقق الأبيات فى ص ٢٨٤ فى الشعر الذى ينسب للمتوكل ولغيره من الشعراء ، والثالث معه غيره منسوبة إلى المتوكل الليثى فى حماسة البحترى ص ١١٧ ترجمة ٥٧٣ باب (فيما قيل فى ترك ما نهيت عنه) والثالث غير منسوب فى المقتضب للمبرد ٢٥/٢ ، وفى العقد ٨١/٦ (ومن شعر المتوكل بن عبد الله بن نهشل وكان كوفياً فى عصر معاوية وهو القائل " لا تنه عن خلق وتأتى مثله " . والثالث فى المؤتلف والمختلف ص ١٧٩ منسوب إلى المتوكل الليثى .

والثالث ومعه غيره فى معجم الشعراء للمرزبانى منسوبان للمتوكل الليثى ص ٤١٠ ، والثالث فى جمهرة الأمثال ٣٨/٢ معزوا إلى المتوكل الليثى ثم كرره مع أبيات أخرى للمتوكل فى ٤١٢/٢ ، والثالث وصدره فى الصاحبى ص ١٥٦ ، ٩٠ غير منسوب والأول والثانى غير منسوبين فى أدب الخواص ص ٦١ (٢ : فهناك تسمع ... يقبل التعليم) والأبيات الثلاثة غير منسوبة فى أدب الدنيا والدين ص ٣١ وهى بغير الترتيب السابق ورواية الثانى :

فهناك تعذر إن وعظت ويقتدى بالقول منك ، ويقبل التعليم

والأبيات فى جامع بيان العلم ١٩٦/١ غير منسوبة ومعها غيرهـــا ، وهى منسوبة إلى أبى الأسود الدؤلى وتروى للعرزمى فـــى ١٩٥/١ ، وروى صاحب فصل المقال ص ١٩٣ قال ، قال أبو عبيدة : ومثله المثل السائر فى الناس للمتوكل الليثى " لا تنه عن خلق " وقبله ... ثم ذكر الأبيـــــات ، قـــال ويروى هذا الشعر لسابق البربرى ، والثالث غير منسوب فى أمثال الميدانـــى ٢١٣/٢ ، ٢٣٨ ، والثالث فى تهذيب ابن عساكر ٥٦/٧ منسوبا إلى الطرماح ابن حكيم وفيه ، " ولِله أيضاً مما رواه اليزيدى " ، والثالث غير منسوب فـــى " البيان فى غريب إعراب القرآن " للأنبارى ١٤٦/١ ، ٣٨٦/١ ، والثـــالث فى ألف باء للبلوى ٥٢٩/٢ ، والأبيات مع غيرها فـــى ألـــف بـــاء ٥٥٠/٢ ورواية الثانى :

فهناك يقبل ما تقـــول ويقتـدى بالعلم منـــك ، وينفـــع التعليـــم

والأبيات الثلاثة فى الحلل للبطليوسى ص ٢٦٠ ، ٢٦١ وترتيبها ٣ ، ١ ، ٢ ، يقول عنها (اختلف الناس فى قائل هذا الشـــعر ، فقـــوم يروونـــه للأخطل ، وقوم يروونه للمتوكل الليثى ، وقوم يروونه لأبى الأسود الدؤلى ، وهى أثبت الروايات) مع اختلاف طفيف فى رواية الأبيـــات (١ : وابـــدأ بنفسك) .

(٢ : وهناك .. بالفعل منك) والأبيات غير منسوبة فى شرح نـــهج البلاغة ٢٩/٥ ، ٢٢٩ ، والثالث مع غيره منسوب إلى المتوكل فى الحماســة البصرية ١٥/٢ ، ونسب القلقشندى الثـــالث إلـــى الأخطـــل ٣١٤/٢ قـــال " فالأخطل نهى عن الإتيان بما ينهى عنه مطلقا فجاء بالخلق منكـــرا فجعلـــه شائعا فى بابه " .ونسب البيت الثالث لأبى الأسود الدؤلى فى شرح شـــواهد المغنى ٧٧٩/٢ قال (والمشهور أن هذا البيت لأبى الأسود الدؤلى وقد وقـــع

فى قصيدة للمتوكل بن عبد الله الليثى ، فعزاه بعضهم إليه ، فإما أن يكون من توارد الخواطر أو سرقة منه ، فإنه متأخر عنه ، كان فى عهد يزيد بن معاوية) . ويقول البغدادى فى خزانته ٣٩٣/٤ (قائله - أى لا تنه عن خلق - هو أبو الأسود الدؤلى ، ويقال للأخطل ، وليس بصحيح ، وحكى أبو عبيد القاسم بن سلام أنه للمتوكل الكنانى الليثى ، وقال ابن يسعون . هذا البيت نسبه أبو على الحاتمى لسابق البربرى ، والصحيح عندى كونه للمتوكل أو لأبى الأسود وهما كنانيان ، وقد رأيته فى شعر كل واحد منهما ، إلا أنه لم يثبت فى شعر أبى الأسود المشهور عند الرواة . قال ابن هشام اللخمى فى شرح أبيات الجمل : والصحيح أنه لأبى الأسود ، ثم قال ابن هشام اللخمى : فإن صح ما ذكر عن المتوكل فإنه أخذ البيت من شعر أبى الأسود ، والشعراء كثيرا ما تفعل ذلك) . والأبيات منسوبة إلى المتوكل الليثى فى أنوار الربيع لابن معصوم ٨٦/٢ (٢ : فهنالك تعذر) .

(٤٦)

(البسيط)

١- جَنَى السَّفِيه جناياتٍ فَحَلَّ بِمَنْ ... لم يَجْنِهَا ما أحَلَّ الشيبُ باللِّمَمَ

٢- ولِلْجَهَالَةِ عَدْوَى يَسْتَضِرُّ بها ... ذو العقلِ إنْ لم يُجَانِبْ مَوْضِعَ التُّهَمِ

التخريج :

الإبانة عن سرقات المتنبى ٦٩/٢ وهما منسوبان إلى سابق البربرى

(٤٧)

(الرجز)

قَدْ قِيلَ قَبْلِى فى الكلامِ الأَقْدَمِ ... إنِّىَ وَجَدْتُ العِلْمَ بالتَّعَلُّمِ

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

التخريج :

جامع بيان العلم ١/١٠١ .

قافيـــة النـــون

(٤٨)

(الطويل)

١- ولْلَوْتِ تَغْذُو الوالِـدَاتُ سِخَالَها   كما لِخَرَابِ الدُّور تُبْنَي المَسَاكِنُ
٢- عَجِبْتُ مِنَ الدُّنيا وذَمِّي نَعِيمَهَا   وحُبِّي لَهَا فى مُضْمَرِ القَلْبِ بَاطِنُ
٣- وقَوْلي : أَعِذْنى ربِّ مِنْ كُلِّ فِتْنَةٍ   وأُكَلَّفُ منها بالَّذِى هُوَ فَاتِنُ

التخريج :

الأول فى العقد لابن عبد ربه ٢/٦٩ (تغدو .. الدار) ، والأول كذلك دون نسبة فى الصحاح للجوهرى ٤/٢٠٣٦ (فللموت ... لخراب الدهر) ، والأول فى تهذيب ابن عساكر ٦/٣٨ (كما لخراب الدهر) ، والأبيات في المنازل والديار لأسامة بن منقذ ص ٢٨٠ منسوبة إلى سابق البربرى ، والأول في حياة الحيوان للدميرى دون عزو ٢/٢٩ (فللموت ... تغدو) ، والأول فى خزانة الأدب للبغدادى ٤/١٦٣ منسوب إلى سابق البربرى (فللموت) قال البغدادى (هو من أبيات مغنى اللبيب ولم يعرفه شراحه وهو لسابق البربرى قال ابن عبد ربه فى العقد الفريد : وفد عبد العزيز بن زرارة سيد أهل الكوفة على معاوية فخرج مع يزيد بن معاوية إلى الصائفة فهلك هناك ، فكتب به يزيد إلى معاوية ، فقال معاوية لأبيه زرارة أتانى اليوم نعى سيد شباب العرب فقال زرارة يا سيدى هو ابنى أو ابنك ، قال : بل ابنك ، قال : للموت ما تلد الوالدة أخذه سابق البربرى فقال ... البيت) والقصة فى العقد ٢/٦٩ .

(٤٩)

(الطويل)

١- فَحَتَّى مَتَى تَلْهُو بمنزلِ بــاطلٍ كأنك فيه ثابتُ الأَصلِ قــاطنُ
٢- وتَجْمَعُ ما لا تأكلُ الدَّهْرَ دائباً كأنك فى الدنيا لِغَيْرِك خــازنُ

التخريج :

شرح مقامات الحريرى للشريشى ١٧١/٢ .

(٥٠)

قال فى اتباع الهوى: **(الطويل)**

١- وهَجْرُ الهَوى لِلْمَرْءِ فأعلَمْ سـعادةٌ وطولُ الهوى رَيْنٌ على القَلْبِ رائنُ
٢- فَكُنْ دافِناً للشَّرِّ بــالخَيْرِ تَسْـتَرِحْ من الشَّرِّ إنَّ الخَــيْرَ للشــرِّ دافــنُ

التخريج :

شرح مقامات الحريرى ٢١٣/١ .

(٥١)

قال فى المعاريض :

(الطويل)

١- تعاونْ على الخيرات تظفرْ ولا تَكُــنْ على الإثم والعُدْوَانِ مِمَّنْ يُعَــاوِنُ
٢- وداهِنْ إذا ما خِفْــتَ يومــا مُسَــلَّطا عليك ، ولا يَحْتَالُ من لا يُدَاهِـنُ
٣- ولا تَــكُ ذا لَوْنَيــن يُبْــدِى بَشَاشَـــةً وفى صَدْرِه ضَبُّ من الغِلِّ كامنُ

التخريج : الثانى فى العقد ٢١٣/١ منسوب إلى من أسماه سابقا البلوى وفيـه (ولن يحتال) ، والثالث فى كتاب الأفعال للمعافرى السرقسـطى ٢٠٩/٢ ، وروايته :

ولا تك ذا لونين يبدى بشاسـة وفى صدره ضب من الغل كامن

والأبيات فى شرح مقامات الحريرى للشريشى ٢١٦/١ .

(٥٢)

(الطويل)

١- أَلَا رُبَّما صار البَغيضُ مُصافِياً ... وحَالَ عَنِ العَهْدِ الصَّدِيقُ المُثَافِنُ
٢- فلا تَغْتَرِرْ ما عِشْتَ من مُتَجَمِّلٍ ... بِظَاهِرِ وُدٍّ قد تُغَطَّى البَطَائِنُ

التخريج :

تهذيب تاريخ ابن عساكر ١٤٠/٦ (١ : البغيض المثافن) قال الرياشي : المثافن : المؤنس المعاشر ، وانشد لابن مقبل :

يقول الذى أمسى إلى الجزر أهله ... بأى الحشا أمسى الخليط المثافن

والأول فى شمس العلوم ٥٠٣/١ (الصديق المثافن) دون عزو ، والرواية هذه أصح .

(٥٣)

(الطويل)

وفى البَحْثِ قِدْما والسؤالِ لذى العمى ... شِفَاءٌ وأشْفَى منهما ما تُعَاين

التخريج :

حماسة البحترى ص ١٣٤ رقم ٦٨٢ .

(٥٤)

(الطويل)

١- لِسَانُك للدُّنيا عَدُوٌّ مُشَاحِنٌ ... وقَلبُك فِيهَا لِلّسَانِ مُبَاينُ
٢- وما ضَرَّها مَا قُلْتَ فِيهَا وَقَدْ صَفَا ... لَهَا مِنْكَ وُدٌّ فُؤَادِكَ كَامِنُ

التخريج :

بهجة المجالس ٢٨٦/٢ .

(٥٥)

(الطويل)

حَصَادُك يَوْماً ما زَرَعْتَ وإنَّمـــا يُدَانُ الفَتَى يوماً بما هـــو دائـــن

التخريج :

الدر الفريد ورقة رقم ٢/١١٣ .

(٥٦)

(الطويل)

١- وقَبْـلَ أوانِ الرَّمْــيِ تُمْـــلا الكَنَـــائِنُ

التخريج :

فى كتاب الأمثال لأبى فيد السدوسى ص ٤٠ ، وهو غير منسوب فى التمثيل والمحاضرة ص ١٥٢ ، وهو منسوب إلى سابق فى بهجة المجالس ٤٥٤/١ ، وفى كتاب الأمثال " قبل الرماء تملأ الكنائن " ، يضرب فى الاستعداد للأمر قبل حلوله ، المستقصى ١٨٦/٢ وفى نهاية الأرب ٤٥/٣ ، وواضح أنه استعان بالمثل العربى الأقدم منه بكثير اقتباسا .

(٥٧)

(الكامل)

١- سَبَقَ القَضَاءُ بُكلِّ ما هو كـــائِنُ والله يا هذا لِرِزْقِـكَ ضـــامنُ
٢- تُعْنَى بما تُكْفَى ، وتتركُ ما بـــه تُعْنَى كأنّك للحـــوادث آمـــنُ
٣- أوَ ما تَرَى الدنيا ومَصْرَعَ أهلِـها فاعْمَلْ ليوم فراقها يا خـــائنُ
٤- واعلمْ بأنَّكَ لا أبَا لك فى الـــذى أصبحتَ تَجْمَعُه لِغَيْرِك خازنُ
٥- يا عامِرَ الدنيـــا أتعمُــرُ مَـــنْزِلا لم يَبْقَ فيه مع المَنِيَّةِ ســـاكنُ
٦- الموتُ شىءٌ أنــــت تَعْلَـمُ أنَّـــه حقٌ وأنتَ بِذِكْـــرِه مُتَـــهَاوِنُ

٧- إن المنيةَ لا تُؤامِرُ مــن أتــتْ فى نفسِه يومــا ولا تَسْــتأذِنُ

التخريج :

فى المصباح المضئ ٥٨٦/١ ، ٥٨٧ ، وفيه (حادثنا إبراهيم بن دينار الفقيه ، قال حدثنى أبو سعد عبد الوهاب بن حمزة بإسناده له عن أبى الحسن الأبهرى، قال: بعثنى بهاء الدولة من الأهواز فى رسالة إلى القادر بالله، فلما أذن لى فى الدخول عليه، سمعته ينشد هذه الأبيات لسابق البربرى.. فقلت: الحمد لله الذى وفق أمير المؤمنين لإنشاد مثل هذه الأبيات وتدبر معانيها، والعمل بمضمونها، فقال: يا أبا الحسن، بل لله المنة إذ ألهمنا بذكره، ووفقنا لشكره، ألم تسمع إلى قول الحسن البصرى، وقد ذكر عنده أهل المعاصى، فقال: هانوا عليه فعصوه، ولو عزوا عليه لعصمهم) وقد روى ابن الحوزى الأبيات نفسها فى المنتظم ١٦٣/٧ مع بعض اختلاف (٢: تعيى) (٣: يا خائن)، وهى دون عزو. والأبيات فى الكامل فى التاريخ لابن الأثير ٤١٦/٩ عن طريق أبى الحسن الأبهرى (٢: تعنى بما يفنى .. ما به تغنى) دون عزو، وهى كذلك فى البداية والنهاية لابن كثير ٣٠٩/١١ (٢: تعنى) (٣: يا خائن). والأول فى الدر الفريد لسابق ١٧٤/١ والسادس لسابق فى الدر الفريد ورقة ٢٨٨/١.

(٥٨)

(مجزوء الكامل)

١- رُبَّ امْــرىء مُتَيَقِّــنِ غَلَبَ الشَّــقَاءُ علــى يَقِينِــه

٢- الصِّــدْقُ أَحْسَــنُ بــالفَتَى عِنْــدِي وَأَزْيَــنُ مِــنْ يَمِينِــه

التخريج :

الدر الفريد ورقة ١٥٤/٢ ، ١٥٨ وقد تفضل المحقق الكبير بالإضافة والترتيب ورواية ما جاء عنده (والصمت أجمل بالفتى) .

٢ والصمتُ أجمل بالفتى ... من منطق فى غير حينه
٣ لا خير فى حشو الكلام ... إذا اهتديت إلى عُيونه
٤ كلّ امرىء فى نفسه ... أعلى وأشرف من خدينه
٥ ومن الذى يخفى عليك ... إذا نظرت إلى قرينه
٦ وعلى الفتى من خُلقه ... سمة تلوح على جبينه
٧ رُب امرىء متيقنٍ ... غلب الشقاء على يقينه
٨ فأزالَه عن دينهِ ... فابتاعَ دنياه بدينهِ

(٥٩)

(الرجز)

١- بُورِكَ فى عَوْنٍ وفى أعْوَانه ... وفى جَوَاريه وفى غِلْمَانِه
٢- وبارك اللهُ على دُعَّانِه ... أطْعَمَنَا عَوْنٌ على خِوَانِه
٣- يُعْطِى وما يُقْلِعُ عن جِفَانِه ... وعَنْ هَدَاياه وعن إيوانِه

التخريج :

تاريخ بن عساكر ٤٢/٦ وفيه (أقول : روى الحافظ هذه الأبيات عن سابق عن طريق أبى بكر الجوزقى ، ولم يذكر قصتها ، ولم يبين من هو عون فنقلناها كما رويناها عنه .

قافية الياء

(٦٠)

(البسيط)

١- النفسُ تَكْلَفُ بالدنيا وقد عَلِمَتْ ... أن السَّلَامَةَ منها تَرْكُ ما فِيهَا
٢- والله ما قَنعَتْ نَفْسِى بما رُزِقَتْ ... من المعيشة إلا سوفَ يكفِيها
٣- أموالُنا لِذَوِى المِيراث نَجْمَعُها ... ودُورُنا لِخَرَابِ الدَّهْرِ نَبْنِيها
٤- قِسْ بالتجاربِ أحْدَاثَ الزَّمَانِ كما ... تَقِيسُ نَعْلا بِنَعْلٍ حين تَحْذُوها

٥- واللهِ ما غَبَرتْ فى الأَرْضِ نــاظرةٌ إلا ومرُّ الليالى ســـوف يفْنِيـــها

*****

٦- أَيْنَ المُلوكُ التى عن خَطْبِها غَفَلَــتْ حتى سَقَاهَا بِكَأسِ المَوْت سـاقيها

٧- غرَّتْ زمانــــا بِمُلْــكٍ لا دوامَ لـــه جَهْلا كما غرَّ نفسا من يُمنِّيـــــها

٨- وصبَّحتْ قومَ عـــادٍ فـــى ديـــارِهُمْ بمقطعٍ يوماً عادتْـــــهُم عَوَاديـــها

٩- وتُبَّعا وثمــــودَ الحِجْـــر غـــادرهُمْ ريبُ المنون رَميما فى مَغانِيـــها

١٠- فكيف يَبْقَى على الأَحْدَاثِ غَابِرُنــــا كأنَّنـــا قـــد أظَلَّتْنَـــا دَواهِيــــها

*****

١١- نَلْهُو ونــــأْمُل أيَّامـــا تُعَـــدُّ لنـــا سريعةَ المَرِّ تَطْوِينـــا ونَطْويـــها

١٢- كم من عزيزٍ سيَلْقَى بعد عِزَّتِـــه ذُلا ، وضاحكةٍ يومـــا ســـتَبْكِيها

١٣- وللحُتُوفِ تُرَبِّى كـــلُّ مُرْضِعَـــةٍ وللحِسَاب بَرَى الأرواحَ باريـــها

١٤- لا تَبْرَحُ النفسُ تُنْعَى وهى سالمةٌ حتى يقومَ بنادى القوم ناعيـــــها

١٥- ولن تزالَ طوَالَ الدَّهْرِ ظاعنــــةُ حتى تُقِيمَ بِـــوَادٍ غَـــيرِ واديـــها

*****

التخريج :

الأول فى أمثال أبى عبيد القاسم بن سلام ص ٢٢٦ وفيه (قال أبـــو عبيدة : ومن أمثالهم فى التحذير مما يخاف قولهم : إن السلامة منها ترك مـا فيها) ، والبيت ٣ فى كتاب اللامات ص ١٣٦ جاء فى باب الـــلام العاقبـــة فقال (وهم لا يجمعوت المال للوارث ، ولا يبنون الدور للخراب ، ولكن لما كان عاقبة أمرهم إلى ذلك جاز أن يقال ذلك فيــــه) . والأبيـــات ٦ ، ١١ ، ٣ فى بهجة المجالس لابن عبد البر ٣٣٧/٢ (١١ : نرجو ونـــأمل) (٣ : ودارنا) والأبيات من ١ - ٥ فى فصل المقال ص ٣٢٣ قال أبو عبيد : ومن أمثالهم فى التحذير مما يخاف (إن السلامة منها ترك ما فيها) هذا من شعر

لسابق البربرى . والثالث في كتاب القوافي للتنوخي ص ٧٧ غير منسوب ، والأول فى محاضرات الأدباء للراغب الأصفهانى فى موضوعين ٥٢٢/٢ ، ٣٩١/٤ تحت عنوان (عدو حريص على نفسه باللائمة) . والأول غير منسوب فى الميدانى ١٤/١ قال إن المثل : " إن السلامة منها ترك ما فيها "، فى أمر اللقيطة توجد ، وقيل : إنه فى ذم الدنيا والحث على تركها ، وهذا من بيت أوله ... وذكر البيت بأكمله . والبيتان ٣ ، ١ فى تهذيب تاريخ ابن عساكر ٣٩/٦ ، والثالث دون عزو فى شمس العلوم ٨٢/٣ ، وكرره فى ٤٤٣/٣ . والأبيات ٦ - ١٠ فى شرح مقامات الحريرى للشريشى ٧٦/٣ والأبيات من ١١ - ١٥ فى شرح الشريشى ٢١٩/١ وزاد عليها البيت الثالث المروى قبل ذلك ، والأبيات ٦ ، ٣ ، ١١ غير منسوبة فى محاضرة الأبرار لابن عربى ٤٤٢/٢ ، والثالث فى نهج البلاغة غير منسوب ٧٥٩/٢ ، سبقه بقوله (وإلى قول على عليه السلام : يجمع ما لا يأكل ، ويبنى ما لا يسكن) نظر الشاعر فقال ... والأول فى نهاية الأرب للنويرى ٧/٣ غير منسوب ، والثالث فى حياة الحيوان للدميرى ٢٩/٢ غير منسوب .

(٦١)

(البسيط)

العِلْمُ يُنْعِشُ أَقْوَاماً فَيَنْفَعُهُمْ كالغَيْثِ يُدْرِكُ عِيدَاناً فُيحْيِيها

التخريج :

الإمتاع والمؤانسة ٥٧/٣ ، لعل البيت ضمن القصيدة السابقة (٦٠) .

(٦٢)

(البسيط)

١- إذا زَجَرْتَ لَجُوجا زِدْتَه عُلَقا ولجَّتِ النَّفْسُ مِنْهُ فى تَمَادِيها

٢- فعُدْ عليه إذا ما نَفْسُه جَمَحـتْ بِاللِّين مِنْكَ ، فإنَّ اللِّينَ يَثْنِيـها

التخريج :

أدبا الدنيا والدين ص ٧٤ ، والأول فى الدر الفريـد ورقـة ١/١٧٧ ولعل البيتين ضمن القصيدة (٦٠) .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

ثبت بالمصادر والمراجع :

١- الآداب الشرعية والمنح المرعية - شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن مفلح المقدسى الحنبلى .ط : مكتبة الرياض الحديثة ١٩٧٧م

٢- الإبانة عن سرقات المتنبى - أبو سعد محمد بن أحمد العميدى - تحقيق إبراهيم الدسوقى البساطى . ط : دار المعارف بمصر - (ذخائر العرب : ٣١) ١٩٦٩م .

٣- اتجاهات الشعر العربى فى القرن الثانى الهجرى - أ.د محمد مصطفى هدارة .
ط : المكتب الإسلامى - الطبعة الأولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م).

٤- إحياء علوم الدين - أبو حامد الغزالى . ط : دار الشعب

٥- اختيار الممتع فى علم الشعر وعمله - عبد الكريم النهشلى القيروانى - تحقيق : د. منجى الكعبى . ط : الدار العربية للكتاب - ليبيا ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .

٦- أدب الخواص فى المختار من بلاغات قبائل العرب وأخبارها وأنسابها وأيامها - الحسين بن على بن الحسين الوزير المغربى - أعده للنشر : حمد الجاسر . ط : الرياض - دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

٧- أدب الدنيا والدين - أبو الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى الماوردى - تحقيق : مصطفى السقا - الطبعة الرابعة .
ط : مصطفى البابى الحلبى ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م .

٨- أدب الكتاب - أبو بكر محمد بن يحيى الصولى - تصحيح : محمد بهجة الأثرى . ط : دار الكتب العلمية - بيروت .

٩- الأضداد - محمد بن القاسم الأنبارى - بيروت ١٩١٣ .

١٠- الأعلام - خير الدين الزركلي - الطبعة الثالثة - دار العلم للملايين بيروت ١٩٦٩ .
١١- الأغانى - أبو الفرج الأصفهانى . ط : دار الكتب المصرية .
١٢- ألف باء-يوسف بن محمد البلوى.ط:المطبعة الوهمية ١٢٨٧هـ
١٣- أمالى الشجرى - هبة الله بن على بن محمد بن حمزة الشجرى . ط : عالم الكتاب .
١٤- أمالى المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد) الشريف المرتضى على بن الحسين الموسى العلوى . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . ط : دار الكتاب العربى - بيروت - الطبعة الثانية - ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م .
١٥- الإمتاع والمؤانسة - أبو حيان التوحيدى - صححه : أحمد أمين وأحمد الزينى . ط : لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م .
١٦- الأمثال - أبو عبيد القاسم بن سلام - تحقيق : د. عبد المجيد قطامش . ط : دار المأمون للتراث - الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .
١٧- الأمثال - أبو فيد السدوسى (مؤرج بن عمرو بن الحارث) - تحقيق : د. رمضان عبد التواب . ط : الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٣٩١هـ / ١٩٧١م .
١٨- الأنساب - السمعانى (عبد الكريم بن محمد بن المنصور) . ط: المثنى - بغداد ١٩٧٠م .
١٩- أنوار الربيع فى أنواع البديع - على صدر الدين بن معصوم المدنى - تحقيق : شاكر هادى شكر - الطبعة الأولى - مطبعة النعمان - النجف الأشرف - العراق ١٩٦٩م .

٢٠ الأوائل - أبو هلال العسكرى . ط : دار الأمل - المغرب الأقصى ١٩٦٦م .
٢١- البداية والنهاية - أبو الفداء الحافظ بن كثير الدمشقى . ط : مكتبة المعارف - بيروت - الطبعة الرابعة ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .
٢٢- بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذهن والهاجس - أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمرى القرطبى - تحقيق : محمد مرسى الخولى - د. عبد القادر القط . ط : دار الكاتب العربى .
٢٣- البيان والتبيين - أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ-تحقيق : عبد السلام هارون-الطبعة الرابعة.ط:الخانجى ١٣٩٥هـ/١٩٦٩ م .
٢٤- البيان فى غريب إعراب القرآن - أبو البركات بن الأنبارى - تحقيق : د. طه عبد الحميد . ط : الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م .
٢٥- تاج العروس - محمد مرتضى الزبيدى . ط : المطبعة الخيرية بجمالية مصر ١٣٠٦هـ .
٢٦- تاج اللغة وصحاح العربية - الجوهرى - طبع بمصر ١٢٨٢هـ.
٢٧- تاريخ الأدب العربى - كارل بروكلمان - ترجمة : السيد يعقوب بكر و د. رمضان عبد التواب . ط : دار المعارف المصرية بمصر ١٩٨٣م .
٢٨- تاريخ بغداد - أبو بكر أحمد بن على الخطيب البغدادى . ط : دار الكتاب العربى - بيروت .
٢٩- تاريخ التراث العربى - فؤاد سزكين . ط : إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - نقله إلى العربية - د. محمد فهمى حجازى ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

٣٠- تاريخ الرقة ومن نزلها من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين والفقهاء والمحدثين - أبو على محمد بن سعيد بن عبد الرحمن القشيرى الحرانى - تحقيق : طاهر النعسانى - دون تاريخ طبع .

٣١- التبصرة : أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزى - تحقيق مصطفى عبد الواحد . ط : عيسى البابى الحلبى - الطبعة الأولى - ١٩٣٠هـ / ١٩٧٠م .

٣٢- تذكرة الحفاظ - أبو عبد الله شمس الدين الذهبى . ط : دار إحياء التراث العربى - دون تاريخ طبع .

٣٣- التصوف فى الشعر العربى - نشأته وتطوره حتى آخر القرن الثالث الهجرى-عبد الحكيم حسان.ط:الأنجلو المصرية ١٩٥٤م.

٣٤- التطور والتجديد فى الشعر الأموى - د. شوقى ضيف . ط : دار المعارف بمصر (مكتبة الدراسات الأدبية : ١٠) .

٣٥- التمثيل والمحاضرة - عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبى النيسابورى - تحقيق : عبد الفتاح محمد الحلو . ط : عيسى البابى الحلبى ١٣٨١هـ / ١٩٦١م .

٣٦- تنبيه النائم الغمرعلى مواسم العمر - عبد الرحمن بن الجوزى . ط : الجوائب ١٣٠٢هـ .

٣٧- تهذيب تاريخ دمشق - أبو القاسم على بن الحسين بن هبة الله ابن عبد الله بن الحسين بن عساكر الشافعى.ط :روضة الشام ١٣٣٢هـ .

٣٨- تهذيب التهذيب فى أسماء رجال الحديث - أحمد بن على بن حجر العسقلانى - الهند ١٣٢٧هـ .

٣٩- جامع بيان العلم وفضله وما ينبغى فى روايته وحمله - أبو عمرو يوسف بن عبد البر النمرى القرطبى . ط : المطبعة المنيرية .

٤٠- جامع الترمذى مع شرحه - تحفة الأحوذى . ط : دار الكتاب العربى - بيروت .

٤١- الجرح والتعديل - أبو محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى . ط : مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن - الهند ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م .

٤٢- جمهرة الأمثال - أبو هلال الجسن بن عبد الله بن سهل العسكرى - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد الحميد قطامش - المؤسسة العربية الحديثة - الطبعة الألى ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م .

٤٣- جمهرة خطب العرب - أحمد زكى صفوت . ط : مصطفى البابى الحلبى - الطبعة الثانية - ١٣٨١هـ / ١٩٦٢م .

٤٤- الحسن البصرى - عبد الرحمن بن الجوزى . ط : المكتبة العلمية - دمشق - دون تاريخ طبع .

٤٥- الحلل - أبو محمد بن عبد الله بن السيد البطليوسى - تحقيق : د. مصطفى إمام - الطبعة الأولى . ط : الدار المصرية للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٧٩م .

٤٦- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهانى . ط : الخانجي ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م .

٤٧- الحماسة - أبو عبادة الوليد بن عبيد البحترى . ط : دار الكتاب العربى - بيروت بعناية لويس شيخو اليسوعى ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م .

٤٨- الحماسة البصرية - صدر الدين علىّ بن الحسن البصرى - تحقيق مختار الدين أحمد . ط : عالم الكتاب - الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
٤٩- حماسة الظرفاء من أشعار المحدثين والقدماء - أبو محمد عبد الله ابن محمد العبد لكانى الزوزنى - تحقيق : محمد جبار المعيبد . ط : دار الحرية للطباعة - بغداد - وزارة الإعلام العراقية ١٩٧٣م .
٥٠- حياة الحيوان الكبرى - كمال الدين محمد بن موسى الدميرى . ط : كتاب التحرير - دار التحرير للطباعة والنشر ١٩٦٥م .
٥١- خاص الخاص - أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبى - الطبعة الأولى . ط : مطبعة السعادة
٥٢- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب - عبد القادر بن عمر البغدادى . ط : دار صادر - بيروت .
٥٣- خلاصة تهذيب الكمال فى أسماء الرجال - أحمد بن عبد الله الخزرجى - طبع بمصر ١٣٢٢هـ .
٥٤- الدر الفريد وبيت القصيد - محمد بن سيف الدين أيدمر (مخطوط) معهد المخطوطات العربية - رقم ٢١٧ أدب .
٥٥- ديوان أبى العتاهية - أشعاره وأخباره - تحقيق : د. شكرى فيصل . ط : مكتبة دار الملاح - دمشق .
٥٦- ديوان الأعشى الكبير - ميمون بن قيس - شرح وتعليق أ.د محمد محمد حسين رحمه الله . ط : المكتب الشرقى للنشر والتوزيع - بيروت .
٥٧- ديوان كعب بن زهير - صنعة أبى سعيد الحسين بن الحسين بن عبد الله السكرى . ط : دار الكتب ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م .

٥٨- ديوان عبد الله بن المعتز - دراسة وتحقيق : د. محمد بديع شريف . ط : دار المعارف (ذخائر العرب ٥٤) .

٥٩- ديوان المتوكل بن عبد الله نهشل الليثى - تحقيق : د. يحيى الجبورى . ط : مكتبة الأندلس - بغداد .

٦٠- الذخيرة فى محاسن أهل الجزيزرة - أبو الحسن بن بسام الشنترينى - تحقيق : د. إحسان عباس . ط : دار الثقافة - بيروت .

٦١- ذيل الأمالى والنوادر - أبو على إسماعيل بن القاسم القالى . ط : مركز الموسوعات العلمية - بيروت .

٦٢- ربيع الأبرار - محمود بن عمر بن محمد الزمخشرى - (مخطوط) - دار الكتاب ٣ : ١٥٧ القاهرة .

٦٣- الروض الفائق فى المواعظ والرقائق - شعيب الحريفيش . ط : المطبعة الخيرية ١٣٠٨هـ .

٦٤- الزاهر فى معانى كلمات الناس - أبو بكر محمد بن القاسم الأنبارى - تحقيق : د. حاتم صالح الضامن . ط : دار الثقافة - الدار البيضاء ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

٦٥- زهر الأكم فى الأمثال والحكم - الحسن اليوسى - تحقيق : د. محمد صبحى ، د. محمد الخضر . ط : دار الثقافة - الدار البيضاء ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

٦٦- سرقات أبى نواس - مهلهل بن يموت بن المزرع - تحقيق : أ.د محمد مصطفى هدارة . نشر - دار الفكر العربى ١٩٥٧م .

٦٧- سنن أبى عبد الله بن محمد بن ماجة - تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقى . ط : عيسى البابى الحلبى .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

٧٩- صحيح البخارى - محمد بن إسماعيل بن أدهم بن المغيرية - تقديم وتعليق وتحقيق : محمود النواوى - محمد أبو الفضل إبراهيم - محمد خفاجي . ط : مطبعة الفجالة ١٣٧٦هـ .

٨٠- صفة الصفوة . جمال الدين أبو الفرج بن الجوزى . ط : دار المعرفة بيروت - الطبعة الثانية - ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

٨١- طبقات الشعراء - عبد الله بن المعتز - تحقيق : عبد الستار أحمد فراج - الطبعة الرابعة (ذخائر العرب : ٢٠) . ط : دار المعارف .

٨٢- العقد الفريد - أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى - شرح وضبط - أحمد أمين وأحمد الزينى وإبراهيم الأبيارى . ط : لجنة التأليف والترجمة والنشر - الطبعة الثانية - ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م .

٨٣- عيون الأخبار - أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى . ط : دار الكتب المصرية .

٨٤- عيون التواريخ - أبو عبد الله صلاح الدين محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن الكتبى الدارانى الدمشقى - (مخطوط) الظاهرية رقم ٣٤١٠ .

٨٥- غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة - أبو إسحاق برهان الدين إبراهيم بن يحيى بن على الكتبى المعروف بالوطواط - دون تا ريخ طبع .

٨٦- فصل المقال فى شرح كتب الأمثال - أبو عبيد البكرى - تحقيق د. إحسان عباس و د. عبد المجيد عابدين . ط : دار الأمانة - بيروت ١٣٩١هـ / ١٩٧١م .

٨٧- الفلاكة والمفلوكين - أحمد بن على بن عبد الله الدلجى - القاهرة - مطبعة الشعب ١٣٢٢هـ .

٨٨- الفهرست - أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموى الأشبيلى - نشر مكتبة المثنى - بغداد .

٨٩- القصاص والمذكرون - أبو الفرج عبد الرحمن الجوزى - تحقيق د. محمد بن لطفى الصباغ . ط : المكتب الإسلامى - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

٩٠- قناطر الخيرات - أبو طاهر إسماعيل بن موسى الجيطالى . ط : وزارة التراث القومى والثقافة - سلطنة عمان ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

٩١- الكامل فى التاريخ - ابن الأثير - عز الدين أبو الحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيبانى . ط : دار صادر - بيروت ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م .

٩٢- الكامل فى اللغة والأدب - أبو العباس محمد بن يزيد المبرد - عارضه بأصوله وعلق عليه : محمد أبو الفضل إبراهيم . ط : دار الفكر العربى .

٩٣- كتاب الأفعال - أبو عثمان سعيد بن محمد المعافرى السرقسطى - تحقيق : د. حسين محمد شرف ، د. محمد مهدى علام . ط : الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .

٩٤- كتاب القوافي - أبو يعلي عبد الباقي عبد الله بن المحسن التنوخي - تحقيق : عمر الأسعد ومحى الدين رمضان . ط : دار الإرشاد - بيروت - الطبعة الأولى - ١٣٨٩هـ / ١٩٧٠م .

٩٥- كتاب اللامات - أبو الحسن على بن محمد الهروى - تحقيق : يحيى علوان البلداوى . ط : مكتبى الفلاح - الكويت - الطبعة الأولى - ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .
٩٦- كتاب المذكر والمؤنث - أبو بكر محمد بن القاسم الأنبارى - تحقيق : د. طارق عبد العون الجنابى - الطبعة الأولى - العانى - بغداد ١٩٧٨م .
٩٧- اللباب فى تهذيب الأنساب - عز الدين بن الأثير الجزرى . ط : مكتبة المثنى - بغداد .
٩٨- لسان الميزان - شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى . ط : حيد آباد الدكن ١٣٣٠هـ .
٩٩- مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق - فبراير ١٩٦٩م .
١٠٠- مجمع الأمثال - أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابورى الميدانى - نشر : محمد محيى الدين عبد الحميد . ط : مطبعة السعادة - الطبعة الثانية - ١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م .
١٠١- مجموعة المعانى - مجهول المؤلف . ط : مطبعة الجوائب قسطنطينية ١٣٠١هـ - الطبعة الأولى .
١٠٢- محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار فى الأدبيات والنوادر والأخبار - محيى الدين بن عربى . ط : دار اليقظة العربية ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م .
١٠٣- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء - أبو القاسم حسين بن محمد الراغب الأصفهانى . ط : دار مكتبة الحياة - بيروت ١٩٦١م .
١٠٤- المحبر - أبو جعفر محمد بن حبيب . ط : دار الآفاق الجديدة - بيروت .

١٠٥- مرآة الجنان وعبرة اليقظان فى معرفة حوادث الزمان - عفيف الدين عبد الله بن أسعد اليافعى - تحقيق : د. عبد الله الجبورى .
ط : مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م .
١٠٦- المستطرف فى كل فن مستظرف - بهاء الدين محمد بن أحمد أبو الفتوح الأبشيهى . ط : مطبعة السعادة .
١٠٧- المستقصى فى أمثال العرب - أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشرى . ط : دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .
١٠٨- المشتبه فى الرجال : أسماؤهم وأنسابهم - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبى - تحقيق : على محمود البجاوى . ط : عيسى البابى الحلبى - الطبعة الأولى ١٩٦٢م .
١٠٩- المصباح المضيء فى خلافة المستضئ - أبو الفرج عبد الرحمن ابن على بن الجوزى - تحقيق : ناجية عبد الله إبراهيم - بغداد ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م .
١١٠- المعارف - أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة - تحقيق : د. ثروت عكاشة - الطبعة الثالثة . ط : دار المعارف (ذخائر العرب : ٤٤) .
١١١- معجم الشعراء - أبو عبيد الله بن عمران المرزبانى - الطبعة الثانية . ط : دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٢هـ / ١٩٨٣م .
١١٢- المقتضب - أبو العباس محمد بن يزيد المبرد - تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة - القاهرة ١٣٩٩هـ .
١١٣- المنازل و الديار - أسامة بن منقذ - تحقيق : مصطفى حجازى .
ط : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٨م .

١١٤- المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم - أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزى . ط : حيدر آباد الدكن ١٣٥٨هـ .

١١٥- المؤتلف والمختلف فى أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم - أبو الحسن بن بشر الآمدى . ط : دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ / ١٩٨٣م .

١١٦- ميزان الاعتدال في نقد الرجال - أبو عبد الله بن محمد بن أبي عثمان الذهبى - تحقيق : على محمد البجاوى . ط : عيسى البابى الحلبى - الطبعة الثانية ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م .

١١٧- نهاية الأرب فى فنون الأدب - شهاب الدين أحمد عبد الوهاب النويرى . ط : دار الكتب المصرية .

١١٨- نوادر المخطوطات - تحقيق : عبد السلام هارون - الطبعة الثانية . ط : مصطفى البابى الحلبى ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م .

١١٩- وفيات الأعيان وأنباء وأبناء الزمان - أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر بن خلكان - تحقيق : د. إحسان عباس . ط : دار صادر - بيروت ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الوزن الشعرى	الصفحة	عدد الأبيات	القافية	صدر البيت
البسيط	٩٩	٣	أشياءُ	لا تظهرن لذى جهل معاتبة
البسيط	٩٩	٢	إغراءُ	لا تغرين لجوجاً حين تزجره
البسيط	١٠٠	٢	عداءُ	وكيف يأمن ريب الدهر مرتهن
البسيط	١٠٠	١	أبناءُ	جنى الضغائن آباء لنا سلفوا
البسيط	١٠١	١	أحياءُ	موت التقى حياة لا انقطاع لها
البسيط	١٠١	١	الداءُ	والعلم يشفى إذا اشتف الجهول به
البسيط	١٠٢	١	أحشاءُ	والنجم أقرب من سرى إذا اشتملت
البسيط	١٠٢	١	غراءُ	يا نفس إن سبيل الرشد واضحة

* * * *

الوزن الشعرى	الصفحة	عدد الأبيات	القافية	صدر البيت
المتقارب	١٠٢	١	يعيبْ	إذا عبت أمراً فلا تأته
البسيط	١٠٣	٢	الأدبُ	قد ينفع الأدب الأحداث فى مهل
الطويل	١٠٣	١	اجتيابُها	فلم ينج منهم فى البحور ملجج
الطويل	١٠٤	١	احتلابُها	جمعنا لها أكلا وذما بألسن
الوافر	١٠٤	٢	العتابِ	إذا ما كنت طالب كل ذنب
الوافر	١٠٤	١	الشعابِ	رأيت الشعر تحقره فينمى
الوافر	١٠٥	١	الطلابِ	إذا ما نال ذو طلب نجاحاً
الخفيف	١٠٥	١	عتابى	أخلقت جدتى وبان شبابى

* * * *

الوزن الشعرى	الصفحة	عدد الأبيات	القافية	صدر البيت
الكامل	١٠٥	١	جوانحِ	سبقت يداك له بعاجل طعنة

* * * *

الوزن الشعرى	الصفحة	عدد الأبيات	القافية	صدر البيت
البسيط	١٠٦	٢	تزودا	إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى

صـــــدر البيـــــت	القافية	عدد الأبيات	الصفحة	الوزن الشعرى
وإن جاء ما لا تســـتطيعان دفعــه	اصبرا	١	١٠٧	الطويل
وقور وما فى قلبــه قلــق الصبـا	الهجرُ	١	١٠٧	الطويل
خذه بموت يغتنــم عندهــا الحمــى	يجأرُ	١	١٠٨	السريع
فررت مـــن قطــر إلــى متعــب	متعنجرُ	١	١٠٨	السريع
ألبــاب فــانصب حيثمــا يشـتهى	أبصرُ	١	١٠٨	السريع
الكلــب لا يذكــر فــى مجلـــس	يذكرُ	١	١٠٨	السريع
باسم الذى أنزلت من عنده الســور	ياعمرُ	٤٩	١٠٩	البسيط
يــا نفــس كــل قــابر مقبـــور	مقبورُ	٨	١١٤	الرجز
		****		
أذاكر أنت عـــهد الحــى أم نــاس	آس	٢	١١٥	البسيط
لا در در معشـــــر أنجــــاس	أنجاس	٦	١١٥	الرجز
		****		
فــلا تخــبر بســرك كــل ســر	**فاش**	١	١١٦	**الوافر**
إذا الواشــى بغــى يومــاً صديقــاً	**واش**	١	١١٧	الوافر
		****		
وكم من صحيح بات للموت آمنــاً	هجع	٥	١١٨	الطويل
ألا كل سر جــاوز اثنيــن شــائع	شائع	١	١١٩	الطويل
العلــم والحلــم حلتــان همــا	اجتماعا	٤	١١٩	المنسرح
يخادع ريب الدهر عن نفسه الفتــى	يخادعهُ	٢	١٢٠	الطويل
إن عبت يوماً علــى قــوم بعاقبــة	صنعوا	١	١٢٠	البسيط

صدر البيت	القافية	عدد الأبيات	الصفحة	الوزن الشعرى
لا ألفينك ثاوياً فى غربة	يرشقُ	٤	١٢٠	الكامل
إن الترفق للمقيم موافق	أوفقُ	٢	١٢٢	الكامل
وإذا حملت على سفيه حكمة	لا تنفقُ	١	١٢٢	الكامل
إن التعمق ظلمة ولقلما	يترفقُ	١	١٢٣	الكامل
* * * *				
إن كنت متخذاً خليلاً	الخليلا	١٣	١٢٣	مجزوء الكامل
تأوبنى هم كثير بلابله	غوائلُه	٣٤	١٢٤	الطويل
وتأخير ما يرجى بلاء مبرح	فاعله	١	١٢٥	الطويل
بحر من المكروه عب عبابه	الأوشال	١	١٢٦	الكامل
* * * *				
يا أيها الظاعن فى حظه	المقيمْ	٤	١٢٦	السريع
إذا ما لم يكن لك حسن فهم	فهماً	١	١٢٦	الوافر
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها	حكيمُ	٣	١٢٧	الكامل
جنى السفيه جنايات فحل بمن	باللممِ	٢	١٢٩	البسيط
قد قيل قبلى فى كلام الأقدمِ	الأقدمِ	٢	١٢٩	الرجز
* * * *				
وللموت تغذو الوالدات سخالها	المساكنُ	٣	١٣٠	الطويل
فحتى متى تلهو بمنزل باطل	قاطنُ	٢	١٣١	الطويل
وهجر الهوى للمرء فاعلم سعادة	رائنُ	٢	١٣١	الطويل
تعاون على الخيرات تظفر ولا تكن	يعاونُ	٣	١٣١	الطويل
ألا ربما صار البغيض مصافياً	المثافنُ	٢	١٣٢	الطويل

صـــــدر البيـــــت	القافية	عدد الأبيات	الصفحة	الوزن الشعرى
وفى البحث قدماً والسؤال لذى العمـــى	تعاينُ	١	١٣٢	الطويل
لسانك للدنيــا عـــدو مشـــاحن	مباينُ	٢	١٣٢	الطويل
حصادك يوماً ما زرعـــت وإنمــا	دائنُ	١	١٣٣	الطويل
وقبل أوان الرمى تمـــلا الكنــائن	الكنائنُ	١	١٣٣	الطويل
سبق القضاء بكل مـــا هـــو كــائن	ضامنُ	٧	١٣٣	الكامل
رب امـــــــرىء متيقــــــــن	يقينهِ	٢	١٣٤	مجزوء الكامل
بورك فـــى عـــون وفـــى أعوانــه	أعوانهِ	٦	١٣٥	الرجز

* * * *

النفس تكلف بالدنيــا وقــد علمــت	مافيها	١٥	١٣٥	البسيط
العلـم بنعــش أقوامــاً فينفعـــــهم	فيحييها	١	١٣٧	البسيط
إذا زجرت لجوجـــاً زدتـــه علقــاً	تماديها	٢	١٣٧	البسيط

* * * *

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فهرست الكتاب

الموضـــــوع	الصفحة
إهـــــــــداء	٥
تقديـــــــــم	٧
القسم الأول : الدراســـة	
الفصل الأول : (أ) الشاعر	١٣
(ب) حياته من شعره	٢١
الفصل الثانى : اتجاه الزهد فى نهاية القرن الأول الهجرى	٢٩
الفصل الثالث : (أ) موضوعات شعره	٣٩
(ب) تقييم لشعر سابق	٥١
الفصل الرابع : الدراســـــة الفنية	٧١
(أ) الصنعة الشعرية	٧١
(ب) لغة الزهد	٧٨
الفصل الخامس : بين أيدى المصادر	٩١
القسم الثانى : الشعر	
فهرست الشعر	١٥٣
فهرست الكتاب	١٥٧

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

تم بحمد الله

مع تحيات
دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر
تليفاكس: ٥٢٧٤٤٣٨ - الإسكندرية

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com